الكتاب الحادي والستون

من سيرة عنتر بن شداد العبسي

قال صاحب الحديث والخبر * هذا ما كان من دريد وعنتر . واما كان من الملك الاسود فانهُ بات في هم ونكد . لانهُ كان قد بلغهُ من قواد العساكر * وسادات القبايل والعشاير بانهُ قد قتل من عسكره في ذلك اليوم المنكر . ما ينوف عن عشرة الاف نفر . فبينا هو في اشد الهموم والفكر . اذ دخل عليه حصن بن حذيفة في جماعة من العسكر فوقف في مقام العرض واطرق راسه الى الارض . وقال لا اخفاك ايها الملك السعيد بانهُ قد قتل منا في هذا اليوم الشديد . نحو اربعة الاف فارس صنديد . فلما سمع منهُ ذلك المقال . اعتراه الانذهال . وخرج عن دايرة الاعتدال . واخذ يشكو للملك قيس هذه الفعال * وقال لهُ وحق النار . وما فيها من اللهيب والشرار . لقد افتضحنا في هذا النهار . وصرنا عبرة عند الكبار والصغار . فقال قيس لا يصعب عليك هذا الشان . لان القوم ما رجعوا عن معركة الطعان . الا وهم في حالة الذل والهوان . ومن الصواب . والامر الذي لا يعاب اننا عند الصباح نهجم عليهم بفرسان الكفاح .

ونفترسهم مثل ليوث البطاح . ماداموا على اثر هذه الجراح

قال سعيد بن مالك . ثم انهم باتوا على مثل ذلك . ولما تنصف الليل . وطلع نجم سهيل . سمع عنتر ودريد وقع حوافر الخيل . وضجيج الابطال والفرسان . قد ازعج البراري والكثبان فتقدما ليكشفا الخبر . وما منهما الا من انذهل وتحير . واذا بهما يجدان عساكر الاعدا . قد تفرقت في جوانب البيدا . وهي على اعقابها متتابعة . وعلى الطريق التي اتت منها راجعة . فانكرا كيفيه حالها . وتعجبا من ارتحالها . فقال عنتر وحق ذمة العرب وشهر رجب . ما عاد عنا هذا العسكر . وارتد راجعا على الاثر . الا لسبب عظيم . وامر جسيم . ولولا هذا المال . والحريم والعيال كنا تبعناهم . وعلى فعالهم جازيناهم . فقال دريد يا ابا الفوارس ويا زين المجالس . دعهم يذهبون . الى حيث لا يرجعون . ولا يبصرون . ولا يسمعون . لانه كان قد غرهم الطمع فينا . وصمموا النية ان يمحونا عن بكرة ابينا . فلا قابلهم الله عاقبة شرهم والقى كيدهم في نحرهم . ومن الصواب . ايها السيد المهاب . ان نسير من هذا المكان . الى الاوطان . وبعد ذلك نجمع الابطال والفرسان . ونقصد الملك النعمان . ونجازيه على هذه الفعال . ونملك دياره وتلك الاطلال . فلما سمع الامير شداد . منه ذلك الايراد . قال لقد صدقت . وصوابا نطقت . لان اكثرنا جراحى باسوء حال . ومعنا من يشغل قلوبنا وقت القتال

قال نجد بن هشام * ثم انهم بعد هذا الكلام . ساروا طالبين ديار بني هوازن . وتلك المنازل والاماكن . وهم يتعجبون برحيل ذالك العسكر . بعد ما كان قد فتك فيهم وظفر . وساد وانتصر واوصل اليهم الاذية والضرر

قال سعيد بن مالك . وكان السبب في ذلك . حديث عجيب . وامر غريب . وهو ان سنان بن ابي . حارثة صاحب الاقسام الناكثة . كان قد ارسل كتابا . الى الحارث ملك الشام . كما تقدم الكلام . يعلمهُ برحيل عنتر عن الاوطان . ويحثهُ على قتال بني عبس وعدنان . حتى ياخذ بثار والده بدر النصرانية . ومن قتل لهُ في شعاب جبلة وتلك البرية . من سادات الطايفة المسيحية . وكان الحارث في قلبهِ على بني عبس النار التي لا تطفى . واللهيب الذي لا يخفى . لانهُ كان قد بلغهُ الخبر . من بعض قواد العسكر . بما جرى على جيشهِ من تدبير قيس وسيف عنتر فعظم عليهِ ذلك الامر واشتعل فوادهِ بلهيب الجمر . وحلف بالانجيل . وما فيهِ من التحريم والتحليل . انهُ لا بد لهُ ان يطارق ديار بني عبس وعدنان . بعساكر غسان . ويضع فيهم السيف والسنان * وبعد ان يبلغ منهم غاية المرام . يقصد البيت الحرام . ويلقي ما عليهِ من الالهة والاصنام . ويفني الاعدا والاضداد . بالسيوف الحداد . والرماح المداد . وبعد ان يبلغ المراد * يقصد بلاد العراق . وتلك المنازل والافاق . ويقيم

الحرب على قدم وساق . ثم انهُ جمع الابطال والفرسان . وبذل الاموال لشجعان بني غسان . واستدعى اليهِ العظما والاعيان . من بيت المقدس وعين سلوان . وارسل الهدايا والتحف الحسان الى رهبان نجران . وطلب منهم الدعا في الليل والنهار . لاجل الغلبة والانتصار * على عباد الاصنام والاحجار . واراد بذلك تعظيم الشان * ورفعة المكان . حتى تسمو منزلته السنية . عند قيصر مالك القسطنطينية . وسلطان سلاطين الدول النصرانية الا ان سنان ما وصل الى هناك . حتى كان الحارث اشرف على الاعناك . وامران تعرض عليه العساكر . والجيوش والدساكر فعرضت عليه في الحال . وكان عدد الابطال . الذين تجهزوا للقتال . ثلاثماية الف مقاتل . من كل ليث باسل . وبطل حلاحل . الذي لايخاف الموت . ولا يفوته في طلب الفرصة فوت ففرح الحارث واستبشر . وايقن بالنجاح والظفر * وبلوغ القصد والوطر * فبينما هو قد عول على المسير . وسرعة الجد والتشمير . اذ وصل اليهِ رسول سنان بكتاب مولاه . فلما فتحهُ وقراه * وفهم معناه . طاب قلبه بذلك الكلام . وشكر سنانا على هذا الاهتمام . ثم انهُ جد في المسير . وسابق بسيرهِ الطير الذي يطير . وهو طالب ارض الحجاز . وتلك البراري والمفاز . ولم زال يقطع القفار * والسهول والاوعار . ويوصل سير الليل بسير النهار . حتى وصل الى حي بني عبس وعدنان . وفزارة

وغطفان * وكان وصوله الى ديار القوم . بعد مسير قيس والاسود يوم * فلم يجد غير المال والعيال . وجماعة من الابطال . الذين تخلفوا لحفظ الاطلال فامر بالقبض على الرجال . وان يتوكلوا بالنسا والاموال . فامتثلوا الى ما امر . وفعلوا كما ذكر . وكان الحارث قد نزل في السرادق الكبير . ووقف في خدمته كل سيد وامير . هذا وقد انقلبت الارض بالحوافر . وضجيج الفرسان والعساكر . وكان قايد هذه الفرسان . رجلا عظيم الشان . يقال لهُ دابغ بن حسان . ولما استقر بالحارث الجلوس في الصيوان . استدعى دابغا اليهِ . فحضر وقبل الارض بين يديهِ . فقال لهُ اني اري الاطلال . خالية من الابطال . وما فيها الا نفرًا قليلا من الرجال واريد منك ان تسال بعض الفرسان . عن بني عبس وعدنان . حتى ندركهم بالعسكر . ونقلع منهم الاثر . وارسل في هذه الساعة . فرقة من اهل الشجاعة . لناتي بعرب بني غطفان . في حبال الذل والهوان . وفرق الكتايب والمواكب . على الطرق والمذاهب . حتى لا ينجو منهم هارب . ولا تفوتنا منهم المطالب فاجابهُ الى ذلك الشان . ومن ساعتهِ سال بعض اسرا بني عبس وعدنان . عن الابطال والفرسان . فاعلمهُ بانهم قد ساروا من الاوطان . في مايه الف عنان . من عساكر الملك النعمان . في طلب عنتر ودريد شيخ العربان . ثم حدثهُ بما جرى وتجدد . وكيف ان النعمان ارسل اخويه عمرو بن هند والملك الاسود

في هذا الجمع والعدد . لينتقم من دريد وعنتر . ومن يلوذ بهما من البشر . فلما وقف دابغ على هذا الخبر . فرح واستبشر . ودخل على الحارث في الحال . واوقفهُ على جلية الاحوال . وقال لهُ ياملك الزمان . قد تسهل الامر بسعادتك وهان . ومن الصواب ان نقيم في هذا المكان . الى ان تاتينا اخبار عنتر وعساكر النعمان . ونرى الرابح من الخسران . وبعد ذلك ندرك الجميع . ونهلك الرفيع منهم والوضيع . لانهم من جملة اعداك . ومن هلك منهم بلغت بهِ غاية مناك . فقال الحارث وحق القربان المقدس . والمسيح الذي ولد بدون دنس ما تكلمت الا بالصواب . الذي ليس فيهِ ادنى ارتياب . فارسل الان الى بني غطفان . من ياتينا بهم في الحال . في حالة الذل والنكال . حتى نقابلهم على افعالهم . وقبيح اعمالهم . لانهم اشتركوا في دم من قتل لنا من الاصحاب . يوم حرب الشعاب * وانفذ ايضاً جاسوساً من صناديد العسكر ليكشف لنا خبر عساكر النعمان وعنتر فامتثل الى ما امر * وفعل كما ذكر * وارسل من وقتهِ الى بني غطفان * عشرة الاف عنان * من جبابرة بني غسان * مع قايد من عظما الاعيان * يقال لهُ ضامر بن عنان

قال الاصمعي وعلى الحقيقة طرقت بنو عبس وعدنان وارض الشربة وتلك الاوطان * طوارق الحدثان * وبكت معالمها لوحشتها وفرقة السكان * وجفل وحشها في البرازي

والقيعان . لما تبدلت عليها الجيران . وكان قد هرب رجلا من بني عبس . يقال له سلامة بن عبد شمس . فجد في قطع البر والفدفد . حتى اشرف على قيس والملك الاسود . واخبرهما بما جري وتجدد . فلما سمعا منه ذلك الخطاب . غابا عن الصواب لان العساكر والاجناد . كانت محيطة بدريد وعنتر بن شداد كما تقدم الايراد . وقال قيس للملك الاسود . وقد زاد به الكمد وحق الركن والحجر . والبيت العتيق المطهر . ان هذا الاتفاق من سعادة عنتر لاننا قط ما عادينا ذلك الوجه الاغبر الا ونغلب ونقهر . ونري في انفسنا العبر . باشيا لم تخطر على قلب بشر . فقال له الاسود . وقد اظهر الصبر والجلد . كن مطمان الخاطر من هذا القبيل . ايها السيد الجليل . فاننا لانزال نقاتل بين اياديك . حتى ننصرك على اعاديك . ونبلغك غاية المراد من الاعادي والاضداد . ومن الراي الاصوب . ان نداوي من هذين المرضين المرض الاصعب وهو اننا نرجع الى متنصرة العرب . ونخاصهم منهم المال والمكسب . ولو غاصوا في لجج البحار وطاروا الى فلك الدوار . ولا بد لي الان . ان ارسل الى اخي النعمان . واعلمه بقدوم الحارث سيد بني غسان . بالابطال والفرسان . الى هذا المكان . حتى يمدنا بالعساكر والشجعان . ومتي قضينا الاشغال . وبلغنا الامال . من هولا الانذال . غزونا بلاد الشام . وحرمنا الحارث لذيذ المنام

قال نجد بن هشام . فلما انتهي الاسود من هذا الكلام . ارسل عشرة من الفرسان . يعلم اخوه النعمان . بذلك الشان . ويطلب منهُ المساعدة والامداد . الى تلك البلاد . ثم انهُ امر قواد العساكر وسادات العشاير . ان تنادي على الفرسان والابطال . بسرعة الارتحال . من تلك الاطلال . فامتثلوا الى ما امر . وفعلوا كما ذكر . وما طلع النهار واسفر . حتى رحل جميع العسكر . فهذا كان الاصل والسبب . في رحيل طوايف العرب . وفرح سنان بن ابي حارثة بهذه الامور . وطفح على قلبهِ الفرح والسرور . ومن شدة سروره . وفرحه وحبوره . اجتمع بحصن بن حذيفة واعلمهُ بذلك الشان . وانهُ هو الذي كاتب الحارث سيد بني غسان . وحرضهُ على قتال بني عبس وعدنان . حتى قدم بالابطال والفرسان . الى تلك الاوطان . فابشر الان ياولدي . ومهجة كبدي . باخذ الثار . وكشف العار . لانك قد صبرت حتى ظفرت . واني ما كاتبت هذا العسكر . الا لاقلع من بني عبس الاثر . واشفي فوادي من قتل عبدهم عنتر . واريد منك ايها الاسد الغضنفر . ان تعلم بني فزارة بهذا الخبر . لاجل ان تكون على حذر . حتى اذا التقينا بعساكر الشام . وارتفع علينا الغبار والقتام . ندور حول قيس سيد بني عبس وعدنان . والاسود وعمرو بن هند اخوي الملك النعمان . ومن حولهم من الابطال والفرسان . وننادي بعيسى ومريم . ونقتل صاحب

العلم . ونسقي بني عبس كووس النقم . ونطلب العز بعد الهوان ونخلص حريمنا والنسوان . واموالنا والصبيان . ونترك لنا ولهم حديثا يذكر بين قبايل العربان ما بقي الزمان . فقال حصن ويلك ياسنان . وكيف يبقى لنا مقاما في الاوطان . ومن يحمينا من عساكر النعمان . اذا رجعت الى بلادها بني غسان . قال وما هي المنفعة في اقامتنا بهذه الديار . بعد ان ناخذ الثار . ونبلغ ما نحب ونختار . بل اننا نرحل الى بلاد الشام . ونقيم في تلك المنازل والاعلام . ونغزو بني عبس في كل عام . حتى تعلم ملوك العرب والسادات من ذوي الرتب . باننا اخذنا بثارنا . وطفينا لهيب نارنا . فقال حصن ان تم لنا هذا الامر . انطفا من قلبي لهيب الجمر . لا سيما اذا ظفرت بذلك التيس . المدعو بالملك قيس . ونظرت بعيني الى عنتر بن شداد نسل الاوغاد . تنهب جسده السيوف الحداد . والرماح المداد

قال نجد بن هشام . ثم ان حصنا بعد هذا الكلام * اعلم بنو فزارة بهذا الخبر * فما فيهم الا من فرح واستبشر * لاجل ما في قلوبهم على بني عبس من النار ذات الشرر . وتذكروا من قتل لهم من السادات . يوم جفر الهباة . فهاجت في قلوبهم النيران . واضمروا لبني عبس الهلاك والقلعان . وكان الذي زين لهم هذا الامر المنكر . حسدهم لعنتر . وما قد اعطي من السعادة والاقبال . والشجاعة في مواقف الاهوال . هذا والملك الاسود

سايرو بتلك الجموع الكثيرة العدد . يقطع البر والفدفد . ويجد في التسيار . بلا هدو ولا قرار حتى اقترب من حي بني عبس وتلك الديار . فعند ذلك التفت على الفرسان والابطال . ومن يعتمد عليهم من الرجال . وقال لهم خذوا اهبتكم للحرب . واستعدوا للطعن والضرب . وابشروا بالنصر وبلوغ المرام . من عساكر الشام . لانهم لو كانوا من ذوي المقدرة * كانوا تبعونا في هذه البراري المقفرة * وانا وحق الاله المنان . خايف من عودتهم الى الاوطان . بالحريم والنسوان * فقال سنان بمكره ودهاه * وخبثه وقلة حياه * والله ياملك الزمان * لو انهم ساروا الى ابعد مكان ادركناهم على ظهور الخيل العوال . وخلصنا منهم الحريم والعيال

قال نجد بن هشام * فبينما هم في الحديث والكلام * اذ قد اشرفت عليهم عساكر الشام * وطلع الغبار والقتام * واسودت البراري والاكام * وارتفع الصياح من ساير الجهات * وارتجت الاراضي والفلوات * من ركض الخيول الصافنات * وبانت الاعلام والرايات . ولمعت الصوارم والبوارق الملونات . واختلفت الاصوات * على قدر اختلاف اهل اللغات

قال الراوي وكانت هذه الفرسان * شرذمة من عساكر غسان * قد تقدمت في اول العساكر * لقتال الملك الاسود ومن معه من الطوايف والعشاير * لان الرجل الذي كان قد ارسله الحارث ليجس اخبار القوم * رجع اليه في صباح ذلك اليوم

واعلمهُ بما جرى وكان * وان الاسود قادم عيه بالابطال والفرسان * فلما سمع منهُ ذلك الكلام * امر جماعة من الابطال ان تتقدم الى قدام * وتبذل في الاعدا سيوف الانتقام * فامتثلوا الى ما امر * وفعلوا كما ذكر * وتقدم نحو خمسة الاف نفر * امام الجيش والعسكر

قال الراوي ولما وقعت العين على العين * انعقد الغبار من الفريقين * وارتجت الاقطار من وقع حوافر العسكرين * وفي دون ساعة انفرشت عساكر الشام * وملات بكثرتها الاودية والاكام * وتبادرت مواكبها * وتقدمت كتايبها * واطلقت اعنة الخيل * واندفقت مثل السيل * وانتشرت على اعداها انتشار الليل * فالتقتها عساكر النعمان * بقلوب كالصوان * واشتد الضرب والطعان * بين الابطال والفرسان وطلع الغبار الى العنان * وكثر الخوف بعد الامان * وصغرت النفوس في الابدان * وعثرت الخيل بجماجم الشجعان * وحامت على القتلى كواسر العقبان * وارتجت البراري والوديان * من صهيل وحمحمت الاقران * وتدفقت امواج بحور بني غسان * من كل جانب ومكان * ولطمت طوايف العربان * بقوة عزم وجنان * كانها سباع خفان * واحاطت بها احاطت عساكر حسان * ببني جديس وهمدان * هذا وقد اختلفت الطايفتان * في ذلك اليوم العظيم الشان * ومن شدة ما جرى من الهول

والهوان · خرس اللسان · وصمت الاذان * واقشعرت الابدان · وتثلمت السيوف اليمان وتحطمت عوامل الاشطان · وتناثرت الروس علي بساط الصحصحان · وفاضت الدما كالغدران * وطلبت بنو عبس وعدنان * خلاص الحريم والنسوان * فلم تقدر على بلوغ المرام * من هول المقام * وكثرة الازدحام

قال نجد بن هشام * فبينما القوم في اشد عراك وصدام * وتجريع الموت الذوام * واذا ببني فزارة قد تلملمت * وتهممت ودمدمت * وتجمعت وتقدمت * وهزت راياتها * ورفعت على بني عبس اصواتها * وهجمت عليهم كليوث الاجم * دون باقي الامم * ونادت بعيسى ومريم * وداروا بهم من اليمين واليسار · والهبوهم بضرب السيف البتار * وطعن الرمح الخطار * وقتلوا منهم نحو خمساية نفر * من شجعان العسكر * من جملتهم الامير عمير * وهو اخو قيس بن زهير * فتعجب بنو عبس من تلك الفعال * واعتراها الانذهال * ودافعت عن انفسها بالسيف والسنان * على قدر الامكان * وايقنت بالهلاك والقلعان * هذا وقد استوحش الرفيق من الرفيق * وتاخر الصديق عن الصديق * خوفا من الفتك * والغدر والبتك * وسمع الحارث صوت بني فزارة * وهم مع بني عبس في اشد غارة * ففهم معنى الاشارة * وتحقق عنده صدق سنان في تلك العبارة * فصاح على من حوله من الابطال * وفرسان المعارك والقتال * وقال

لهم وحق دين المسيح * والاعتقاد الصحيح * لقد وفت هذه القبيلة بوعدها * وتاكد عندي حبها لنا وصدق عهدها * فاحملوا الى معونتها * وامنعوا فرساننا عن اذيتها * لانها تستحق الانعام . ومزيد الاكرام * وكل من ظفر منكم باسير * من الابطال المغاوير * يكتفه في الحال * ويقوده في حالة الذل والنكال . حتى نسوقهم جميعهم الى بلاد الشام * وننتقم منهم غاية الانتقام * ومتى بلغنا القصد والوطر * من هذا الجيش والعسكر * ورجعنا الى ديارنا بالنجاح والظفر * كتبت الى عظمة قيصر * الملك الاكبر * واعلمته بهذا الخبر * وقويته على غزو كسرى في هذا العام * ولا ازال حتى ابلغ المرام * واقلع اثر النعمان * ومولاه كسري انوشروان * واهدم معابد النيران * واترك النواقيس تدق في كل مكان * واشهر الدين الصحيح * واجعل اهل الارض تومن بالمسيح فبادروا ايها الابطال والسادات الى هذا الامر قبل الفوات * واجتهدوا في اسر اخوة النعمان * ما دام الامر قد تيسر وهان * فلما سمعوا منه هذا المقال * تبادروا في عاجل الحال كليوث الدحال * واقتحموا معركة النزال * بقلوب اقوى من الجبال * وعاونوا بني فزارة على القتال * وكشفوا عنهم الاهوال والتقوا بصدورهم الاسنة والنصال * فلله درهم من ابطال وفرسان * وما فعلوا في ذلك اليوم العظيم الشان * فكم قطعوا روسا ورقابا . وكم مزقوا ايادي واصلابا . وكم هشموا ركبا واعصابا

وكم اهلكوا كهولا وشبابا . ولم يزل الحرب يعمل . والدم يبذل . والرجال تقتل . ونار الحروب تشعل * الى ان حل بعساكر العراق البلا والمحاق . وزعق فيهم غراب البين بالفراق . وامضى عليهم السيف حكمه . وانفذ فيهم الدهر ظلمه

وما ولى النهار . واقبل الليل بالاعتكار * حتى تنكست بنودهم وتتعتعت جنودهم * فالقوا اسلحتهم . ومدوا للفرار اجنحتهم * وولوا على الاعقاب . وانقلبوا اشر انقلاب . ونفروا من وجه ذلك العذاب . كما تنفر الذياب . من قدام ليوث الغاب . وتفرقوا في بطون الاودية وروس الشعاب . وكانت وقعة فظيعة . ونوبة مريعة . اضحى العزيز فيها ذليلا . والشجاع صريعا قتيلا . وكان جملة من قتل من عساكر العراق في ذلك اليوم المر المزاق . نحو عشرين الف مقاتل . ما بين فارس وراجل . واسروا ينوف عن عشرة الاف مقاتل . من فرسان الجحافل . وقواد المحفل . من جملتهم الملك الاسود . واخوه عمرو بن هند السيد الامجد . والبطل الاوحد . وهرب الملك قيس مع من هرب من سادات العرب . وطلب البراري والاكام . ونجا براس طمرة ولجام . وكذلك الربيع بن زياد . واخيه عمارة القواد . فانهما وليا الادبار ولاذا بالفرار . وغاصا في جوانب القفار . وكان قد قتل لهما ثلاثة اخوة . من اهل الشجاعة والنخوة . وقتل لقيس في تلك المعمعة . اربعة اخوة وعمه صعصعة . وقتل من بني غسان .

خمسة الاف من شجعان الفرسان . وافراد الزمان . ولما خمدت
نيران الحرب . وبطل الطعن والضرب . جمعت بنو غسان
الاسلاب والاموال . ورجع الحارث عن معركة القتال . بالعز
والاقبال . وهو مسرور الفواد . بالنصر على الاعدا والاضداد .
وبات تلك الليلة في ذلك المكان . ودارت به السادات
والفرسان . والعظا والاعيان . ولما اصبح الصباح . واشرق بنوره
ولاح . تمثلت بين يديه الابطال . واعرضت عليه الاسارى
والاموال . فقال اما الاموال التي صارت في قبضة يديكم . فهي
هبة مني اليكم . واما الاسارى اضربوا رقابهم بحسامي . واتركوا
دميهم تسيل امامي . حتى انال غاية مرادي . واشفي غليل فوادي
فقال له وزيره جبير بن هلال . وكان من عقلا الرجال . قد
اتصف بالجود والفضل . واشتهر بالحلم والعدل . ارفق ايها
الملك باسراك . وافعل فعالا تزيد في مجدك وعلاك . لانه لا
يخفاك حفظك الله وابقاك . بان العسكر الجرار . الذي كنت
ارسلته سابقا الى هذه الديار . تبدد وتفرق . وهلك اكثره وتمزق
وقتل عنتر ولدك بدر النصرانية . وسراج الملة المسيحية . وكل
هذه الامور والاحكام . صارت معلومة عند اهل الشام . فانحط
بذلك قدرك . وضعف عندهم امرك . ومن الصواب . والامر
الذي لا يعاب . ان ترسل هذا السبي الى الشام في الحال . على
ظهور النوق والجمال . مع عشرة الاف من الابطال . وتامر

العساكر والاجناد . ان تدور بالاسارى في جميع البلاد . حتى يشتهر امرهم بين العباد . وتلين قلوب الاعدا والاضداد * ويزيلوا من بينهم الشقاق والفساد . و يعلمون ان لهم ملكا رفيع العماد * لاسيما اذا غدت بمقري الوحش وعنتر بن شداد . وبسبي بني عامر الاوغاد . حتى اذا بلغ مسامع قيصر . عنك هذا الخبر : وما فعلت في قبايل البدو والحضر . يقويك بعساكر الروم . ويوهبك هذه المعالم والرسوم . وتصير بلاد العربان تحت لوا بني غسان : وينتشر دين المسيح في كل مكان * وتهابك ملوك الزمان . ثم تركب بالابطال والفرسان . وتفتح مملكة النعمان . وتتغلب على بلاد كسرى انو شروان . وتهدم بيوت النيران . ويشد ملكك في جميع الاقاليم والبلدان

قال نجد بن هشام . فلما سمع الحارث من وزيره هذا الكلام زاد به الطمع والغرور . وقال له دبر برايك السديد هذه الامور لانك تكلمت بعين الصواب . واشرت بامر ليس فيه ادنى ارتياب . ثم انه بعد تلك العبارة . احضر اليه سادات بني فزارة فاخلع عليهم الخلع السنية * واجزل لهم المواهب والعطية . ورد عليهم حريهم والعيال . وما نهب لهم من الاموال . وقال لهم انا اعلم ايها السادات والابطال . انكم بعد هذه الفعال لم يبق لكم اقامة في هذه الاطلال * ومن الصواب ان ترسلوا اهلكم الان الى بلاد الشام وتلك الاوطان . حتى اذا رجعت من بلاد

الغربان . اوقفت لكم ارض حوران . وجعلتها لكم ملكا على طول الزمان . فشكره سنان على هذا الكلام وقال له وحق البيت الحرام . وزمزم والمقام . لقد غمرتنا باحسانك . وتفضلت علينا بكرمك وامتنانك . وما نحن الان الا من جملة خدامك وعتقا سيفك وحسامك . وتحت طاعة اوامرك . واحكامك . ولابد لنا ان نبذل في خدمتك المجهود . حتى تظفر وتسود . وتنال غاية المقصود * ومن الصواب ايها الملك المهاب . ان نرحل بهذه العساكر . ونجعل طريقنا على ديار بني عامر . وتلك الاحزاب والعشاير . ونبادرهم بالقتال . ونسبي حريمهم والعيال . وبعد ذلك نقصد ديار بني هوازن وجشم * ونضع السيف في تلك الخلايق والامم . وناسر عنتر بن شداد . ودريد بن الصمة معدن الخبث والفساد * وتكون قد بلغت غاية المراد . فلما سمع الحارث كلامهُ وفهم قصده ومرامهُ . قال لهُ دبر ما تريد . برايك السديد . فانا عن رايك لا نحيد

قال نجد بن هشام . فبينما هم في الحديث والكلام * اذ اقبل سبي بني غطفان . وقد اقلب بالصياح الاودية والكثبان وكانت ديارهم غافلة عن نوايب الزمان . فبينما هم في امان من طوارق الحدثان * اذ دهمتهم جموع بني غسان . فوضعوا السيف في الحماة والفرسان * وسبوا الاولاد والنسوان . وساقوهم في حالة الذل والهوان . ولما اوقفوهم امام الحارث الوهاب . زاد بهِ السرور

والاعجاب . وقال لوزيره اخلط هولا اللیام * مع اولیك الطغام وارسلهم عند الصباح الی دمشق الشام واوصي الخیالة ان تسوقهم رجالة . وكل من وقف منهم یضربون رقبته * ویعدمون مهجته فامتثل الی ما امر . وفعل كما ذكر . وضم الاساری الی بعضها البعض . وعوّل ان یرسلها من تلك الارض * واذا بحجاب قد دخل علی الحارث الوهاب . فسلم علیه . وقبل الارض بین یدیه . وتناول من جیبه كتابا وسلمه الیه . ففتحه وقراه . وفهم ما حواه . واذا به من قیصر ملك القسطنطینیة . وسلطان سلاطین الدول المسیحیة . یقول فیه من قیصر ملك الغرب والشرق . الی الحارث الوهاب صاحب دمشق من بعد السلام علیك . وكثرة الشوق الیك . انه لا اخفاك ایها السید المعظم * والاسد الغشمشم . المجاهد في طاعة عیسی بن مریم . اني بعدما اذنت لك بالمسیر الی بلاد الاعارب . وتلك البراري والسباسب وردت عليّ في البحر سفاین ومراكب . بعدد النجوم والكواكب وفیها طوایف مختلفة الاجناس . من غزاة الافرنج اصحاب الباس الذین یلتقون باسنتهم صدور الجبال . ولا یبالون بحلول الاجال ولهم مقدم من عظما الاعیان . یقال له الخنجان تفزع من صدماته الانس والجان . وهو الذي فتح جزایر البحار ودوخ المدن والامصار وقد خرج من البلاد الافرنجیة . في هذه الجیوش العرمرمیة * لینتصر للدیانة المسیحیة . ومراده یغزو بلاد الاعجام . وینتقم منهم

غاية الانتقام * ويهدم بيوت الاصنام . وانا اريد منك ياملك الشام * متى اخذت ثارك من اعداك . وبلغت من العرب غاية مناك تسبقني الى العراق بعساكر غسان وتكفيني مونة الملك النعمان . لاني قد عزمت مع مشية الرحمن . ودعا البطاركة والرهبان ان اقصد بلاد خراسان . صحبة الخيلجان . لقتال كسرى انوشروان وافتتاح تلك البلدان . هذا ما لزم عرفناك وادام الله تعالى بقاك * فلما وقف الحارث الوهاب . على هذا الكتاب . اشتد ظهره . وانشرح صدره . وقال المجاب وان نركت الملك الكبير . صاحب التاج والسرير . قال تركته هو ورفقاه بجانب نهر الفراه . فعند ذلك التفت على الوزير . وقال له ياصاحب الراي والتدبير * ما دام قد وقفنا على هذه البشاره تمهل الان بارسال الاسارى * حتى نضيف اليهم سبي بني عامر . ومن جاورهم من الاحزاب والعشاير . ونرسلهم دفعة واحدة الى بلاد الشام ومتى بلغنا المرام . من قتال الاعدا اللیام . سرنا الى خدمة الملك قيصر . وبشرناه بهذا النجاح والظفر

فلما سمع الوزير كلامهُ . وفهم قصده ومرامهُ . اجابهُ الى ذلك الشان . وامر من وقتهِ الامير دابغ بن حسان . ان يركب في خمسين الف عنان * ويقصد ديار بني عامر . ويضع فيهم السيوف البواتر . فامتثل دابغ الى ما امر * وفعل كما ذكر . وركب في خمسين الفا من شجعان العسكر . وقصد تلك الديار

والاوطان . وسار معهُ سنان . في عشرة الاف من الفرسان * منها ثلاثة الاف من بني فزارة الشجعان . والباقون من مجمعة العربان . وما زالوا يجدون السير . ويسابقون بسيرهم الطير . حتى وصلوا الى تلك الديار . ضحى نهار * وكان القوم آمنون من الطوارق . غافلون عن البوايق . فانصب عليهم دابغ ومن معهُ من الابطال . انصباب الغيث الهطال . وداروا عليهم من كل جانب . وسدوا في وجوهم الطرقات والمذاهب . وما حققت بنو عامر معرفة اعداها . حتى سمعت منادي الهلاك قد ناداها . ورات البلا قد اتاها . فحار شيخها وفتاها . وضجت بالعويل حريمها ونساها . وركب ملاعب الاسنة وعامر بن الطفيل . و باقي فرسان الخيل . وفي دون ساعة انعقد الصياح ولمعت اسنة الرماح . وهتفت الصلبان والاعلام . وتتابعت مواكب بني غسان مثل قطع الغمام . ووقع العراك والصدام . وحام على اجساد القتلى طير الحمام . وصبرت الكرام . وفرت اللیام . وغمرت بنو عامر كثرة العدد . وابهرتهم زيادة المدد . فايقنوا بخراب الديار . وقلع الاثار . فتراجعوا عن المضارب والاطناب . وتعلقوا بروس الروابي والشعاب . ولم يزالوا في عراك وصدام . مدة خمسة ايام . وكان قد قتل لهم ثلاثة الاف بطل . من صناديد الرجال وسادات الحلل . وفي اليوم السادس قل عليهم الزاد والما . وعاينوا حلول العما . فاخذوا اسارى في

الجبال . وقلعت بنو غسان الحلة بما فيها من النسا والعيال .
والبنات والاطفال . والنوق والجمال وارتد دابغ راجعا بمن معهُ
من الفرسان . الى ديار بني عبس وعدنان . وعند وصوله الى
تلك الاوطان . دخل على الملك الحارث هو وسنان . وتمثلا
بين يديه . واعرضا الاساري عليه . ففرح واستبشر . وايقن
بالنجاح والظفر . وقال لهما . بعد ما شكر فعلهما . لماذا ما سرتما
من هناك بالعسكر . واتيماني بدريد وعنتر . ونهبتم تلك الديار
والاطلال . وسبيتم النسا والعيال . فقال لهُ سنان . اعلم يا ملك
الزمان . باني قد صرت كواحد منكم . ويجب عليَّ ان انصحكم
ولا اتخلا عنكم . ومن الصواب ان نتوقف عن قتالهما . ولا نتعرض
لهما . لانك مهما ارسلت اليهما عسكرًا يقتل وينكب . وتنحط منزلتك
عند سادات العرب . لانهُ لا خفاك . حفظك الله وابقاك . بان
عنترًا نازل على دريد شيخ القبايل . واقول ان عندهُ اليوم نحو ماية
الف مقاتل . بين فارس وراجل . واخاف من ذلك العبد
الاقشر . ان يعلم بهذا الخبر . ومسير السبي في البر الاقفر .
فيتبعهُ على الاثر . ويملكهُ بسيفهِ الابتر . ورمحهِ الاسمر . ولو
كان معهُ امة ربيعة ومضر . ويرجع يطلق علينا شياطين العرب
الذين اتعبونا كل هذا التعب . ويسير بهم خلفنا في الطلب .
ويعيقنا عن بلوغ الارب . لانهُ ولد زنا ولا يهمل معهُ الغضب
ولا يقطع ما بينه وبين قومهِ من الحسب والنسب . ولو قطعوا

لحمه مع العصب . ومن الصواب ان لا نبعد من هذا المكان . ولا نتعرض لذلك الشيطان . حتى يبعد السبي عن هذه الاوطان ويكون لنا جواسيس من صناديد الفرسان . تعلمنا باخبار عنتر والنعمان . حتى اذا قصدونا بالعساكر . وطلبونا بالفرسان والدساكر . نبادرهم بالقتال * ونضع فيهم السيوف الصقال . والرماح الطوال . ونبلغ منهم الامال . فلما سمع الحارث الوهاب من سنان هذا الخطاب . راه عين الصواب * وانفذ من وقته الجواسيس والقصاد * الى اطراف البلاد * لتجس له اخبار النعمان وعنتر بن شداد * وبعد ذلك جمع السبي الى بعضه البعض . وقد ملا بكثرته جوانب الارض . وارسله الى دمشق الشام . مع قايد رفيع المقام . يقال له مبادر بن همام . ومده بعشرة الاف نفر . من شجعان العسكر . واقام الحارث في تلك الديار . وهو بانتظار الاخبار . وقد شاع ذكره في كل مكان . وخضعت لهيبته قبايل العربان . وتبادرت لخدمته السادات والفرسان والعظما والاعيان

قال الراوي وكانت الجواسيس التي سارت لتكشف اخبار دريد وعنتر . فانها رجعت على الاثر . بدون فايدة ولا خبر . ودخلوا على الحارث الوهاب . وقالوا له اعلم ايها الملك المهاب . باننا سرنا في الليل والنهار . وقطعنا السهول والاوعار . حتى وصلنا الى ارض بني هوازن وتلك المنازل والمساكن . فما وجدنا

فيها احد .لا ابيض ولا اسود . ولم نرَ الا براري مقفرة . وفلوات شاسعة . وعرة . فلما وقف الحارث على هذا الخبر . تعجب من رحيل دريد وعنتر . وعلم انهما ما رحلا من الديار . الا خوفا من الهلاك والبوار

قال نجد بن هشام . وبعد عشرة ايام . رجعت اليهِ باقي الفرسان الذين ساروا ليجسوا اخبار النعمان . فدخلوا عليهِ * وقبلوا الارض بين يديه . واعلموهُ بان النعمان . قد جمع الابطال والشجعان * من كل مكان . وسار في ماية الف عنان . كانها كواسر العقبان * وقالوا لهُ في اخر الكلام . اعلم ايها الملك الهمام انهُ سوف يشرف عليك بعد ثلاثة ايام

قال الراوي فلما سمع الحارث الوهاب . من الجواسيس هذا الخطاب . وعلم بهذه الامور والاسباب . غاب عن الصواب وقال وحق دين المسيح . والاعتقاد الصحيح . ان تركتهُ يبلغ المراد * يفعل ما اراد . ولين تهاملت عنهُ في المسير . اكون قد اكلت لحم الخنزير . في الصوم الكبير . ثم امر العساكر بالرحيل . وسرعة الجد والتحويل * فامتثلوا امره الشريف . وسار بذلك الجمع المنيف وجعل بنو فزارة في مقدمة الجيوش والاجناد * نظرًا لخبرتها في تلك البلاد . وجد في قطع البراري والقفار * والمفاوز والاوعار آنا الليل واطراف النهار

قال نجد بن هشام * هذا ما كان من ملك الشام . واما ما

كان من فارس الطراد . وحية بطن الواد الامير عنتر بن شداد فانهُ كان قد اقام في ديار بني هوازن . وتلك المنازل والاماكن وهو طيب القلب . من معاناة الحروب * واستراح من عشرة من ليس لهُ صفا * ولا ذمام وفا وراق لهُ الزمان وعنهُ عفى * وجعل عبلة في الليل انيسه * ودرية ومفري الوحش بالنهار جليسه * ومثل ذلك سادات بني قراد * وعروة بن الورد وابوه الامير شداد وكانوا كلما جلسوا على المدام * يتذاكرون ما جرى لهم مع بني عبس من فعل اللئام * وكيف انهم تبعوهم مع عساكر النعمان * الى ذلك المكان . ويذكرون رجوعهم عنهم وهم لا يعلمون كيف كان . وما فيهم الا من اشتهى ان يعلم سبب ذلك الشان

قال سعيد بن مالك . وما زالوا على مثل ذلك * الى ان وصلت اليهم الاخبار * من التجار والسفار * بخروج عساكر غسان بالابطال والفرسان * ووصولهُ الى ارض الحجاز وتلك الاوطان وما جرى على بني عبس وعدنان * من الذل والهوان وكيف انهم سبوا الحريم والنسوان * فتعجبت بنو هوازن وعنتر غاية العجب وقالوا والله لقد افتضحت بنو عبس بين العرب * وصارت مثلا يذكر * ما دامت الشمس والقمر * ثم انهم اقاموا على ما كانوا عليهِ من اكل الطعام * وشرب المدام * الى ان كان يوماً من بعض الايام . بينما هم جالسون في الخيام . اذ بلغهم ما قد جرى على عساكر النعمان * وبني عبس وعدنان . من عساكر غسان

وكيف غدرت فيهم بنو فزارة * واوقعت فيهم الذل والخسارة * فتنغص عيش عنتر وتمرمر * وطار من عينيه الشرر * عند سماعه هذا الخبر . وقال وحق الركن والحجر * والبيت العتيق المطهر اني كنت على قيس من هذه الامور في غاية الخوف والفزع * وكثيرًا ما نهيته عن بني فزارة وهو لا يسمع . وما زال يسعى في ابعادي . ويسمع فيّ كلام اعداي وحسادي * حتى خربت اطلاله وقتلت رجاله وابطاله * فلما سمع دريد كلام عنتر * قال لقد صدقت يا فارس ربيعة ومضر . فلعن الله البغي ما اسرع افاته * وما اعجل مكافاته . وما بقي في الامر الا الحذر من هذا العسكر * الذي كانه البحر اذا زخر * ولو لم يكن في هذه القوة * والشجاعة والمفتوة ما فرق عساكر الحجاز * في كل قفر ومفاز * ومن الضرورة ان نجعل لنا عيون وارصاد * في كل شعب وواد * حتى اذا سمعنا انها زاحفة الينا . وقادمة علينا . سرنا من هذه الاطلال بالحريم والعيال . وقصدنا جبال غزية . الشامخة العلية وتحصنا في مضايقها وشعابها * وامنا على انفسنا من طعانها وضرابها * وانا اعلم ان النعمان * لا بد له ان يسير اليهم بطوايف العربان . املا بخلاص اخويه من الاسر والهوان

قال مجد بن هشام * ثم ان دريدا بعد هذا الكلام . ارسل الجواسيس الى ساير الاقطار * واقام بانتظار الاخبار

قال سعيد بن مالك . وما زالوا على مثل ذلك . حتى بلغهم

حديث بني عامر وغطفان . وما جرى عليهم من الذل والهوان . وسبي حريمهم والنسوان . وارسالهم الى ديار بنى غسان . وكيف اخذ الحارث الابطال المشهورة . والفرسان المذكورة . مثل ملاعب الاسنة . والاخوص بن جعفر . وعامر بن الطفيل الاسد الغضنفر . وسار الى قتال النعمان . بعساكر لا يصفها اللسان . فتاسف عنتر على فقد بني عامر . وخفق فواد دريد كما يخفق جناح الطاير . وقال وحق ذمة العرب الكرام . ان توانينا عن عساكر الشام . ملكوا البيت الحرام . والقوا ما على الركن من الاصنام . ويستخدمون الرجال منا والاولاد . ويطلبون منا الخراج والعداد . ثم ان دريداً استشار عنتر بن شداد . ليبصر على اي شي يتفق المراد . وكان عنتر متبول الفواد على ما جرى لبني عبس من الهوان . وكيف تبدلت افراحهم باحزان . وقد تكدر عيشة بعد ما كان صفا . حتى ما كان ينام الليل ولا يغفى . وكان كلما دخل على عبلة في الصباح والمسا . يجدها تبكي مع البنات والنسا . ويندبن على الديار والاوطان . ويذكرن الاهل والجيران . فيتالم قلبهُ لذلك الشان . ويتجدد عليهِ الحزن والنكد . الا انهُ كان يخفي الكمد ويظهر الصبر والجلد . حياء من دريد واهله . حتى لا يستقلون عقله . ويعتب عليهِ دريد لاجل ذلك وينكر فعله ويقول لقد طردوه وابعدوه . واستخفوا بهِ وازدروه . وهو يشفق عليهم . ويشتاق اليهم . ولولا خوف

عنتر من هذا الامر المنكر. ما كان صبر. عند سماعه هذا الخبر. بل كان سار بنفسه والتقى ذلك العسكر. فلما استشاره دريد في هذا الامر. خف عن قلبه لهيب الجمر. وقال له ايها السيد الاكبر. لقد نظرت موضع النظر: ومن الصواب والامر الذي لا يعاب. ان نسير اليهم. ونهجم عليهم. لان لنا في ذلك فوايد كثيرة. ومنافع ليست بيسيرة. وهواننا كلما راينا منهم فرقة منفردة اهلكناها. وكلما ارسلوا طليعة ووقعنا بها دمرناها. وان وقعنا بالسبي الذي ارسلوه الى الشام. خلصناه بحد الحسام. ولو كان معه كل من في الدنيا من روم واعجام. وان فاتنا السبي. ووقعنا بالنعمان * وهو مكسور مهان * نصرناه على بني غسان. ونكون قد عرفناه قدره * حتى يكف عنا شره * وان وجدنا لنا مطمعا في الاعدا * هجمنا عليهم وشتتناهم في البيدا * وهذه الاشيا تحمدنا عليها طوايف العرب * من بعد منها ومن اقترب. وتشكرنا عليها اذا فعلناها * وتذمنا اذا تخلينا عنها وتركناها. فلما سمع دريد كلام عنتر * قال لقد صدقت يافارس ربيعة ومضر * ومن الصواب ان نحترز على الحريم والعيال. ونحصنهم في الشعاب والجبال * ونترك عندهم من نعتمد عليه من الرجال وبعد ذلك نسير الى هذه الاشغال * ثم انهم اهتموا في تلك الحال * وعدوا الجيوش والجحافل * ومن كان عندهم في تلك المنازل. فكانوا خمسة وثلاثون الف مقاتل. من سادات

العشاير وفرسان القبايل . مثل دثار بن روق وخفاف بن ندبة ومن يجري مجراهما من الخلان والصحبة . فقال دريد هولا يكفونا شر الغريم . ونلتقي بهم ملوك الاقاليم . فاجابه عنتر الى ذلك الخطاب . لانه راه عين الصواب . ثم ان دريداً ارسل الى القبايل واعلم مقدمين الجحافل . وامرهم بالمسير الى جبال غزية وتلك الاطلال . بالحريم والاموال . والنوق والجمال . فرحلت القبايل كانها السيل اذا سال . وتحصنت في تلك الشعاب والجبال . فانتخب دريد منها خمسة عشر الفا من الابطال . وامرها باخذ اهبة القتال . وترك عشرون الفاً عند الحريم والعيال . وجد في المسير . للقاء ذلك الجيش الكثير . وعنتر لا يصدق ان تقع عينه على عساكر الشام حتى يشفي فواده منهم بطعن الرمح وضرب الحسام . لان عبلة كانت قد اقرحت قلبه عند الرحيل . وبكت من فواد عليل . على اهلها وجيرانها . واصحابها وخلانها . وكذلك جرى لمقري الوحش عند فراقه . ولده سبيع اليمن . وزوجته مسيكة ذات الوجه الحسن . لانها كانت قد الفت ديار بني عبس . ووجدت بها الانس . وكان مقري الوحش وعنتر على مقدمة العسكر . وفي قلب عنتر اشد حرارة . لاجل غدر بني فزارة . وما اوقعوا في بني عبس من الخسارة . فتفكر وداعه لعبلة فهاج ومال . كما تميل فحول الجمال . وانشد وقال

يا عبل اشجى فوادي دمعك الجاري يوم الوداع وازكى نار افكاري

قلبي بكاكي فلا تبكي على طللٍ ولا على جارة خانت ولا جار
فالقوم قد وقعوا بعدي بغدرهم وهكذا الدهر يجزي كل غدار
بغوا عليَّ وبعض البغي مصرعة يذل كل شديد العزم جبار
خانوا فخانتهم الايام واحتكمت فيهم ايادي العدا في حكم مختار
يا قيس لولا لجاجا فيك ماغدرت بنو فزارة منك اليوم بالثار
خلالها البر بعدي فارتعت ورعت وقام يخطر منها كل مغوار
لو كنت فيهم ونار الحرب موقدة سقيت كل العدا من موقد النار
بصارم فيهِ من ساداتهم اثرًا وشاهد الخط لا يخفى على القاري
فكم لقيتهم والخيل عابسة اكر بالسيف فيهم كر اسوار
وعدت عنهم وقد فرقتهم سربا بابيض ماضي الحدين بتار
ولو تركت لجاجا ما تركت لهم ذكرا سوي ذكرهم يسري بهِ الساري

قال مجد بن هشام ولم يزالوا سايرين يقطعون الفيافي والآكام * مدة ثلاثة ايام * وفي اليوم الرابع بان لهم غبار . كالغمام السيار * فانكروه . ولم يتحققوه . وساقوا نحوه حتى قاربوه . واذ قد انكشف عن فرسان مكشوفين الروس عليهم اثار النحوس وعلايم الذل والبوس وهم لابسون ثياب الرهبان كانهم الغربان وزيهم قد خالف زي العربان . فلما راهم عنتر على تلك الحال . اعتراه الانذهال ووقف هو وباقي الرجال . وقد انكروهم غاية الانكار . وظنوا انهم من بعض رهبان الشام وتلك الديار * ولما صاروا امام الابطال . ترجل المقدم على اوليك الرجال . وحث على راسهِ

الغراب . وكذلك فعل كل من معه من الاعراب . وصاحوا بصوت واحد . حتى اقلبوا البراري والفدافد . وتقدموا الى نحو عنتر بقلوب منكسرة . ودموع منحدرة . وقالوا له ايها السيد الكريم قد مسنا الضر العظيم * وغصبنا على المال والحريم . وقتلت ساداتنا وانهتكت بناتنا * وخربت ابياتنا . وقصدناك في الفلوات وندمنا على ما فات وقد اتيناك معتذرين . وفي ذنوبنا مقرين فاقبل عذرنا . واكشف ضرنا . ثم ان المقدم الكبير . بكا بدمع غزير وانشد يقول من فواد متبول

طرقتنا طوارق الحادثات ورمت شملنا بجور الشتات
وافتضحنا بين العربان وصرنا مثلا سايرا قبيح الصفات
ولقينا فعالنسا بك لما غبت عنا يا ابن الكرام السراة
والديار التي عهدت خرابا مقفرات الطلول والعرصات
يصرخ البوم في رباها ويصوي سحرا في ربوعها الدارسات
لو رايت الرجال منا اسارى والنساء والعبيد والاموات
لشجا قلبك العويل وابكاك بكا البنات في الخلوات
يا ابن شداد مذ تغيبت عنا بلغتنا مقالة الشمات
وعلمنا بان سيفك قد كان لنا حارسا من النائبات
وبني بدر باغيرونا وكانوا اصل هذا المصاب والنكبات
غدروا بعد ما وفينا وخانوا واستحلوا دما السادات
ذكروا وقعة المريقب لما حاربونا ويوم جفر الهباة

تبعوا جدهم حذيفة غدرا وأباهم حقا مع الامهات
فاجرنا يا ابن الكرام وغثنا واصفح عن ذنوب لنا سالفات
يارجـــالنا وعزنسا وحمانـــا يوم ضرب الصوارم المرهفات
قد اتيناك نرتجي منك نصرًا فاغثنا يافارس الصافنات
ليس نرجو من الانام معينا غيرك الان يامبيد الطغات

قال الراوي فلما سمع عنتر هذه الابيات * وما فيها من المعاني والاشارات . اعتراه الاندهاش واخذه الانبهات . وتامل في ذلك الرجل من يكون من الفرسان . واذا به الملك قيس سيد بني عبس وعدنان . والى جانبه الربيع بن زياد . واخيه عمارة المقواد ومن يلوذ به من الاهل والخلان وهم لابسون ثياب القسوس والرهبان بعد ما كانت تهابهم جميع العربان وعمارة في زي شماس مطران وكان الملك قيس لما فرغ من هذه الابيات تناثرت من جفونه العبرات وهو واقف امام عنتر كالذليل المهان بعد ما كان من اشد ملوك الزمان وكان عنتر لما عرف الملك قيس وحققه ترجل اليه بطيبة اصله واعتنقه من ترجلت اليه باقي الرجال والفرسان والابطال وبكوا ليكلمه وزفوا بحاله وشكواه . وتقدم الحارث بن زهير الى امام عنتر . وقال له يافارس ربيعة ومضر . ان كنت لا تقبل عذرنا وخطابنا . فسل حسامك واضرب رقابنا . حتى يشتفي فوادك منا . وتنال ما تشتهي وتتمنا . حيث لم يبق لنا في الارض سواك * ولا من نعتمد عليه الا اياك * فلعنة الله على

من عاداك * يا فارس الزمان * ويا مبيد الاقران * لان صهرنا الملك النعمان قد انكسر * وهج على وجهه في البر الاقفر * فلما سمع عنتر من الحارث هذا الحديث والخبر * واندهل وتحير . وعض على كفيه ندما وتحسر * وبكا دريد بن الصمة على ذل بني عبس * بعد ذلك الجاه وعزة النفس * والتفت عنتر على الملك قيس وقال له ايها الملك الهمام . قد بلغنا في هذه الايام * ما جرى بينكم و بين عساكر الشام . الاكسرة الملك النعمان . ما سمعنا بها غير الان . وان كان الامر كذلك فما هم الا في خلق كثير . وجمع غفير . فقال والله يا ابن الاجواد * ما هم الا في عدد الجراد * ومعهم من الافرنج طايفة قوية . وهم من اطعن خلق الله بالقنطارية .

قال مجد بن هشام * ثم ان قيسا بعد هذا الكلام . اخذ يحكي لعنتر بما جرى وكان . وكيف انتصرت عليهم بنو غسان * وكسرت الملك النعمان . لاننا لما رجعنا عن قتالكم * بعد ما كنا احطنا بابطالكم . انفذ الملك الاسود الى اخيه النعمان جماعة من الفرسان . يعلمه بقدوم العساكر الشامية . والفرسان النصرانية الى الاقطار الحجازية . ويطلب منه ان يمده بالرجال . في عاجل الحال . ولما التقينا بعساكر الشام . ووقع بيننا الكفاح والصدام . لم يكن لنا غير الانهزام . في البراري والاكام . خوفا من شرب كاس الحمام . بعد ما قتل منا خلقا كثيرًا . وجمعا

غفيرًا . ولما انقطع عنا الطلب . استترنا باجنحة الغيهب . وسرنا
بدون انعواق . حتى ادركنا المنهزمين من عساكر العراق . وما
زلنا نجد السير . ونسابق بسيرنا الطير . الى ان وصلنا الى عند
الملك النعمان . فوجدناه قد جمع الابطال والفرسان . فدخلنا
عليه وتمثلنا بين يديه . واكثرنا من العويل والنواح . ورفعنا
اصواتنا بالصياح . ثم دخلنا عليه . ووقفنا بين يديه . وحدثناه
بقصتنا على التمام . وما جرى لاخويه من عساكر الشام . فلما سمع
منا هذا الكلام . صعب عليه . وكبر لديه . وانزلنا حول البلد .
وفرق علينا الخيول والعدد . والخيام والزرد . وكتب الى
قبايل العربان . يعلمهم بما جرى وكان . ويامرهم بسرعة الاجتماع
والمبادرة للحرب والقراع . واقام ينتظر قدوم الرجال . من الحلل
والجبال . وما زال على تلك الحال . حتى اجتمع عنده نحو ماية
الف من الابطال . والكل بالدروع والمغافر . والسيوف البواتر
والرماح القواصر . على خيول ضوامر . ولما عزم على المسير . بهذا
الجيش الغفير . كتب كتابا الى الملك كسري . يعلمهُ بما تم وجرى
ويطلب منهُ نجدة من الديالم . وطايفة من الاعاجم . فلما وقف
كسرى على هذا الخطاب . كتب اليهِ الجواب . وهو يقول
اعلم ياملك الاعراب . اني قد سمعت بان قيصر ملك
القسطنطينية . قاصد نحوي في طوايف النصرانية . مع جمع غفير
من الغزاة الافرنجية . وقد عوّل ان يقلعني من المملكة بالكلية .

ويترك اهل هذه الديار. تعبد المسيح وتشد الزنار. ويبني الكنايس ويهدم بيوت النار. من ساير الاقطار. وعساكري في هذه الايام قليلة. وانا خايف من عواقب هذه الورطة الوبيلة. وقد كتبت الى خراسان. وتبريز وقاشان. والري واصبهان. في طلب الابطال والفرسان. وانا ارجو من النار. ذات الشرار. سرعة وصولها الى هذه الاطلال والرسوم. قبل قدوم عساكر الروم. وان هذه الامور والاسباب. ما خطرت لي في حساب. واما انت يانعمان. عندك فرسان العربان. وكماة الشجعان. وجميعهم يمتثلون امرك ويسمعون قولك. والذي قاصد اليك فهو نايب مثلك. فاجمع جيشك وتاهب الى لقاه. واجتهد ان تكفينا شره وبلاه والسلام من النار الحمية. على من يطيع الدولة الكسروية فلما وقف النعمان على هذا الخطاب. غاب عن الصواب. وعظم الامر عليهِ. وكبر لديهِ. وندم على مكاتبة الملك كسرى. في طلب النجدة والنصره. ثم انهُ جمع عساكره. وفرسانه ودساكره ورحل من ذاك المكان. في ماية الف عنان. واخذنا في صحبته من جملة الاعوان. وما زلنا نقطع البراري والاكام. مدة عشرة ايام. وفي اليوم الحادي عشر. اشرفنا على ارض يقال لها ذات العبر. فالتقينا ببعض المنهزمين من بني عامر الكرام. وحدثوا النعمان بما جرى عليهم من الحارث ملك الشام. وانهُ بعد ثلاثة ايام. يكون عنده * ووصفوا لهُ عساكره وجنده. فلما سمع النعمان

هذه الاخبار. اندهل وحار. وخاف من الهلاك والبوار ونزول الدمار. واقام في ذالك المكان . حتى تتابعت اليه الجيوش والفرسان . من ساير حلل العربان. وقد صار في مايتين الف عنان . وفي ثاني الايام . ادركتنا عساكر الشام . وتتابعت علينا مثل قطع الغمام . ودارت علينا من اليمين واليسار . بجيش كثير المقدار . فتقطعت يا ابا الفوارس اصلاب ظهورنا . وحرنا في امورنا . ولم تكن الا ساعة من الزمان . حتى وقع بيننا الضرب والطعان . وحملت علينا الافرنج من ساير الجهات . وهزت في ايديها القنطاريات . وتبعتها العرب المتنصرة مثل السباع الضاريات . وما زلنا في عراك وصدام . مدة اربعة ايام . وفي اليوم الخامس تفرقت عنا العربان . الذين جمعهم الملك النعمان وطلبوا البراري والكثبان . وتشتتوا في كل مكان . بعد ما قتل منهم اوفى من خمسين الف عنان . وانهزم النعمان اشنع انهزام . وتنكست بعده الرايات والاعلام . وابصرنا نحن هذا البلا فهالنا وتقطعت اوصالنا . وطلبنا الهزيمة والهرب . خوفا من الهلاك والعطب . وجدينا في قطع الطريق . وقلنا انهُ ما بقى ينجينا من هذا المضيق . الا ابن عمنا . وكاشف همنا وغمنا . الفارس الامجد والبطل الاوحد . حية بطن الواد . الامير عنتر بن شداد . ومن خوفنا من عساكر غسان . لبسنا ثياب القسوس والرهبان * وقد التقتناها من معركة الطعان * حتى اذا التقينا بفرقة من عساكر

الشام * في هذه البراري والآكام * يظنون اننا من قسوسهم ورهبانهم * وابطالهم وفرسانهم * ومازلنا نجد السير * ونسابق بسيرهم الطير * الى ان التقينا بك في هذا هذا المكان * يافارس عبس وعدنان * فافعل بنا ما ترى * ولا تواخذنا بما كان منا وجرى

قال نجد بن هشام * فلما انتهى قيس من هذا الكلام * تقدم بعده الربيع بن زياد * وصاح بصوت يفتت الاكباد * وقال للامير عنتر * اجرنا يافارس ربيعة ومضر * وخلص لي زوجتي وابنتي * ونساء اخوتي * لانك سيفنا القاطع * ودرعنا المانع. وما في بني عبس الا من تقدم اليه * وقبل الارض بين يديه * هذا وقد ذلت بنو عبس بعد الافتخار. ونظرت الى انفسها بعين الاحتقار * لما عدمت الاهل والديار * ولما علم عنتر باحوالها * رق قلبه عليها ورثى لحالها. فطيب قلبها. وازال خوفها ورعبها واوعد انه يجتهد في نصرتها * ويبادر الى معونتها * وكذلك اوعد دريد بن الصمة * صاحب العزيمة والهمة * ثم انهم نزلوا للراحة * في تلك الساحة * ولما قر بهم المقام * قال عنتر ابني عبس الكرام * وحق البيت الحرام * وزمزم والمقام * لقد كان في قلبي نار الاضطرام * من مجاورتكم بني فزارة اللئام * ولولا هذه الامور والاحكام * لما كانوا بقوا منكم لا شيخ ولا غلام * فقال اسيد يا ابا الفوارس. ويازين المجالس * هذا امر قد فات

الكتاب الثاني والستون
من سيرة عنتر بن شداد
العبسي

ومضى عليه الاوقات * لان اعادة ما سبق وتقدم . يجلب الهم والنقم . ويزيد على القلب التاسف والندم . وما بقي في الامر يا ابن الاطايب . الا ان تجتهد في كشف هذه المصايب . براحة صايب . ولا تترك علينا لوم لايم ولا عتب عاتب فقال عنتر لم يبق غير المسير الى بلاد الشام . وخلاص السبي من الاعدا اللیام *

قال مجد بن هشام . فاستصوب دريد هذا الكلام . ومن حضر من السادات الكرام . ثم انهم اكلوا شيا من الطعام وباتوا في تلك البراري والاكام . ولما استيقظوا من المنام . ثارت فيهم الحمية . وعصفت في روسهم النخوة الجاهلية . وتواثبوا على ظهور الخيل . في ظلام الليل . وقالوا وحق البيت الحرام . لا عدنا شبعنا من الطعام ولا التذت اجفاننا بمنام ما لم ندوس بحوافر خيولنا بلاد الشام . ثم انهم جدوا في قطع الفلوات . وقلوبهن تتلهب على النسا والبنات

قال الراوي هذا ما جرى لهولا وكان . واما ما كان من الملك النعمان . فانه لما انكسر وعاد . كما تقدم الايراد * ما زال

بجد السير والترحال . حتى وصل الى الاطلال . فوجدها خالية
من الرجال . فاقام بها ثلاثة ايام مع لليالي . وهو بانتظار الفرسان
والابطال * واذ لم يتقدم عليه احد . لا ابيض ولا اسود خاف
على نفسهِ وحريمهِ . من خصمهِ وغريمهِ . ومن شدة خوفهِ اخذ
اهلهُ ومالهُ . وحريمهُ وعيالهُ . ونوقهُ وجمالهُ . وخيلهُ وبغالهُ *
ورحل بهم الى المداين موتلك المنازل والاماكن * طالبا حماية
كسرى انو شروان . وهو من شدة الغيظ كانهُ السكران . ولما
وصل الى تلك الاوطان * وجد الملك كسرى قد خرج الى
البرية . وهو بانتظار عساكر النصرانية وقد ضربت السرادقات
والخيام * ولوكثرت الرايات والاعلام . هذا والدنيا تموج بالخاص
والعام . والنهار قد صار مثل الليل . من شدة الصياح
ووقع حوافر الخيل . فعند ذلك ترجل النعمان عن ظهر الحصان
ودخل على كسرى انو شروان * في جملة من الاعيان . وسلم عليه
وقبل الارض بين يديه . وبكى على زوال دولته وعلى اهل
مملكته . وشرح له جميع قصته

قال نجد بن هشام . فلما انتهى من هذا الكلام . انزعج الملك
كسرى من ذلك الامر وسكر من غير خمر . وقال له ايها السيد
الكريم . انني اتعجب كيف دخل على دولتنا هذا العارض العظيم
وقد اشتهر عدلنا في ساير الاقاليم فوحق المنار . ذات الشرار
لقد اشغلت فكري . وقطعت بحيك ظهري . ولحد الان . لم

تصل الينا عساكر خراسان . وقد وردت علينا نهار امس الجواسيس . واعلمتنا بان جيش الروم والافرنج قد اقترب من مدينة هيس . وهو يزيد عن اربعماية الف مقاتل . ما بين فارس وراجل . وكان مرادي ان اسير اليهم بالابطال . وابادرهم بالقتال والقي هيبتي في قلوب الرجال . حتى لا تطمع فينا ملوك الافرنج وطوايف الروم . وقد قطعت ظهري بهذا الخبر المشوم . ومن الصواب . والامر الذي لا يعاب . ان نبقى في المداين . ولا نحرك ساكن . ما دام العدو قد اقترب الى هذه الاماكن . لان قلوبنا تكون قوية ببلادنا . ونقاتل قدام حريمنا واولادنا . ونطاول القوم بالقتال . والحرب والنزال . الى ان تقدم علينا الفرسان . من تبريز وخراسان . فاستحسن النعمان كلامه غاية الاستحسان . وقال له ما هذا الا نعم الراي يا ملك الزمان . ولعل الامر ياتينا كما نشتهي ونختار لاني عند مسيري من الديار ارسلت الكتب والرسايل . الى سلير القبايل . وامرت سادات العشاير . ان تجمع العساكر . وتبادر في الحال الى هذه الاطلال للحرب والقتال . ثم انهم اقاموا يطلبون عددهم . وينتظرون من ياتي اليهم ويخدمهم . هذا والنعمان في قلق عظيم . وهم جسيم . وكانت زوجته المتجرجة تبكي في الليل والنهار . على اخوتها وعشيرتها الاخيار . وتطلب بالاموال . لمن ياتيها بالاخبار . وتنشد فيهم الاشعار . وتذم الدهر الغدار . فمن ذلك قولها

يادهر مهلا كم تجور وتعتدي . ولكم باخواني تروح وتغتدي
فغدا اشتفى قلب العدو بما راى . من غربتي وتشتتي وتوحدي
ولقد بليت بفرط حزن ليس لي . فيه انيس غير عض باليد
ومدامع تهمي كفيض سحايب . وغليل شوق ناره لم تخمد
وكآبة وصبابة وتذكر . وتحسر وتنفس وتنهد
شوق اكابده وحزن متلف . ووقعت في هم مقيم مقعد
لم الق لي من صاحب ذي شفقة . يحنو علي بزورة المتردد
هل من صديق ذي وداد صادق . يرثي لاسقامي وطول تسهدي
شكو اليه ما اكابده اسى . والطرف مني ساهر لم يرقد
ويطول ليلي في العذاب لانني . اصلى بنار الهم ذات توقد
فمدامتي دمعي وقيدي مطربي . والفكر نقلي والهموم تمهدي

قال جهينة الباني . ولما كان اليوم الثاني . اقبلت العساكر النصرانية . والطوايف الافرنجية * وارتفعت غبايرها المتواترة وبانت امواج بحورها الزاخرة * فسدت البراري والاكام بقساطل القتام . وبدلت ضو النهار بدياجي الظلام . وسترت شعاع الشمس عن عيون الانام . وابصر كسري تلك الحال * فاعتراه الانذهال . وصاح في الفرسان والابطال . ومن يعتمد عليهم من صناديد الرجال فتدرعوا بالدروع السابغات . والزرديات المحكات . وركبوا على ظهور الصافنات . وارتفع الضجيج من ساير الجهات . وصمت المسامع من اختلاف اللغات .

وتقدمت الاعلام الكسروية والازدهارات . وخفقت الاعلام والرايات . مع هبوب الرياح العاصفات . وهزت الاعاجم السيوف المرهفات واصطفت المواكب في تلك الفلوات . وقد اخلصت في قتالها النيات . خوفا من انهتاك البنين والبنات . واقبلت الافرنج بالطوارق والقنطاريات . ولمعت الصلبان على روس الاكابر والسادات . وامتلت الدنيا بالخيام والسرادقات . واشرف الملك قيصر بعزيته المذكورة . وراياته المشهورة . واعلامه المرتفعة . وصلبانه المرصعة . ومواكبه المزعجة . وفرسانه المدبجة وكان امامه طايفة . من الشمامسة والاساقفة . وهم يقراون الانجيل . بالتعظيم والتبجيل . ويسبحون ويهللون . ويرتلون ويصلون . ومن وراهم جماعة من ابنا الروم . بوجوه انقى من الاقمار والنجوم . والكل بالشعور المسبلة المرخية . والسيوف المجوهرة المجلية . الا انه ما نزل في الصيوان . حتى دخل عليه ملك الافرنج الخيلجان . وكان من جبابرة الزمان . شديد الباس قوي الجنان . قد غزى ملوك الاقطار . وفتح بسيفه جزاير البحار فالتقاه قيصر بالترحيب والاكرام . والاحتفال والاحترام . واجلسه بجانبه في صدر المقام . واخذا في المذاكرة والكلام . في قتال الاعجام . وكان عظمة المشار اليه لما ابصر عساكر كسرى استقلها . وحدثته نفسه انه يلقاها وحده كلها . فاتفق رايه مع قيصر . ان يكتبا كتابا الى كسرى لاجل ان يكون على حذر .

فكتبا كتابا في الحال . وارسلاه مع بعض الرجال . ومضمونه من قيصر ملك القسطنطينية . والخليجان امبراطور الدول الافرنجية . الى كسرى انوشروان . ملك ملوك خراسان . انه عند وقوفك على كتابنا . وسماعك الى خطابنا ترحل من هذه الاطلال . في عاجل الحال . قبل ان يحل بك النكال . وتدهمك بالفرسان والابطال . وان اردت ان تقيم في ارضك وبلادك مع من يلوز بك من اهلك واجنادك . وتكون في امان . من نوايب الزمان . عليك ان تهدم بيوت النيران . وتكون انما من جملة العمال والاعوان . وتعتنق انت وباقي الرعية . الديانة المسيحية . وتبني الكنايس والقلايات . في ساير الجهات . وتعبد المسيح صاحب المعجزات . الذي اشفى الاكمه واقام الاموات . واشتهر دينه بالبراهين والايات . وها قد انذرناك لتكون على حذر . من وقوع الخطر . وان كنت لا تطيع ولا تسمع . فسوف ترى فرسانا لا تخاف ولا تفزع . وطعنا اشد من نزول القضا واسرع وضربا اذا وقع على الصخر لا نصدع . والسلام على من اتبع الهدى . وعرف الحق واهتدى

قال الراوي فلما وقف كسرى على هذا الكتاب . وما فيه من غليظ الخطاب . غاب عن الصواب . والتفت على الرسول امام الحضار . وقال وحق النار . ذات الشرار . لو لم تكن دولتنا قد عرفت بالانصاف والعدل . ما كان جوابك الا القتل .

فعد الى مولاك قيصر . وقل له اني قد اقسمت بالنــار ذات الشرر . باني سوف اقلع من عساكره الاثر . ولا اترك منهم من يخبر بخبر . وعن قريب يصح هذا القسم * متى وصلت عساكرنا من بلاد العجم

فلما سمع الرسول هذا الخطاب . عاد الى الخيلجان . واوقفه على ذلك الجواب . فتبسم الخيلجان . من ذلك الهذيان * وقال وحق ديني . وما اعتقده من صدق يقيني لا بد ما اقاتل هذه العساكر وحدي * والتقيها بقوة ساعدي وزندي . ولا تركن لي في هذه الديار * حديثا يذكر على مدى الاعصار . ما اقبل الليل وطلع النهار * وكان قد هجم الظلام . فبات هو وقيصر في الخيام * رقد المهما ذلك الكلام

قال الاصمعي ولما اصبح الصباح * واشرق بنوره ولاح . ركبت العساكر . وتقدمت الدساكر * وماجت الاعاجم الديالم . في تلك المعالم . كما يموج البحر المتلاطم . واصطفت الافرنج تجاه الديلم . والروم امام العجم . وارادت الفرسان ان تبرز الى بعضها البعض * وتجول في تلك الارض * واذا بالخيلجان قد اقبل كانه قطعة من جبل . وهز القنطارية في يده وحمل . وانطبق على ذلك الجحفل . فتبعته طوايف الافرنج * وحملوا من كل فج وكذلك فعلت الروم اصحاب قيصر . وانطبق العسكر على العسكر . بقلب اقوى من الحجر . والتقوا بعضهم بالعمد

والقطاريات . والرماح الردينات . والسيوف المشرفيات . وكانت لهم وقعة تذكر . ما دامت الشمس والقمر . لان الالباب حارت والاحكام جارت . والجياد ولت والكرام ذلت * والخيل كلت والخطوب جلت . والسيوف فلت * والزرود ملت . والنفوس سلت . والطيور حامت . والرجال هامت * والحروب دامت والسما غابت * والشباب شابت . والظنون خابت . والصدور باحت * والفرسان طاحت . والكهول صاحت * والنسا ناحت والدما سالت . والجبال مالت . والابطال صالت . والنهار اظلم . والغبار اعتم . والشجاع همهم . والقوم دمدم . والجبان احجم . فلله در الافرنج وعساكر قيصر . وما فعلوا في ذلك اليوم المنكر . فانهم ثبتوا اشد ثبات . واحاطوا باعدائهم من ساير الجهات وحملوا عليهم حملات تهد الجبال الراسيات . وطلبوا صدورهم بالسيوف والقنطاريات * هذا والخيجان . قد خطف مهج الفرسان وشرد الابطال . الى اليمين والشمال . وطوح اكثرهم على الرمال * وفعل فعال تعجز عنها صناديد الرجال * وما زال الدم يذل . والرجال تنتل . ونيران الحرب تشعل . الى ان طارت الروس . وتلفت النفوس . واشتد الهياج . ووقع الانزعاج وضاق بالقوم انفجاج * فلا ترى في تلك الساعة الا راسا طايرا وجوادا غايرا . ورمحا خارقا . وسيفا بارقا . ودما دافقا

قال الاصمعي وبلغني عن هذه الواقعة اضعاف ما رايته *

وحكي لي اعظم ما حكينه . لانها كانت وقعة عظيمة في ارض
المداين . لم يسمع بمثلها في جميع الاماكن . فرغت فيها النبال من
الكنايبن . وتثرت الفرسان عن ظهور الخيول الصوافن وفقد فيها
من الابطال والفرسان . ما لا يحصى بلسان . وما ولى النهار *
واقبل الليل بالاعتكار * حتى ولت عساكر كسرى الادبار .
وطلبت الهزيمة والفرار . والتجت الى داخل الجدار * وتغلغت
بين الاسوار . ولو طال عليها المطال * لحل بها الهلاك والوبال
ولما نزلت الطوايف في خيامها . وعادت الى مقامها . جلس
كسرى على سريره * وقد احتار في اموره . واجتمع بوزراه .
ومن يعتمد عليه في شدته ورخاه وقال اما تروا ياقوم . ما جرى
علينا في هذا اليوم . فوحق معابد النيران . ان لم تدركنا نجدة
من خراسان . انقرضت دولتنا . واندثرت مملكتنا * وصرنا
عبرة لمن اعتبر . ما دامت الشمس والقمر . فقال له وزيره
بزرجمهر . وكان من اعقل البشر . من الصواب ايها الملك
المهاب . ان تامر الرعايا على الاطلاق . ان تعبر باموالها وعيالها
الى الجانب الثاني من الرستاق . ولا يبقى في هذا المكان * الا
الابطال والفرسان . حتى اذا راينا الغلبة من الاعدا . دخلنا
البلد وهدمنا الجسر وتحصنا بالما * لحينا تدركنا العساكر والاجناد
من جهات البلاد . فاستصوب كسرى هذا الخطاب . لانه
راه عين الصواب * وبات تلك الليلة في قلق وضجر . وخوف

وحذر * وقد تراكمت عليه الهموم . وهو يتعوز من قتال الافرنج والروم . هذا ما كان من الملك كسرى . وما تم له وجرى . واما ما كان من ملك الافرنج الخيلجان . فانه لما رجع من ساحة الميدان . غضب على الابطال والفرسان . ووبخهم على تقصيرهم في معركة الطعان * وقال لهم ايها الابطال . انكم ما خرجتم من الاطلال . الا في طلب الاجر والثواب * والجهاد في خدمة رب الارباب . وكان الواجب عليكم في هذا النهار . ان تقلعوا من اعداكم الاثار . وتهدموا معابد النار . وتملكون هذه الديار . فلما سمعوا منه هذا الكلام . قالوا له اعلم ايها الملك الهمام . وحق التورة والانجيل . وما فيهما من التحريم والتحليل * ما فينا من خرج من جزاير البحر . وقصد هذا القطر . حتى ودع اهله وداع من لا يرجع . وقد قاتلنا في هذا اليوم قتال من لا يفزع . وفعلنا فعالا تشيب منها الاطفال الرضع . وانما انت نظرًا لفروسيتك وشدة باسك وقدرتك لا يعجبك قتالنا ولا حربنا ولا نزالنا . لانك فريد عصرك . ونتيجة دهرك

قال مجد بن هشام . فلما سمع منهم هذا الكلام . اشتد ظهره وانشرح صدره . ولما اصبح الصباح . واشرق بنوره ولاح ابتدرت الابطال وخرجت الرجال . وعولت الافرنج على الحرب والقتال واذا بغبار . من ناحية الكوفة قد ثار . حتى سد الاقطار . واظلم منه ضو النهار . ثم انكشف للعيون والابصار . وبان من تحته

لمعان الخود • وبريق الزرد • وابطال وفرسان • كانها العقبان او سباع خفان • على خيول اخف من الغزلان • والكل بالدروع والمغافر • والسيوف البواتر • والرماح القواسر • وهم يقطعون الارض بسير متواتر • ويصيحون عن فرد لسان • يالغسان يالغسان • ابشروا ياعباد النيران • بالهلاك والقلعان • فقد اتاكم الحارث الوهاب • بابطال كانها ليوث الغاب • لا تخاف من الموت ولا تهاب • بل عندها ضرب الصفاح • ووخز الرماح • الذ من شرب الراح • واعتناق النسا الملاح • فعند ذلك توقفت الرجال • عن الحرب والقتال • ونظر كسرى الى هذا العسكر • فخاف واذعر • واخذه القلق والضجر • وطار من انفهِ الشرر •

قال الراوي وكان السبب في قدوم الحارث سيد بني غسان • الى هذا المكان • بالابطال والفرسان • هو انهُ كان قد تبع اثر الملك النعمان • بعد ما انهزم وانكسر • وتفرق ما معهُ من العسكر • كما تقدم الخبر • وما زال على تلك الوتيرة • حتى وصل الى الحيرة • في تلك الجموع الكثيرة • فراها خالية من كل شجاع وامير • وما فيها الا كل صعلوك وفقير • فلما راى ذلك تعجب • وعلم ان النعمان قد هرب • واخذ معهُ سادات العرب • ففرح بذلك الشان • واعطا الناس منديل الامان • وقال اني ما اتيت لاقاتل العباد • بل لاقهر حكام البلاد • الذين تجبروا • وبغوا وتكبروا واما العوام فهم رعية لنا ولغيرنا • واذا نحن ملكنا البلاد

وصارت تحت امرنا . اخذنا منهم الجزية في كل عام . وصاروا لنا من جملة الرعايا والخدام . ثم انهُ بعد هذا الكلام . جلس على سرير الملك النعمان . وتحكم فيما بقي من الاموال الحسان . ولما صفي لهُ الوقت . وزال عنهُ المقت . قال لارباب دولته . ومن يعتمد عليهم من عظما مملكته . لولا خوفي من الملك الكبير . صاحب التاج والسرير . كنت قصدت كسرى انوشروان . وزلزلت على راسهِ الاشغال الايوان وقضيت منهُ من زمان ولكني اخاف من ملامهِ * ومخالفة اوامره واحكامهِ * وليس لي الا انني اقيم في هذه الاماكن * حتى اسمع انهُ وصل الى المداين * فاسير اليه * واتمثل بين يديه * ثم انفذ من ياتيهِ بالاخبار * واقام هو بالانتظار

قال سعيد بن مالك * ولم يزل كذلك . حتى بلغهُ الخبر * بان الملك قيصر . قد جاوز الانبار بجيش كثير المقدار . وعن قليل يصل الى المداين وتلك الديار * ففرح واستبشر * وزال عنهُ القلق والضجر . وايقن ببلوغ القصد والوطر . وركب من يومهِ في باقي العسكر * وجد في قطع البر الاقفر . حتى اشرف على القوم في ذلك اليوم * وكانت الفرسان والابطال * قد توقفت عن الحرب والقتال * لما ابصرت تلك العساكر * التي كانها البحور الزواخر * الا ان الحارث عند وصوله الى طوايف الروم * منع فرسانه عن الهجوم * وامرهم ان يضربوا الخيام

والسرادق * وركزوا الاعلام والبيارق * فحينما يدخل على الملك قيصر * ويبشره بذلك النجاح والظفر * ثم انه نزل عن ظهر الحصان * وسار في جماعة من اعيان * بني غسان ودخل على قيصر في الصيوان * فتلقته الحجاب والخدم * وقدموه امام الملك المعظم * فسلم وخدم * ودعى له بدوام العز والنعم . فترحب به قيصر غاية الترحيب * واجلسه منه بمكان قريب . وساله عما جرى وكان * وما حدث له في بلاد العربان فحدثه بذلك الانتصار * وما فعل في تلك الديار * وكيف انه فتك في الفرسان والابطال * وسبا الحريم ونهب الاموال * وارسل السبايا الى بلاد الشام * ففرح قيصر بهذا الكلام * وايقن ببلوغ المرام * ومن ساعته اخلع عليه * وقاد الجنايب الى بين يديه . وقال له وحق دين المسيح * والاعتقاد الصحيح * لقد زال عني الهم والكدر * والقلق والضجر * بهذا الخبر * لان ليس وراه الا النجاح والظفر * وما بقي الا قتل كسرى انوشروان * ومن يتعصب له من عباد النيران * وحينئذٍ تنتشر الديانة المسيحية في الممالك الوثنية * ويتلاشى مذهب المجوس * وتبنى الكنايس لعبادة الاله القدوس * ويدق الجرس والناقوس * وتملي الارض من الشمامسة والقسوس .

قال الراوي وكان كسرى لما ابصر تلك المواكب والكتايب التي ملات المشارق والمغارب * ضاقت عليه اقطار السباسب

وايقن بحلول المصايب . ومن شدة ما جرى عليهِ * ووصل اليهِ
امر وزراه في الحال . ان تفرق على الابطال * الخلع الثمينة
والاموال . حتى تقوى قلوبهم للقتال . فامتثلوا الى ما حكم *
وفرقوا المال على فرسان العجم . وابطال الديلم . ولما فرغوا من
هذه الاشغال . صاحوا على الرجال . وامروهم ان يترتبوا للحرب
ويستعدوا للطعن والضرب فترتبوا وتقدموا . وزمجروا ودمدموا
ولما ابصر الحارث الغساني . الى هذه المعاني * صاح على عساكر
الشام . وامرهم بالحملة على الديالم والاعجام . فتقدموا في الحال *
وتبادروا الى معركة القتال * بقلوب اقوى من الجبال * وحملوا
على الاعدا حملة واحدة . واضرموا نار الحرب بعد ما كانت
خامدة . وحملت ايضا الروم والافرنج . وانطبقت العساكر على
بعضها من كل فج . وتصادموا على ظهور الصافنات . واختلفت
بينهم الطعنات . بالرماح والقنطاريات . والضرب بالسيوف
المشرفيات . ولم يزالوا في اشد قتال . وحرب ونزال . حتى
ضاق الخناق . وبلغت الارواح التراق . وتناثرت الروس على
الارض مثل الاوراق . وشابت اللمم . وزلت القدم . واشتد
الحرب واحتدم . وولى الجبان وانهزم . ولم تكن الا ساعة من
الزمان حتى ابصر كسرى بنفسهِ الهوان . وعول على العبور الى
داخل الايوان . وكان قد قتل من عسكره ما ينوف عن عشرين
الف عنان . من شجعان الرجال وصناديد الفرسان . فبينما هو

بعد عول على الفرار. خوفا من الهلاك والبوار. واذا بغبار من ناحية الحجاز قد ثار. وحجب السما عن الابصار. ولم تكن الا ساعة من النهار * حتى علا وتسردق. وفي الجو تعلق. وضربتهُ الرياح الاربع فانجلى وتمزق. وبان من تحته عن خيول اخف من الغزلان * وعليها فرسان تحاكي العقبان. بالدروع الداودية والرماح السمهرية * والخيول العربية. والصوارم المشرفية. فلما نظرتهُ الطايفتان. انكفت عن الحرب والطعان. وافترقت عن ساحة الميدان. ولما دنت تلك الكتايب. واذا هم فرق ومواكب وفي مقدمتهم فارس. كانهُ الليث العابس. وذلك الفارس طويل القوام. كانهُ قطعة من غمام. وهو راكب على جواد من افخر خيول العرب. وعليهِ درع معلم بالذهب. بصفايح مثل النار ذات اللهب. وهو ينادي انا الليث الكرار. والبطل المغوار. الذي لا تهولهُ الاخطار. ولا يبالي بطوارق الاسحار * انا هو ذو الخمار. ابشر يا نعمان بالخلاص. من شرك الاقتناص. ومن خلفهِ فارس اخر. كانهُ الاسد الغضنفر. يقاربهُ في الشجاعة والمنظر * وهو ينادي ويصيح. من فواد قريح انا حجار بن عامر سيد بني كندة. ابشر يا نعمان بالخلاص من هذه الشدة. ومن خلفهِ فارس ثالث على جواد ادهم. كانهُ الليث الغشمشم. وهو ينادي من فواد قد احرقهُ اللهب. ابشر يا نعمان بالخلاص من العطب فقد اتاك فارس العرب. ومفرج الكرب. الذي شاع ذكره في

قط وسبب عمرو بن معدي كرب . ومن خلفه عشرة الاف
فارس . كانها الليوث العوابس

قال الاصمعي وكان السبب في اجتماع هولا الفرسان . ووصولهم
الى هذا المكان . سبب عجيب . وامر مطرب غريب . وهو انهُ كنا
ذكرنا في هذا الدفتر . ماجرى لذي الخمار مع الامير عنتر كيف انهُ اقام
عند غمرة وابيها * من شدة شوقه لها وحبهُ فيها . وكان قد بلغ
غمرة قتل اخاها . فزاد حزنها وبلاها . وكانت قد صممت
النية ان تجمع الفرسان والابطال . وتقصد عنتر الى تلك الاطلال
تاخذ بثارها . وتطفي لهيب نارها . فبان عليها الحبل وتغيرت
احوالها . واسترخت اوصالها . فانكر ابوها عليها تلك الحال .
ولج عليها في السوال . فاوقفته على جلية الخبر . وما جرى بينها
وبين الامير عنتر . وكيف انهُ قهرها في الحرب . واستطال
عليها في مقام الطعن والضرب . وازال بكارتها . بدون ارادتها
ثم حدثتهُ بالقصة من اولها . الى اخرها * واوقفتهُ على باطنها
وظاهرها فلما سمع كلامها طيب قلبها . وخفف كربها . وقال لها
كوني في امان . ولا تشغلي فكرك بهذا الشان . فقد جرى مثل
هذا واكثر . في بنات البدو والحضر * ومن الصواب ان تكتمي
هذا الحال عن باقي الرجال حتى تضعي هذا الولد . ولا يعلم به
احد . فلما سمعت من ابيها هذا المقال . قالت لهُ اذا كان
الامر على هذا الحال * فاصرف ذو الخمار عني . واقطع اياسهُ

بني . فاني اقسمت بحق الاله المتعال . اني ما عدت اضاجع احد
من الرجال . حتى لا يقال عني بين الفرسان . ان غمرة صدامة
الاقران . ذلت نفسها للرجال واتبعت شهوات النسوان . فلما
سمع ابوها منها هذا المقال . قال لها ما دام الامر على هذا الحال
يجب عليك ان تنقطعي في الخيام . مدة من الايام . حتى احتال
على ذي الخمار . واصرفهُ بوجه جميل من هذه الديار . فاجابته
الى ما اراد . املا ببلوغ المراد . ثم انهُ بعد هذا الكلام . صبر عشرة
ايام . وبعد ذلك خرج الى صيوانه . وارسل في طلب سبيع
بعض فرسانه . فلما دخل عليه . نهض لهُ على قدميه . وترحب
بهِ . واجلسهُ الى جانبهِ . دون اهلهِ واقاربهِ . وكان فايز قد بكى
وانّ وشكى . واظهر على نفسهِ الحزن الشديد . الذي ما عليه من
مزيد . فسالهُ ذو الخمار عن سبب بكاه . وما الذي اوجب الى
حزنه وشكواه . فقال لهُ انت تعلم ياولدي . ومهجة كبدي . بما
اصابنا في هذه الايام . من النوايب العظام . والذي يزيد في
احزاني . فقد اولادي وخلاني . وخروج مثالك من اوطاني .
لان ابنتي غمرة . التي كنت اوعدتك بزواجها هذه المرة . قد
سارت من اطلالها . الى عند اخوالها . لاجل ان تطلب منهم
المعونة والامداد . على اخذ ثارها من دريد وعنتر بن شداد .
وكانت في غاية القلق والضجر . والحزن والكدر . نظرًا لفقد
اخيها . ومن يلوز بها من اهلها وزويها . وقد بلغتني الاخبار .

في هذا النار . بانها قد ماتت في تلك الديار . فاشتعل قلبي بلهيب النار . وقل مني الاصطبار . لفقد تلك السيدة المصونة والجوهرة المكنونة . لانها كانت سيفي القاطع ودرعي المانع . وما دام الامر كذلك . فقد اشتهيت يافارس المعارك . ان ازوجك ببعض بنات عمنا الاجواد . واتخذك لي من بعض الاولاد واتقوى بسيفك على الاعادي والحساد . لانها اذا اتصلت بيننا الانساب . وقعت هيبتنا في قلوب الاعراب . فما عندك من الجواب . يا ابن الانجاب . فلما سمع ذو الخمار هذا الخطاب . غاب عن الصواب . وقال لهُ تمهل عليَّ ايها السيد المهاب . حتى استشير اهلي وخلاني . ومن اعتمد عليهم من فرساني . ثم انهُ خرج من عندهِ في الحال . وقد تضعضعت منهُ الاحوال . واجتمع باصحابه الذين كانوا معهُ . وحدثهم بذلك الحديث الذي سمعهُ فانزعجت سرايرهم . وتكدرت خواطرهم . وقالوا لهُ والله ما تكلم فايز الا بالزور والمحال . حتى تخرج من هذه الاطلال . بمن معك من الرجال . فوحق رب المالك * انك تستحق اوفى من ذالك * لانك من حسدك لعنتر * القيت نفسك في الخطر . وجرى علينا هذا الامر المقدر * وانت لم تزال تعاند القضا والقدر . فقال لهم لقد صدقتم . وصوابا نطقتم * لاني بهذا السبب عاديت عمي دريد سيد العرب * وقطعت ما بيني وبينهُ من النسب * وبعد ذلك ما بلغت الارب * وما نجح لي ادنى طلب

وما بقي في الامر ايها السادة الاخيار * الا مسيرنا الى الديار * وكل من تبعنا من هولا اللئام * اسقيناه كاس الحمام * ومرادي ان اسوق في هذا اليوم * قطعة جيدة من اموال هولا القوم * وبعد ذلك نقصد الملك النعمان * ونسالهُ ان يصلح بيننا وبين دريد شيخ العربان * ويردنا الى الاوطان * قبل ان يشتهر امرنا بالغدر والعدوان * ونصير احدوثة بكل شفة ولسان * فلما سمعوا كلامه . وفهموا قصده ومرامه * قال لهُ بعض الابطال وكان من عقلا الرجال * اما مسيرنا * الى النعمان فليس بهِ من باس * واما تعرضنا لاموال القوم فما هو الا وسواس * لانني اخاف ان يصح ما خطر في فكرنا من الحساب * وان غمرة من زهدها فيك اخذت نفسها خلف الحجاب * وقالت لابيها ان يدفعك بهذا الخطاب . ولئن تعرضنا باموالها تدركنا بصناديد ابطالها * ونكون قد خاطرنا بنفوسنا . وبذلنا للسيوف رقابنا وروسنا * ومن الراي الاصوب * ان نجد في الطلب . ولا نتعرض لاموال العرب * فقال ذو الخمار لقد صدقت . وبالحق نطقت * لان غمرة من الشجاعة بمكان عظيم * وليس يوجد لها نظير في هذا الاقليم * ولو كنت اعلم انها شربت كاس الحمام * كنت سقت اموال الحلة سوق الاغنام * وما بقي الا الرحيل من هذه الدمن * والرجوع بالسلامة الى الوطن * ثم انهُ بعد هذا المقال * رحل من تلك الاطلال * بمن معهُ من الرجال .

ولما تمادي بهِ السير والترحال * جاش الشعر في خاطره فانشد وقال

تحاول رسما من سليمى دكادكا   خلا تعفيهِ الرياح سواهكا
تبدل بعدي من سليمى واهلها   نعاما ترعاه وادما ترايكا
وقفت بها ابكي بكاء حمامة   اراكية تدعو الحمام الاواركا
اذا ذكرت يوما من الدهر شجوها   على فرع ساق اذرت الدمع سافكا
سراة الضحى حتى اذا ما صبابتي   تجلت كسوت الرحل وجنا تامكا
كان قتودي فوق جاب مطرد   راى عانة تهوي فظل مواشكا
ونحن قتلنا الاجدلين ومالكا   اعزهما فقدا عليك وهالكا
ونحن جعلنا الرمح قرنا لنحره   فقطرهُ كانما كان واركا
ونحن الاولى ان تستطعك رماحنا   نقدك الى نارٍ لعمرو الاهكا
نقدك الى نار وان كنت ساخطا   ولا تنتشر نفوسنا لفدايكا
ويوم الرباب قد قتلنا هامها   وحجرا وعمروا قد قتلنا كذلكا
ونحن صبحنا عامرا يوم اقبلوا   سيوفا عليهن النجار بواتكا
عطفنا هم عطف الدروس فادبروا   سراعا وقد بل النجيع السنابكا
ونحن قتلنا سيد القوم قشعما   وسعدا قتلنا كان من اولايكا
ونحن قتلنا جندلا في جموعهِ   ونحن قتلنا شيخهُ قبل ذلكا
وربك لولاه لقيت الذي لقوا   فذاك الذي نجاك مما هنالكا
ظللت تغني ان اخذت ذليلة   كان معدا اصبحت في حبالكا
وانت امرؤ الهاك زقٌ وقينةٌ   فتصبح مخمورا وتمسي متاركا

عن الوتر حتى احرز الوتر اهلهُ   فانت تبكي اثره متهـــالكا
فلا انت بالاوتار ادركت اهلها   ولا كنت اذ لم تنتصر متماسكا

ولم يزالوا سايرين مدة ستة ايام . وهم يقطعون الفيافي والاكام وفي اليوم السابع التقوا بعمرو بن معدي كرب . وهو ساير امامهم في ذلك البر والسبسب . ومعهُ اربعة الاف فارس منتخب . من شجعان العرب . وكان ساير بهذه الفرسان . الى معونة الملك النعمان . فلما ابصره ذو الخمار . ارسل اليهِ رجلا من الانفار * ياتيهِ بالاخبار . فغاب ساعة وحضر . وقص عليهِ ما سمعهُ من الخبر * فانذهل ذو الخمار . واندهش وحار . وقال في نفسهِ يا للعجب . ما هو السبب . حتى ارسل النعمان يستنجد بطوايف العرب . ثم انهُ التفت على من حولهِ من الرجال . وقال لهم وحق الاله المتعال . لو لم تكن هذه الفرسان . سايرة الى خدمة الملك النعمان . كنت بدلت عزها بهوان . وافراحها باحزان . واخذت اسلابها . وضربت رقابها . ثم انهُ بعد هذا المقال . عدل الى نحو عمرو بمن معهُ من الابطال . ولما وصل اليه . ترجل كل منهما الى صاحبهِ وسلم عليه . وحدث عمرو ذو الخمار بما جرى على النعمان . من الذل والهوان . وكيف دهمتهُ عساكر غسان بالابطال والفرسان * وفتكوا في عسكره بالسيف والسنان * وانهُ ساير نجدة اليه ولا يعلم ماذا جرى عليه . فقال ذو الخمار اذا كان الامر كذلك يا صاحب الهمة . فانا اسير معك في هذه

الخدمة . ثم انهما بعد ذلك الايراد ركبا وجدا في قطع الوهاد . وكان عمرو قد زاد به الفرح والاستبشار . بمصاحبته لذي الخمار * وكانا كلما وجدا رجلا من السفار . يسالاه عن حقيقة الاخبار . وما زالا يسمعان اقوالا مختلفة واخبارا غير موتلفة الى ان اشرفا على الحيرة وتلك الاوطان . فوجداها خالية من السكان . فصعب عليهما ذلك الشان . فسالا بعض من بقي في ذلك المكان . عن الملك النعمان . وما جرى له وكان . فحدثوهما بانه انكسر ايشم كسره . وقد هرب الى المداين ليحتمي بكسرى . فلما سمعوا ذلك الخبر . اخذهما القلق والضجر . وتنغص عيشهما وتمرمر . وقال ذو الخمار لعمرو بن معدي كرب . وحق ذمة العرب . وشهر رجب . ان توانينا عن هذا الامر . ملكت النصارى هذا القطر وبذلت سيوفها فينا * ومحتنا عن بكرة ابينا . ومن الصواب ان نتبعه الى ذلك المكان . ونصادم امامه الفرسان . وما نعود حتى ناخذ بثاره . ونعيده الى دياره . فقال عمرو الامر كما تريد . ايها الفارس الصنديد * ثم انهما نزلا في تلك الساحة . بقدر ما اخذا لانفسهما راحة . وبعد ذلك عزما على الارتحال * بمن معهما من الابطال . واذا قد اشرف عليهما الامير حجار بن عامر . في جماعة من سادات العشاير . وفي صحبته ستة الاف فارس . من كل ليث عابس . وبطل مداعس . فركبا الى ملتقاه . وسلما عليه عند لقياه . وحدثاه بما جرى على النعمان . من عساكر غسان . وانهما

سايران الى نصرتهِ . لينقذاهُ من بلوتهِ . ويأتيان بهِ الى كرسي مملكتهِ . فلما سمع منهما هذا الكلام صار الضيا في عينيه كالظلام ثم اتفق رايهم على المسير . وسرعة الجد والتشمير . وبعد ذلك ساروا في عشرة الاف من الشجعان . وجدوا في قطع البراري والكثبان حتى اشرفوا على تلك الاطلال * فوجدوا القوم في اشد قتال وانصروا عساكر الافرنج والاروام . مستظهرة على جيش الاعجام فهجموا كانهم الاساد . وطلبوا معركة الطراد * ونادوا بانسابهم كما تقدم الايراد

قال نجد بن هشام . ورجعنا الان الى سياق الكلام . وكان كسرى والنعمان . وعظما الاعيان . قد عولوا على الانهزام . خوفا من شرب كاس الحمام . فعادت ارواحهم اليهم . بقدوم هذه النجدة عليهم . وثبتوا اشد ثبات . وصاحوا على الفرسان والقادات * فعادوا الى الحرب والكفاح . واشهروا الصفاح * ومدوا الى اعدائهم قطع الرماح . هذا وقد هجم ذو الخمار . وعمرو بن معدي كرب والامير حجار . ومن معهم من الاعوان والانصار على ذلك الجيش الجرار . وحملوا بقلوب قوية . ونخوة وحمية * وضربوا بالسيوف المشرفية . وطعنوا بالرماح السمهرية . ومثل ذلك فعلت العساكر الافرنجية . والطوايف النصرانية . فانها قاتلت اشد قتال . وثبتت في مواقف الاهوال . والتقت بصدورها الاسنة والنصال * ولولا قدوم فرسان العرب كان ولى كسرى

وهرب . واشرفت عساكره على العطب * ولم يزل الحرب يعمل والدم يبذل والرجال تقتل . ونيران الحرب تشعل . حتى زلزلت الارض زلزالها واظهرت القيامة اهوالها

قال نجد بن هشام . وكان ذلك اليوم من اعظم الايام . يعد بالف عام . فيه حارت الاوهام . وشابت روس الانام . وغني طير الحمام وحام . على روس فرسان الصدام . واسود النهار وعميت الابصار . وصار الدما على الارض كالتيار . وما زالت السيوف البوارق تحكمت في الطلى والمفارق . والرماح الدقاق في المناكب والاعناق . حتى ولى النهار . واقبل الليل بالاعتكار فافترقوا عن بعضهم البعض . ونزلت كل طايفة منهم في ناحية من الارض . ولما اكلوا الطعام . وشربوا المدام . اجتمع سنان . مع الحارث سيد بني غسان . وقال له اعلم ايها الملك السعيد . اني اشور عليك براي سديد . وهو انك عند الصباح . تدهم اعداك بفرسان الكفاح . وتحيط بهم من اليمين والشمال . بساير الابطال . فتبلغ الامال . وتملك هذه الاطلال . فلما سمع الحارث الوهاب . من سنان هذا الخطاب . قال وحق القربان والصليب لقد اشرت براي مصيب . ثم ان الحارث دخل على قيصر . وحدثه بهذا الخبر . فاستحسنه غاية الاستحسان . وهكذا اتفق راي الخيلجان . وكان الملك النعمان . قد اجتمع بمقدمين العربان واحتفل بهم غاية الاحتفال . وشكرهم على تلك الفعال . وخلع

عليهم الخلع السنية . واجزل لهم المواهب والعطية . ووعدهم بالجميل والانعام . اذا كشفوا الشدة عن عساكر الاعجام

قال سعيد بن مالك . ثم انهم باتوا على مثل ذلك . حتى ادبر الليل بسواده الحالك . واقبل النهار بوجهه الضاحك . فعند ذلك تبادرت الفرسان الى ظهور الخيول . واعتدلت المواكب في العرض والطول . وكان الملك النعمان من افرح البشر . بقدوم فرسان ربيعة ومضر . وقد امل بالنجاح والظفر . فرتب ذو الخمار على ميمنة العسكر * واردفه بالف فارس من جبابرة الجاهلية . وجعله تجاه العساكر الافرنجية . ورتب على الميسرة عمرو بن معدي كرب . الفارس المنتخب . واردفه بالف فارس من الشجعان . وجعله تجاه عساكر غسان . واردف الامير حجار . بالف بطل مغوار . وامره بالهجوم . على طوايف الروم . ووقف هو مع كسرى انوشروان . في وسط عساكر خراسان . ليحيا الرجال . على القتال . وكانت الافرنج والروم وعرب غسان . قد برزت الى ساحة الميدان . بامر قيصر والحارث والخيلجان . ولما ركبت العساكر . واصطفت الدساكر . حملت الرجال على الرجال . والابطال على الابطال . وارتجت الاودية والجبال . من ضجيج الفرسان ووقع النصال . وكان يوما شديد الاهوال . كثر فيه الوبال . ودنت الاجال . وقصرت الاعمار الطوال . وقاتلت الابطال الصناديد . القتال الشديد . وجرت

الادمية على الصعيد . وعرف الشقي من السعيد . وخاضت الاسنة في الاحشا والكبود . وعادت وجوه البيض سود . وبطل قول الحسود . وزادت الزلازل والرعود . وفاضت الدموع على الخدود . وقدت الصوارم الهامات والقدود . فلله در الخيلجان وما فعل في عساكر خراسان . فانهُ حكم سيفهُ في قممها وكلاها . وقطع رقابها فابراها . وسفك دمها واجراها . واوقد نار الحرب واصطلاها . وكانت العساكر الافرنجية . والطوايف النصرانية قد اخذتها النخوة والحمية . وقاتلت بقلوب قوية . وهمم علية . فرفعت اصواتها . وهزت راياتها . وهجمت مثل السباع اذا خرجت من غاباتها . وطعنت برماحها وقنطارياتها . وحلقت جماجم الاعدا برهفاتها . وابصر ذو الخمار هذه العبر . فخاف على نفسهِ وتقهقر . وكان قد قاتل القتال المنكر . ودحرج الروس مثل الاكر . وكذلك فعل عمرو بن معدي كرب وحجار بن عامر . فانهما فعلا فعالا تعمي النواظر * وتحير الاوهام والخواطر * ولولا فرسان الجاهلية * كانت العساكر النصرانية * والفرسان المسيحية * مزقت عساكر كسرى * وفرقتها في جوانب الصحرا * وما زالت الحرب قايمة * ونار الوغى متصلة دايمة * الى ان ولى النهار * واقبل الليل بالاعتكار * فعند ذلك افترق الجيشان ونزل كل فريق في مكان * وعاد الخيلجان * عن معركة الطعان وهو مثل ثوب الارجوان * مما سال عليهِ من دما الفرسان .

وكان عدد الذين قتلوا من ابطال العجم * في ذلك اليوم العرمرم * عشرين الف مقاتل * ما بين فارس وراجل . وقتل ثلاثة الاف من طوايف العرب * واسر عمرو بن معدي كرب * الفارس المنتخب * وقتل من عساكر الافرنج وقيصر نحو عشرة الاف نفر * من شجعان العسكر

ولما اصبح الصباح واضا بنوره ولاح دقت الكوسات وركبت الابطال ظهور الصافنات . واصطفت الكتايب . وتقدمت المواكب . واذا بذي الخمار . والامير حجار . قد اقبلا بجموع الحجاز . يطلبان البراز بسرعة الانجاز . وكان السبب في خروجهما الى ساحة الميدان الملك النعمان . لانه كان قد ضاق صدره لاجل اسر عمرو * احترق فواده بلهيب الجمر . وخاف من عواقب الامر . وشكى حاله الى ذي الخمار . والامير حجار وقال لهما انتما تعلمان . يا عمدة الفرسان . بما بلي به الملك كسرى انو شروان . من قتال قيصر والخيلجان . واريد منكما ان تتقدما للقتال . امام الفرسان والابطال وتظهرا ما عندكما من الشجاعة والنجدة وتكشفان عنا هذه الشدة حتى اذا انفصلت هذه الحروب . وبان الغالب من المغلوب احكمكما في ساير القبايل والحلل . واملكما السهل والجبل . وافضلكما على سادات الطوايف والملل وتكون خزاين كسرى لكما مباحة وتعيشان باقي عمركما بالحظ والراحة . وتكونا لنا من جملة الاعوان . والاصدقا والخلان على مدى الدهور والازمان . وتاتيكما الهدايا والتحف الحسان

من كل مكان . وما زال يوعدهما بالجميل والاحسان . الى ان طاب لهما الموت وهان * امسلا بنوال الشرف والانعام . وعلو المنزلة ورفعة المقام . واوعدوه انهما يبذلا المجهود . في قتال تلك العساكر والجنود . وكان ذو الخمار قد وجد فرصة لشرح حاله فحدث النعمان بكيفية احواله . وما جرى له مع دريد وعنتر في بلاد اليمن . وتلك المعاهد والدمن . وقال له في اخر الكلام . اعلم ايها الملك الهمام . والصارم الصمصام اني ما اتيت اليك واشرفت عليك . الا حتى يكون اصلاح حالي على يديك * فلما سمع النعمان كلامه . وفهم قصده ومرامه . اخذه الابتسام * وتعجب من تقلبات الايام . واجابه الى سواله . واوعده باصلاح حاله وقال له وانا الاخر قد اخطات في حق دريد . وسمعت فيه كلام زيد وعبيد . وانفذت اخوتي الى تلك البلاد . بالعساكر والاجناد واملت انهم ياتوني به بالذل والهوان . فاسرتهم بنو غسان . ولولا ارسال اخوتي . ما كان قعد عن نصرتي * ومتى راق البال . وانتهينا من الحرب والقتال . لابد لي ما ارسل اليه الخلع والتحف ونياشين الشرف . واستدعيه الى دياري . واقدم اليه اعتذاري وتكونا قد احضرتما اثنينكما . فاصلح بينكما . فايقن ذو الخمار ببلوغ الامال . عند سماعه هذا المقال . وبرز هو وحجار . في ذلك النهار . يطلبان براز الابطال . وانجاز الاشغال . ولما بصرت ضباط الافرنج تلك الحال . انتشرت حول الصفوف

وردت الفرسان عن الحملة وامرتهم با لوقوف . و برز الخيلجان . الى
ساحة الميدان . بقلبٍ اقوى من الصوان . لقتال ذو الخمار ومن
معهُ من الاعوان . وكان لهُ اخان . كانهما اسدان يقارباه في
الشجاعة والجلاد . وقوة البطش عند الطراد . وكانا قد هجرا
النسا والاولاد . ولبسا ثياب السواد . وخرجا مع اخيهما الى هذه
البلاد . لاجل القتال والجهاد . الا ان الخيلجان اشدهما باسا
واقواهما مراسا . وهو الذي ملك بسيفه جزايرا البحار . وافتتح المدن
والامصار . فلما برز الى ذي الخمار . في ذلك النهار . حمل عليهِ
من غير اعذار ولا انذار وعينيه تشعل في ام راسهِ مثل شعل
النار * فا لتقاه ذو الخمار كانهُ القضا النازل * وزعق فيهِ صوتا
كالرعد الهايل * وعلا بينهما الصياح * ولعبا با لرماح * وشخصت
نحوهما الاعين الصحاح * وعملت بينهما الصفاح * كما تعمل الاشباح
في الارواح * واختلف بينهما الطعان * في ساحة الميدان * حتى
جاء الحق وذهب البهتان * وتحدثت فيهما السنة الفرسان * وما
زالا في عراك وصدام * حتى عاد بياض النهار الى ظلام * من
كثرة الهجوم والالتزام * هذا وقد طال عليهما النهار * واختبرا
بعضهما البعض غاية الاختبار * وابصر ذو الخمار بين يديه فارسا
لا يطاق * وعلقما مر المذاق * فخاف من الانعواق * فهجم عليهِ
هجمة الاسد الغضنفر * وطعنهُ با لرمح الاسمر * فا لتقاه با لدرقة
فانكسر * ثم تضاربا بالسيوف * التي هي اقرب لشرب كاسات

الحتوف * واشتد بينهما القتال * واتسع عليهما المجال * وقد ايقنا بالهلاك والوبال * من شدة الحرب ومواقع الضرب * وابصرت اخوة الخيلجان قتال ذو الخمار * فعلما انهُ فارس ثقيل العيار * فخافا على اخيهما من نزول الدمار * فهجما كاسود الدحال * وحملا على ذي الخمار حملة تزعزع الجبال * الا انهما ما ادركا اخاهما الا وهو جريح * وعلى وجه الارض طريح * لان ذو الخمار كان قد لاصقهُ وضايقهُ * وسد عليهِ طرقهُ وطرايقهُ * وضربهُ ضربة صادقة * اشد من نزول الصاعقة * فوقع السيف على الطارقة * وجرحهُ جراحات واثقة * فسقط عن ظهر الجواد . كانهُ طود من الاطواد * وعول ذو الخمار ان يثني عليه * واذا باخويه قد تقدما اليه * وطعناه طعنتين صايبتين * اسرع من نظر العين * الا ان الطعنة الواحدة وقعت في جنب الحصان * فقدتهُ قسمان * والثانية وقعت على كتف ذي الخمار فجرحهُ جرحا اشرف منهُ على البوار * فوقع الى الارض والجلهد كالجزع المهدد * ولما نظر النعمان الى هذه الامور * تعوذ بالنار والنور * وعض على كفهِ من شدة الندم . وصاح في طوايف العرب والعجم * وقال وحق النور والنار * كل من خلص ذو الخمار * اعطيتهُ ما يحب ويختار * فعند ذلك حملت الرجال والسادات * والقت نفوسها على الهلاك والممات * فارتجت الفلوات . من وقع حوافر الصافنات . وحملت عساكر النصارى

من ساير الجهات * حملات تهد الجبال الراسيات * هذا وقد عملت الرماح والقنطاريات * في الجماجم واللبات * وارتعدت الابدان من شدة الاهوال والافات * وندم الجبان على الثبات واخذه الانبهات * وتطايرت الجماجم بالمرهفات * وصمت الاسماع من اختلاف اللغات * فلله در فرسان الافرنج والروم * وما فعلوا في ذلك اليوم الميشوم * فانهم فرقوا الصفوف * ومزقوا الالوف * والتقوا بصدورهم الاسنة والسيوف . وسقوا اعداهم كاسات الحتوف

قال الاصمعي وما ولى النهار * واقبل الليل بالاعتكار . حتى نكسرت عساكر كسرى اشد انكسار . وطلبت الهزيمة والفرار ودخلت الى داخل الجدار . وتحصنت بالاسوار . ورجعت النصارى بالعز والانتصار * بعد ما اسروا ذو الخمار . وخلصوا ملكهم الخليجان . وجاوا به الى الصيوان . ودارت من حوله الابطال والفرسان . والحجاب والغلمان . ودخل عليه الملك قيصر . مع قواد العسكر . وهناوه بسلامته من الخطر وشكروه على افعاله وشدة حربه وقتاله

قال نجد بن مسلم * وبعد ان اكلوا الطعام * وشربوا المدام * جلسوا للحديث والكلام . فاستشار قيصر بعض الحضار بقتل ذي الخمار . فقال لا وحق الانجيل . ان هذا الفارس النبيل لا يستحق الا التعظيم والتبجيل * لانه من اشد الابطال . واشجع

الرجال . فشدوا جراحهُ خوفا عليهِ من العطب . واقرنوه مع باقي فرسان العرب . حتى نفتح هذه المدينة * ونهدم ابراجها الحصينة وندعوا كل من فيها من السكان . الى عبادة المسيح الديان * وطاعة الاساقفة والرهبان . فمن اجاب واعتمد . وامن بالواحد الصمد . احسننا اليه وعفونا عنه ومن ابى عذبناه بالنار وانتقمنا منه . ولربما هذا الفارس يعتنق هذا الدين . ويصير من خدام المسيح المجاهدين .

قال نجد بن هشام . فلما سمعوا من قيصر هذا الكلام . اجابوه الى ما طلب . واقرنوا ذو الخمار مع عمرو بن معدي كرب . وباقي فرسان العرب . هذا ما كان من قيصر والخيلجان . واما ما كان من الملك النعمان . وكسرى انوشروان . فانهما رجعا عن معركة الطعان * بالذل والخسران . وقد ايقنا بالهلاك والقلعان . ولما جلس كسرى على السرير . قال له النعمان اعلم ايها الملك الكبير ما بقي في الامر والتدبير الا ان نعبر الجسر والقناطر . ونقصد الايوان بمن معنا من العساكر تحت ستور الليل العاكر . وننتظر العساكر الخراسانية . لاننا في خوف من الجيوش النصرانية . وفرسان الملة المسيحية . فقال كسرى لا وحق النار والنور وتربة جدي سابور . اني لا اطاوعك على هذه الامور . حتى اخرج بنفسي عند الصباح . الى معركة الكفاح . واطلب ملك النصارى الى الميدان * واشرط عليهِ قدام الفرسان . فان هو

اسرني بلغته المراد . وسلمته حكم البلاد . وذمام العباد . وجعلته
يتصرف في المملكة كيفما اراد . ودخلت في دينه . وتبعت يمينه
وان انا قهرته . وانتصرت عليه واسرته . اقطع عليه الخراج في كل
عام . واطلب منه ان يرحل من هذه الديار بسلام . ثم ان كسرى
بعد هذا الكلام نهض قايما على قدميه . وقد تناثرت الدموع
من عينيه * ودخل الى معبد النيران ومن حوله الوزرا والاعيان
وسجد للنار ذات الشرار . دون الملك الجبار . هذا والموبذان
يقرا له من كلام المجوس . بطريقة تسلب النفوس . وكانت المشايخ
جالسة على مقاعد من جلود الاسود . وهي تهمهم وتنود . وتوقد
النار بحطب الصندل وقرامي العود . وتومي لها بالسجود . وتدعوا
لكسرى بالنجاح والنصر الممدود . ولما اقبل النهار . خرج كسرى
من بيت النار . وارباب دولته حواليه . وقد عول على الخروج
الى ما ندب نفسه اليه . واذا بالنعمان قد اقبل عليه . وتمثل بين
يديه وقال له اعلم ايها الملك الاكبر . انه قد وصل الينا رسول
الملك قيصر . وهو يطلب الدخول عليك * والحضور الى بين
يديك . وما اتى من عند مولاه . حسب ما سمعنا منه وفهمناه .
الا في طلب عقد الصلح وترك العناد * ورحيله من هذه البلاد
بالعساكر والاجناد . فلما سمع كسرى هذا المقال . اعتراه الانذهال
وقال لمن حوله من الرجال . وحق النار والنور . وتربة جدي
سابور . ان رحيله من هذه الديار . وصلحه معنا بعد هذا الحصار

واستظهاره علينا هذا الاستظهار . ماهو الا ببركة النار ذات الشرار
وقد استجابت دعانا . ولم تخيب رجانا

قال نجد بن هشام . ثم ان كسرى بعد هذا الكلام . اظهر الفرح والطرب . واخذ في يده صولجان الذهب . ولبس ثياب الرخت . وجلس علي التخت . ووضع على راسه تاج الالماس ووقفت من حواله الوزرا واكابر الناس . ثم انهُ امر باحضار الرسول حتى يسمع ما يقول . فاحضروهُ اليهِ . ولما تمثل بين يديهِ . سلم عليه وقال اعلم ياملك الزمان . ونتيجة الدهر والاوان . ان الملك قيصر يسلم عليك . ويعتذر اليك . ويقول لك وحق القربان المقدس . والمسيح الذي ولد بدون دنس . انهُ ماسار اليك برضاه . لانك من جملة احبابه واصدقاه . وما حملهُ على هذه القضية . الا ملك الطايفة الافرنجية . الذي خرج من جزاير البحار لافتتاح البلاد والامصار . فما امكنهُ ان يتخلف عنهُ . خوفا منهُ لان جميع الفرسان والقسوس والرهبان . قد حكموا عليه ان يسير في صحبته . والا عزلوه عن كرسي مملكته . فاضطرهُ الامر ان ياتي بهذا الجحفل . خوفا من ان يطرد ويعذل * وما دام ان الملك المذكور . قد ندم على هذه الامور . ومراده الان ان يرجع الى الاوطان . بالابطال والفرسان فقد انفذني مولاي اليك . لاقص هذا الخبر عليك . واعلمك بانهُ قد صمم النية . ان يرحل في هذا اليوم بالطوايف النصرانية . وعند وصوله الى ديار بني غسان *

بطلق اخوي النعمان . ومن اسر معهما من الابطال والفرسان . ما عدا بني عبس وعدنان . وفزارة وغطفان * لان الحارث ملك الشام . قد حلف باعظم الاقسام . انهُ لا يطلقهم من الاسر والاعتقال الاحتى يتركهم شهرًا كاملا في القيود والاغلال . يقاسون الذل والنكال * وبعد ذلك يفدون انفسهم بالمال . حتى يطلقهم من شرك العقال . واما فرسان العربان . الذين عنده في الاسر والهوان . فانه يطلقهم في غير هذا المكان . لانهُ يخاف اذا اطلقهم الان . يجمعون عليه الجموع . ويشغلون قلبهِ في هذه الاطلال والربوع

فلما سمع كسرى هذا الخبر . فرح واستبشر . وزال عنهُ القلق والضجر . وتحقق عنده وتاكد . ان ذلك كله ببركة النار والمعبد واجاب الرسول بالايجاب . وراى ان الصلح من اعظم الصواب هذا وقد زالت عن قلبهِ الهموم والغموم . ومن شدة فرحه بصلح قيصر ملك الروم . فتح خزاينه العامرة . واخرج منها تحفا فاخرة واموالا متكاثرة . وسلمها الى وزيره الاكبر . ليقدمها الى عظمة الملك قيصر . وقال لهُ متى وصلت اليه وتمثلت بين يديه . سلم لي عليه . وعاهده على الصلح والوداد . والرحيل من هذه البلاد فامتثل الوزير الى ما امر . وفعل كما ذكر . ولما تمثل امام عظمة الملك قيصر . سلم عليه وقبل الارض . ووقف في مقام العرض واعرض عليه ذلك الكلام . وقدم اليه الهدايا والانعام . وعقد

معهُ صلحاً على تم المرام . وبعد ذلك رجع من عند ملك الروم . وعليهِ خلعة مزركشة بالدر المرقوم . وقباء من اللولو الرطب المنظوم . ولما وصل الى عند كسرى . حدثهُ بما تم وجرى . فانسع صدره وانشرح * وامتلى قلبهُ من الفرح . ونثر الاموال . على الفرسان والابطال . وعند طلوع النهار ركبت العساكر . ظهور الضوامر . ورحل بها قيصر من تلك الاطلال رحيل الاستعجال وجد في قطع الفلاه . وهو طالب جانب الفراه . وسار الحارث الوهاب . الى ناحية الحيرة وتلك الهضاب . وما اصبح الصباح . واشرق بنوره ولاح . الا وتلك الارض منهم خاوية . ومن اثارهم خالية . حتى كانهُ ما عبر بها عابر . ولا صدر فيها صادر . فوقعت في المداين البشاير . وزالت الاوهام من الضماير . وركب الملك كسرى والنعمان . في موكب كبير من الفرسان . وقد زالت من قلبهِ الهموم والاحزان . وتبدل خوفهُ بامان . الا انهُ لما ابصر الى ذلك العسكر . وقد انقسم قسمان وافترق فرقتان . تعجب غاية العجب . ولم يعلم السبب . غير انهُ ظن ان الذي اوجب الى تلك الحال . كثرة الفرسان والابطال . وازدحام الرجال ثم انهُ رجع على الاثر . وقد فرح واستبشر . ولما جلس في الايوان قال لهُ الملك النعمان . اعلم يا ملك الزمان . بان رحيل النصارى من هذه الديار . بعد انتصارهم ذلك الانتصار . ما هو الا عن امر عظيم . وحادث جسيم . والا ما كانوا رحلوا . بعد ما ظفروا

الكتاب الثالث والستون
من سيرة عنتر بن شداد
العبسي

وقتلوا . ولا بد لي ان اقف حقيقة الاخبار . وما هو سبب رحيلهم من هذه الديار . بعد الغلبة والانتصار

قال الاصمعي وكان لرحيل القوم سبب يا له من سبب . يستحق ان يورح ويكتب . بما الفضة والذهب . لما فيهِ من العجب . وذلك ان قيصر لما عول تلك الليلة يهجم على المدينة . ويهدم ابراجها الحصينة . اشرف على الحارث الوهاب . عشرة ابطال من سادات الاعراب . وهم في حالة الذل والاكتئاب . ولما دخلوا عليه . بكوا بين يديه . وصاحوا بالويل والثبور . وعظايم الامور . فتعجب الحارث من افعالهم . وسالهم عن احوالهم فقالوا اعلم ايها الملك الهمام . قد خربت بلاد الشام . وقتلت الرجال الكرام . ونهبت الاموال والانعام . واسر اخوك الامير بسام . وسبيت اهلك وعيالك . واخذت خزاينك واموالك . فبادر في الحال . في الفرسان والابطال . ولا تطمع في ملك خراسان . فتخرج من يدك مملكة غسان . فلما سمع الحارث هذا الكلام . صار الضيا في عينيه كالظلام . وقال لهم يا ويلكم ومن

فعل هذه الفعال . ونهب الاموال . وفتك في الرجال . قالوا هو عنتر بن شداد . حامية عبس وآل قراد . الذي اشتهر وساد وشاع ذكره في ساير البلاد * ومعهُ من الاحزاب والاحلاف . نحو عشرة الاف * كلهم ابطال وشجعان قد تعودوا على الحرب والطعان * اذا صاح احدهم بملك الموت لخاف وانجزع * واذا لمس بيده الصخر الاصم لانصدع * فغاب الحارث عن الصواب عند سماعهِ هذا الخطاب * وقال وحق رب الارباب * لقد اخطات في القدوم الى هذه الاوطان * وتركت خلفي مثل ذلك الشيطان * ثم انهُ بعد هذا الكلام * سالهم عن السبي الذي ارسلهُ الى بلاد الشام * فقالوا قد خلصهُ عنتر * وقتل كل من كان معهُ من العسكر * ولم يترك منهم من يخبر بخبر * وكان مقدم السرية عند وصولهِ بالسبي الى الاعناك * انفذ لاخيك المبشرين من هناك * ليبشره بخبر الفتح والانتصار * وما عاينه ذلك العزيز الجبار * من عظيم النجح في تلك الديار * وذكر لهُ ما وصل معهُ من الاموال * والسبايا والتحف الغوال

فلما وقف على هذا الخبر . فرح واستبشر . وامر بتزيين المدينة * بانواع الزينة . واخذ الناس الفرح والسرور والغبطة والحبور ولما اقترب السبي من الشام . خرج الى ملتقاه الامير بسام في الفرسان والسادات الكرام . وتبعهُ الخاص والعام . وكان ذلك اليوم من اعظم الايام . لم يسمع بمثله من سنين واعوام حتى لم يبق

في المدينة احد . لا ابيض ولا اسود . الا ان كان شيخًا كبيرًا . او مقعدًا او ضريرًا . او عجوزًا منقطة او فقيرًا . ولما التقوا في تلك الارض . نزلوا عن ظهور الخيل وهناوا بعضهم البيض . فبينما هم كذلك اذ طلع من خلفهم الغبار . حتى سد منافس الاقطار . ثم انكشف الابصار . وبان من تحته نحو الف فارس مثل النمور على خيول اخف من النسور . ولما وصلوا اليهم * واشرفوا عليهم انقسموا قسمان . وافترقوا فرقتان . ودخلوا الى المدينة من الابواب . كانهم ليوث الغاب . وامتلكوها بحد السيف القرضاب وقتلوا جماعة من الشيوخ والشباب . وكان مقدم السرية . الذي جامع السبي من بلاد العربية . قد ظن انهم من بعض الكبرا والسادات والامرا * فلما ابصر تلك الحال . وما فعلوا من الفعال وكيف انهم دخلوا الى البلاد . وسمع صياح الاهالي عليهم قد انعوذ * انكر امرهم . وتبع اثرهم . الا انهُ ما ابعد عن السبايا والمال بمن معهُ من الفرسان . والابطال . حتى طلع من خلفهِ الغبار * وسد منافس الاقطار . وبان من تحتهِ تسعة الاف فارس كالليوث العوابس . وفي ايديهم السيوف القواطع . والرماح اللوامع . وهم ينادون يا الهوازن يا الجشم . اين تنجون من النقم . خلوا يا ويلكم عن السبايا الحروم . ثم انهم حملوا مثل البرق اذا برق * وانصبوا عليهم مثل المطر اذا اندفق . وطعنوا فيهم بقساوة قلب وحنق . وكانت اصحابنا اكثر منهم في العدد . غير ان بينهم تفاوت في القوة والجلاد

فافترسوهم افتراس السباع. واهرقوا دماهم في تلك الروابي والبقاع وما نجا منهم الا من كان في اجاله تاخير * وتركوا الباقون ما بين قتيل واسير. وبعد ذلك دخلوا الى المدينة. فوجدوا اصحابهم قد ملكوا الابراج الحصينة * ونهبوا اموال التجار * وسبوا النسا والبنات الابكار * وهدموا الكنايس وذبحوا الرهبان. واسروا من وجدوه من الفرسان * وتشتت من بقي من السادات والاعيان وطلبوا بلاد حوران * وبعضهم اختفى بين الوديان * فلما ابصرنا تلك الحال * وما جرى على قومنا من الاهوال. قصدناك الى هذه الاطلال * لنعلمك بحقيقة الاحوال * ولنا الان ايها الملك الهمام ستة ايام * منذ فارقنا دمشق الشام * وما فينا من اكل طعاما. ولا شرب مداما. ولا ذاق مناما

قال مجد بن هشام. فلما سمع الحارث منهم هذا الكلام. عظم عليه. وكبر لديه. واسودت الدنيا في عينيه. وكان سنان بن ابي حارثة. عند سماعه تلك الحادثة. خفق فواده واضطرب من شدة الغيظ والغضب. ومزق ثيابه. وعظم بكاه وانتحابه. ولطم على راسه بيداه. حتى وقعت عشرة من اضراسه. وصاح اه ياولد الزنا. وعبد الامة الخنا. لا قرب الله لك دارا. ولا ادنى لك مزارا. ولا اراك الخير. ولا كفاك شر الضير. وسلط عليك العدا في المسا والصباح. كما بدلت افراحنا باتراح. وسرورنا بالحزن والنواح. فقال الحارث دعنا الان ياسنان

من هذه الهموم والاحزان . ودبر لنا طريقا في خلاص المال .
والحريم والعيال . فقال سنان وما في نيتك ان تفعل . ايها
الملك المبجل . قال اريد بعد هذا الخبر . ادخل على عظمة
الملك قيصر . واعلمهُ بواقعة الحال . واشو رعليهِ بسرعة العودة
الى الاطلال . فلعلي ان ادرك السبي والعيال . وذلك العبد
ابن الانذال . والا صرنا مثلا بين الانام . على مدى الليالي
والايام . فلما سمع سنان هذا الخطاب * قال هذا عين الصواب
وانا اشو ر عليك ياملك الزمان . انكم لا ترحلوا من هذا المكان
حتى تصالحوا كسرى والنعمان . وتقدمون لهما الاعتذار . وتظهرون
لهما الندم على قدومكما الى هذه الديار * والا وقعتم في الاخطار .
وطرقتكم طوارق الاسحار . لا سيما اذا قدمت عساكر خراسان
الى هذه الديار . فيتبعكم كسرى والنعمان . بالابطال والفرسان .
وانتم سايرون سير الخايف الفزعان . فيحل بكم الذل والهوان .
وان اخطاكم كسرى انوشروان . ووقع بكم دريد وعنتر في جوانب
البر الاقفر * فيكون ذلك هو القلعان الاكبر * لان لابد لعنتر ابن
الانذال . ان يقصدنا الى هذه الاطلال . ليخلص الفرسان
والابطال . الذين معنا في الاسر والاعتقال . لانهم من جملة
رفقاه . واصحابه واصدقاه . فاما ان يجعل طريقه على الحيرة او
بجانب الفراه . وهو اقل ما يكون اليوم في عشرين الف فارس .
من كل ليث عابس . وبطل مداعس . فلما سمع الحارث الوهاب

من سنان هذا الخطاب . قال اذ كان الامر على هذا الحساب .
فيجب ان ننقسم عند عودتنا الى قسمين . ونفترق الى فرقتين .
واعود انا بفرسان البراز . على طريق الحجاز . واترك قيصر يسير
على شاطي الفراه . وتلك البراري والفلاه . حتى لا يفوتنا عنتر *
ويوسع باموالنا وعيا لنا في البر الاقفر . فلما سمع سنان كلامهُ *
وفهم قصده ومرامهُ . قال لقد صدقت . وصوابا نطقت . وكان
مرادي ايها الملك السعيد . ان اشور عليك بهذا الراي السديد
فكنت انت اليه اسبق . لانك سعيد وموفق . فقم الان وحدث
الملك قيصر . واعلمهُ بهذا الخبر . لاجل ان يكون على حذر . فنهض
ودخل على قيصر في الحال . وفي قلبهِ نيران الاشتعال . فوجد
عنده ملك الافرنج الخليجان . وجماعة من العظا والاعيان . وهم
يتحدثون . فيما تم وجرى . ويستشيرون بعضهم بعضا في كيفية
الهجوم على مداين كسرى . فحياهم با السلام . وحدثهم بخبر الشام
فتعجبوا من هذا الكلام . وخاف ملك الروم . على تلك المعالم
والرسوم . فاستشاط غضبا . واضطرم فواده لهبا . وقال الى
الحارث يا للعجب . كيف تم عليك هذا الامر يا ملك العرب *
وانت ما سلكت البر الاقفر . بهذا الجيش والعسكر . الا لاجل
ذلك العبد الاقفر . المدعو بعنتر فكيف انك توانيت عنهُ وتركتهُ
من وراك . حتى دهم بلادك وقتل رعاياك . واوقعت نفسك
في سو الارتباك . فقال الحارث اعلم ايها الملك الهمام . والليث

الضرغام * انهُ لم يكن قصدي عند خروجي من الشام . الا بني
عبس وعدنان . دون ساير العربان . فدهمتهم الابطال والفرسان
وكان في صحبتهم نحو ماية الف عنان . من عساكر النعمان * ففرقتهم
في البراحي والقيعان . ونهبت اموالهم * وسبيت حريمهم وعيالهم
وسقت نوقهم وجمالهم . واسرت فرسانهم وابطالهم * الا حاميتهم
عنتر * فما وقفت لهُ على خبر . فسالت عنهُ بعض الرجال . فقال
لي انهُ غايب عن الاطلال . وانهُ نازل في ارض وعرة المسالك
كثيرة الآفات والمهالك . وكان قصدي ان اقصدهُ الى هنالك
غير اني خفت من تطويل الاوقات . وتضييع الفرص في الجهات
وكان قد بلغني قدوم الملك النعمان * الى تلك الاوطان . ليأخذ
بثار من قتل لهُ من الفرسان * ويخلص اخويه من الاسر والهوان
فسبيت بني غطفان . ومن جاورهم من العربان
ثم قصدت ديار بني عامر . وتلك الاحزاب والعشاير . فخربت
ديارهم - وسبيت كبارهم وصغارهم . وبعد ان بلغت غاية المرام .
انفذت السبي الى بلاد الشام . مع عشرة الاف فارس همام . وبعد
ذلك جردت نفسي لقتال النعمان . والتقيتهُ بالابطال والفرسان
وهزمته الى ابعد مكان . وملكت بلاده والاطلال . واخذت ما
في خزاينه من الاموال . وبعد ذلك اتيت الى خدمتك .
وتمثلت بين يدي عظمتك . وقلت في نفسي ما دام الملك المعظم
قد جمع هذه الخلايق والامم . وهو طالب الغزو والجهاد . في

هذه البلاد . انتصارًا لدين المسيح . وحبا في اشهار الاعتقاد الصحيح . ما عدت ابالي بعنتر . ولا بغيره من البشر . ولا قلت ان احدًا من الانام . يخالفنا في كلام . اويشهر في وجهنا حسام . الا وينقاد طايعا لدولتنا . داخلا في ديننا وملتنا . ولا اعلم كيف تجراوا اوليك الليام . بدخولهم الى مدينة الشام . وفعلوا هذه الامور العظام فلما سمع قيصر هذا الخطاب من الحارث الوهاب قال وحق الاله القادر . والانجيل الطاهر . لقد اقلقتني بهذا الخبر . وبدلت فرحي بالكدر . وما دام الامر على هذا الحال . فيجب علينا ان نرحل من هذه الاطلال . بالفرسان والابطال ونستدرك هذا الامر الذي جد . والا انفتح علينا من هذا باب لا يسد . فلما سمع الخيلجان من قيصر هذا المقال . اعتراه الاندهال وخرج عن دايرة الاعتدال . وقال له اذا كان الامر على هذا الايراد . فارحل انت من هذه البلاد . ودعني انا للحرب والجهاد فقال قيصر دع عنك هذا الكلام . ايها الملك الهمام . واعلم ان هذه الاطلال . لاتدوم على هذا الحال . ولا بد ان تاتيها العساكر والفرسان . من كل جانب ومكان . وانا وحق العزيز الجبار . اخاف عليك من الانكسار . والهزيمة بعد البطش والاقتدار ومن الصواب . ان نقصد اوليك الاعراب . الذين اغاروا على بلادنا . واخرقوا حرمتنا وكسروا اجنادنا . ومتى بلغنا منهم غاية المنى . رجعنا الى هنا . وفتحنا هذه الديار . وبلغنا ما نحب ونختار

لان ما دام عنتر قد طرق بلادنا بذلك الجيش . ما عدنا نلتذ بعيش . ثم انهُ وبخهُ بغليظ الخطاب . حتي اطاع واجاب . وبعد ذلك صالحوا كسرى كما تقدم الخبر . وساروا بالجيش والعسكر واخذوا معهم اسرا العرب . مثل عامر بن الطفيل وملاعب الاسنة وذو الخمار وعمرو بن معدي كرب

قال نجد بن هشام . ورجعنا الان الى سياق الكلام . وما زال قيصر يجد السير . ويسابق بسيره الطير . مدة خمسة ايام . وهو يقطع البراري والاكام . وفي اليوم السادس وصل الى ارض كثيرة الزهور والنبات . يقال لها العارضيات * وهي ذات خلجان وانهار جاريات . فنزل هو والخلجان في تلك الساحة . لاجل النزهة والراحة . وضربت لهما العبيد والخدام . المضارب والخيام * وصرفا باقي يومها في ذلك المكان * لانهُ كان من عجايب الزمان . نظرًا لكثرة غدرانهِ . ووحوشهِ وغزلانهِ * ولما اقبل الظلام ونامت العيون * وتبدلت الحركات بالسكون التفت ذو الخمار الى عامر بن الطفيل * وملاعب الاسنة وغيره من فرسان الخيل * وقال لهم الى متى ونحن ننساق * مع هولا القوم في الوثاق * ونرضى بهذا الذل والاسا * ونتهدد بالقتل في الصبح والمسا * فهلموا بنا الان * ايها الفرسان * حتى ناخذ سيوف هولا اللئام * اللذين غرقوا في بحر المنام * ونضرب رقابهم ونهجم على باقي اصحابهم * ونشفي منهم غليل قلوبنا * وننال غاية

مرغوبنا * ثم نطلب لانفسنا النجاه * ونغلغل في جوانب الفلاه
فقال عامر يا سبيع واي رجل من اهل النخوة والحمية * يقبل
على نفسهِ هذه البلية. فوحق رب الكاينات. لولا هذه الوثاقات
كنا ذبحناهم ذبح الاغنام * وطلبنا البراري والاكام * وبلغنا
غاية المرام * فقال ذو الخمار اما انا فقد قطعت كتافي. وخلصت
اطرافي * ثم انهُ بعد هذا المقال نهض في عاجل الحال * وفكهم
من القيود والاغلال * فقاموا على الاقدام * كانهم ليوث الاجام
وهجموا على الحراس وهم نيام * واخذوا ما كان معهم من السلاح
وتركوهم اشباحا بدون ارواح * وطلبوا البر الاقفر * واخذوا
لهم خيولا من اطراف العسكر * وكانوا نحو ماية فارس * تفزع
منهم الجن والابالس * نصفهم من سادات بني عامر * والنصف
الثاني من ابطال العشاير * وبعد ان ركبوا الخيول * وتقلدوا
بالنصول * ساروا تحت ستور الغلس. وكان قد انكرهم الحرس
فتبعتهم الفرسان تحت ظلام الليل. على ظهور الخيل * فادركوهم
في جوانب البر * ووقع بينهم الكر والفر * وما زالوا في حرب
وكفاح * حتى بدت غرة الصباح * وكان ذو الخمار * قد خاف
على نفسهِ من الهلاك والبوار * فالتفت على عمرو بن معدي
كرب * وقال لهُ يافارس العرب * عوّل بنا على الهزيمة والهرب
قبل ان ينجلي ظلام الغيهب * فقال عمرو اما هو من اعظم
العار * ان نطلب الفرار * ونحن فرسان الاقطار

فلما سمع منهُ هذا الكلام . شتمهُ وطلب الانهزام . لانهُ كان موصوفا
بالغدر . مجبولا بالخبث والمكر ولم يكن لغدره منتها . ومنهُ تعلمت
العرب المكر والدها * وقاتل عمرو ومن معهُ من الابطال *
احسن قتال * ونازلوا اعظم نزال . ورضيوا لانفسهم بالهلاك
والبوار . واستخاروه على الهرب والفرار . وصاروا يظهرون الجلد
ويخفون الكمد . ولم يزالوا كذلك * حتى ضاقت بهم المسالك
ودارت عليهم رحى المهالك . واحاطت بهم الابطال والفرسان .
من كل جانب ومكان . فبينما هم في اشد الضيق . وقد مسكت
عليهم الافرنج الطريق * واذا هم بغبار * من ناحية الشام قد ثار *
حتى سد الاقطار . واظلم منهُ ضو النهار . وبعد ساعة علا وارتفع
في الجو واجتمع . وضربته الرياح الاربع . فتمزق وتقطع . وبان
من تحته عن رماح تصدع * وسيوف تلمع . ورجال كانهم السباع
لا تخاف ولا تفزع . ومن خلفهم بكا صبيان . وعويل نسوان
وحنين نياق . وامور تدل على انهُ سبي ينساق . فلما ابصرهم قيصر
فرح واستبشر * وقال وحق فادي البشر . هذا جيش عنتر بن
شداد . الذي خرب البلاد * وقتل العباد * وها قد ساقهم
جلهم الى هنا * حتى نهلكم ونبلغ المنى ثم انهُ اجتمع بالخيلجان .
وقال لهُ هذا وقتك يا ملك الزمان . فاحمل بمن معك من الابطال
على هولا الانذال . وارينا فعلك في هذا النهار * يا فارس الاقطار
فعند ذلك ركب عظامة المشار اليه . وتجارت الفرسان من

حواليه . هذا وقد ركبت العساكر * واصطفت الدساكر * ودقت الكوسات * وارتفعت الرايات . وارتجت الفلوات من وقع حوافر الصافنات

قال الراوي وكان هذا الجيش القادم * من ناحية الشام وتلك المعالم . ابو الفوارس الامير عنتر ودريد بن الصمة الاسد الغضنفر . وفي صحبتها عشرة الاف نفر * من نجوم الابطال * ورجوم المعارك والقتال * وكان عنترة الفرسان * قد طرق ديار بني غسان . وخلص السبايا واخوي النعمان . من الاسر والهوان وفعل فعالاً تعجز عنها مردة الجان . ورجع بمن معهُ من الفرسان لنصرة كسرى انوشروان . وخلاص فرسان العربان . الذين بقيوا في اسر الحارث سيد بني غسان

قال مجد بن هشام * وكان السبب في مسير عنتر الى بلاد الشام * وخلاص الاسارى من الاسر والارغام * من اعجب حديث جرى في تلك الايام * لان القصص العجيبة * والمعاني الغريبة * اذا ما ترتبت اسبابها * ضاعت فوايدها واعجابها . وذلك ان الامير عنتر * لما التقى بقيس بن زهير في البر الاقفر . وبكى بين يديه واعتذر * وشكى لهُ ما حل بهِ وبقومهِ من الغير وقبل عنتر عذره كما تقدم الخبر * ساروا يقطعون البراري والاكام . طالبين خلاص اموالهم وعيالهم من بلاد الشام . وكانوا يسيرون في الليل والنهار . وينامون على الاقتاب والاكوار .

لان سبي الحريم والاولاد . منعهم عن طيب الرقاد

قال وكان شيبوب مع هذا السير المتواصل . يسبقهم الى الاميا والمناهل . ويكشف لهم الطرقات والمنازل . ولم يزالوا سايرين يقطعون الفيافي والاكام * مدة ستة ايام . وفي اليوم السابع اشرف عليهم شيبوب . اسرع من ريح الهبوب * وقال لهم ابشروا يا سادات العرب بانكم ادركتم اعداكم وسوف تبلغون غاية مناكم لانهم قد ساروا اليوم من الاعناك . وقد وجدت اثارهم هناك فانزلوا عن ظهور الخيل . واستريحوا قليلا حتى يهجم الليل . وبعد ذلك اركبوا خيولكم . وتقلدوا بنصولكم . وجدوا وراهم في هذه البطاح . فانكم تدركوهم قبل الصباح . وتحكمون فيهم كيفما تريدون . وتفعلون بهم ما تشتهون . ففرح دريد واستبشر عند سماعه هذا الخبر . وقال له لله درك ياشيبوب من بشير فانك والله نعم المشير * فلما سمع الملك قيس هذا المقال . التفت على من حوله من الرجال . وقال لهم اسمعوا ياوجوه العرب مني ما اقول . وقد بلغتم القصد والمامول . وقلعتم من اعداكم الفروع والاصول . فقال عنتر ومن معه من العرب الاخيار : دبر ايها الملك ما تحب وتختار . لان رايك سديد * وانت اهدى من غيرك الى الفكر الرشيد . فقال اعلموا ياوجوه العرب * والسادات من ذوي الرتب * ان القوم ما رحلوا من الاعناك . الا وقد انفذوا بشيرا من هناك . حتى يبشر بقدومهم اهل الشام . وما معهم

من السبايا والمواشي والانعام * ولا بد لاهل المدينة اذا سمعت
بهذا الخبر . خرجت الي لقاهم مع باقي العسكر * وقد رايت من
الصواب * والامر الذي لا يعاب . ان يتجرد منا الف بطل *
ويسيرون في الاول . ويقتفون اثار العدى * ولا يظهرون انفسهم
لهم ابدا * حتى اذا اشرفوا على المدينة وصح هذا الحساب * فعند
ذلك يهجمون هجوم الذياب * ويركضون في عرض البر على اثر
الدواب . ويسبقونهم الى المدينة ويملكون الابواب * ونأتي
نحن من خلف القوم على الاثر * ونمكن منهم الصارم الذكر .
واذا بذلنا فيهم البيض الصفاح . بدلنا افراحهم باتراح . واقمنا
في ديارهم البكا والنواح . فلما سمعت الابطال من الملك قيس
هذا المقال . استحسنوا رايه واستصوبوه . ولم يمكنهم ان يخالفوه *
فقال مفرج الوحش اذا كان الامر كذلك . فانا اسبقكم الى
هنالك . لاني انا اخبر بالبلد من كل احد . واعرف من اي
جهة املك ابوابها . وارغم انوف اصحابها . فلما سمعوا مقاله .
اجابوا سواله . ثم انهم نزلوا عن ظهور الخيل . واقاموا في ذلك
المكان الى ان دخل الليل . فعند ذلك تجرد مفرج الوحش
الى قضاء تلك الاشغال . وسار في صحبته الف نفرًا من الابطال
وبني عبس ودريد في باقي الرجال . وقد ساعدتهم المقادير .
ونالوا مرادهم بهذا التدبير . وخلصوا اموالهم . وحريمهم وعيالهم .
وبناتهم واطفالهم . وملكوا دمشق الشام . بحد الحسام . وكانت

اهل المدينة . قد خرجت في ذلك اليوم بثياب الزينة . فما شعروا
الا ومغربي الوحش قد هجم عليهم كليث الغاب . ودخل الى
المدينة من الابواب . ووضع السيف في الشيوخ والشباب .
ولكن الامير بسام . لما التقى بقايد السرية مبادر بن همام . كما تقدم
الكلام . وابصر تلك الاحوال . خرج عن دايرة الاعتدال .
وترك السبي في البر الاقفر . وقصد ابواب المدينة في جماعة من
العسكر . ليكشف حقيقة الخبر . فلم يشعر الا وتسعة الاف فارس
كالليوث العوابس . قد هجموا على الرجال الذين مع السبي
فمحقوهم . ثم تقدموا الى الاسارى واطلقوهم . وبعد ذلك هجموا
على المدينة كليوث الغاب . ودخلوها من الابواب . ومكنوا من
اهلها الصارم القرضاب . واسروا الامير بسام . وقتلوا مبادر بن
همام . وملكوا المدينة من ساير الجهات . وسبوا النسا والبنات .
ودخلوا الى الكنايس . كالليوث العوابس . وذبحوا جماعة من
الرهبان . واخذوا قناديل الذهب والصلبان . ثم خرجوا الى
الشوارع . وداروا بالاسواق من ساير المواضع . وكسروا ابواب
الدكاكين والمخازن . وفتحوا الصناديق والخزاين . واحاطوا بزوايا
المطامير والدفاين . وبعد ان بلغوا غاية المرام . من دمشق
الشام . قصدوا مداين خراسان . لاجل ان يكونوا في خدمة
النعمان . ومعاونة كسرى انوشروان . ولم يزالوا يقطعون الفلوات
حتى التقوا بالروم والافرنج في ارض المارضيات . ولما وقعت

العين على العين . ارتفعت الضجة من الجانبين . وكان دريد بن الصمة والامير عنتر . ومقري الوحش الاسد الغضنفر . في مقدمة العسكر * فلما ابصروا الى عامر بن الطفيل وعمرو بن معدي كرب * وباقي فرسان العرب * قد اشرفوا على العطب والرماح فيهم خارقة * والاعدا اليهم باسنتهم متسابقة * اطلقوا الاعنة * وقوموا الاسنة * وتجارت من خلفهم الفرسان * بقلوب اقوى من الصوان * وكان الملك الخيلجان * قد بادر الى معركة الطعان * في كواكب فوادهِ * ومواكب اجنادهِ * فعند ذلك حملت الخيل على الخيل * والتقوا ببعضهم مثل ما تلتقي الارض العطشانة وابل السيل * وعقد عليهم الغبار مثل سواد الليل ووقع الحرب والكفاح * واشتد الصياح * وعظمت الاهوال وتزلزلت الارض بالزلزال . وجرى الدم وسال * وطارت الجماجم عن غصون قامات الاجساد . بشفار السيوف الحداد وكثر الابراق والارعاد . وضاق المجال بعد الاتساع . وكثرت الالام والاوجاع . وخاف الجبان من صولة الشجاع . وقعقع الحديد حتى صمت الاسماع . ونهمت الرجال كما تنهم السباع . وتفرق الشمل بعد الاجتماع . ونفذت الاسنة في الخواصر والاضلاع . وكثر الاذى وقل الانتفاع . وعملت السيوف البوارق . في الطلى والمفارق والرماح الخوارق في المناكب والعوانق . واستترت الابطال بالجحف والطوارق . وايقن كل واحد انهُ مفارق . وقال على

الدنيا السلام وهي منهُ طالق .
ولما ابصر الخيلجان الى تلك الخلايق والامم . صاح في طوايف الافرنج وهجم . كانهُ الليث الغشمشم . وطير الروس من اعالي القمم لم يبق احد الا وحمل . وبادر الى الحرب بقلب كالجبل . وعمل اوفى عمل . هذا وقد اختلف الطعن بالاسل . وبان الخطا والزلل . وبطلت الاسباب والحيل . وقاتل الشجاع واستقتل . وجار الجبان وانذهل . وحل بهِ البلا والخبل . وايقن بحلول الاجل وندم على ما فعل . وكان عنتر يقاتل . ويحارب ويناضل * ويطعن في صدور الخيل . حتى اقترب من عامر بن الطفيل وقد كثر عليه العدد . وزاد المدد . ولم يبق من اصحابهِ الا اربعون وهرب الباقون . وكانوا قد اشرفوا على العطب . وارتخت مناكبهم من شدة التعب . ولما ابصرهم عنتر على تلك الحال . وقد دارت بهم الابطال . من اليمين والشمال . قال لمن حولهِ من فرسان العشاير وحق الاله القادر . لقد هلكت سادات بني عامر . وغرقت في امواج هذا البحر الزاخر . الذي لا يعرف لهُ اول من اخر . ثم انهُ نخاهم على الهجوم . وحمل على مواكب الروم ففرق الوفهم . ومزق صفوفهم . والتقى بصدره قنطارياتهم وسيوفهم وتبعتهُ فرسان الكفاح . وليوث البطاح . بوجوه وقاح . وهجموا على اعداهم بحد الصفاح . وداروا عليهم من كل ناح . وفرقوا بين الاشباح والارواح . وسكروا من غير راح . وكان نقلهم روس

الاعادي الشحاح . ومداهم صبيب الجراح . الذي جرى في تلك البطاح . وقناديلهم السيوف وشموعهم الرماح . وكانت فرسان الجاهلية في ذلك الزمان . اذا اشتد عليها الحرب والطعان . وسمعت رنات السيف اليمان . وقرع السنان . تسكر في ساحة الميدان . ومقام الحرب والجولان كما يسكر شارب الدنان وكان عنتر بن شداد . فارس الجلاد . وحية بطن الواد . قد سكر في ذلك اليوم المهول . من وقع النصول . وصياح الفحول وهو يصول ويجول . ويهدم كالغول . وينثر الفرسان في العرض والطول . وينشد ويقول

اذا طرب الرجال على الاغاني وغيب رشدهم خمر الدنان
فرشدي لايغيبه مدام ولا اصغى لقهقهة القنان
ولا يعتادني طرب ويشفي فوادي غير ضرب الهندوان
واسكر كلما كثر الاعادي ونادوا لامفر من الطعان
واطرب ان وجدت النقع عالي وذلك شهوتي عند الرهان
اميل الى الهياج بعزم ليث شديد الباس في ضرب اليمان
واروي من دم الابطال سيفي ومن لبات خيلهم سناني
فكم من فارس اضحى جديلا بقلع الارض مخضوب البنان
واقتحم الغبار لكي تراني خضيبا بالدما كالارجوان
ومكروب كشفت الكرب عنه بضربة فيصل لما دعاني
دعاني دعوة والخيل تجري فما ادري اباسمي ام كناني

فلم امسك بسمعي اذ دعاني   ولكن قد ابان له لساني
وفرقت المواكب عنه قهرًا   بطعن يسبق البرق اليماني
وما لبيته الا وسيفي   ورمحي في الوغى فرسا رهان
وكان اجابتي اياه اني   عطفت عليه خوار العنان
باسمر من رماح الخط لدن   وابيض صارم ذكر يماني
وقرن قد تركت لدى مكر   عليه سبايبا كالدم قان
تركت الطير عاكفة عليه   كما تردي الى العرس البواني
وتمنعهن ان ياكلن منه   حيوة يد ورجل تركضان
فمن تهوي الى الخدين منه   ترينها الى الوجه اليدان
وما اوهى مراس الحرب ركني   ولا وصلت الي يد الزمان
وما دانيت شخص الموت الا   كما يدنو الشجاع من الجبان
وان الموت طوع يدي اذا ما   وصلت بنانها بالهندوان
واسد الغاب ترهب من قتالي   وتهرب خيفة لما تراني
ونعم فوارس الهيجا قومي   اذا علقوا الاسنة بالبنان
هم قتلوا لقيطا وابن حجر   وارادوا حاجبا وبني ابان

قال الراوي فلما سكر عنتر من هول المجال * وسمع رنة الصوارم الفصال . انشد هذه المقال . وذكر ما لاقى من الاهوال في معارك القتال . لانه لما سمع اصوات بني عامر * بين تلك الجيوش والعساكر . وهم ينادون بذلك الندا ويستجيرون من هول العدى * عظم ذلك الامر عليه . واظلم البرق في عينيه . وسكر

من غير راح . وبذل نفسه لاسنة الرماح . وما افاق حتى سالت
من حوله الدما : وجرت كغدران الما * وابصرت عساكر
الروم من عنتر هذه الفعال . فاعتراها الخبال . وايقنت بالهلاك
والوبال . وتاخرت عن القتال . وما زال عنتر يفرق الخيل
وينثر الرجال بقوة الحيل . حتى وصل الى عامر بن الطفيل
ونادى ابشر ياعامر بالسلامة . والفرج بعد الاضامة . فلما ابصر
عامر الى عنتر . فرح واستبشر * وتقدم اليه . وسلم عليه وقبله بين
عينيه * وقال له لله درك ياابا الفوارس . ويازين المجالس .
فوخق ذمة العرب . وشهر رجب * لقد اتيتنا في ضيق الاوقات
واحييتنا بعد الممات . فمدحه عنتر . واثنى عليه وشكر * وكان
عنتر قد سمع صوت عمرو بن معدي كرب . بين فرسان
العرب * فشكك فيه وقت القتال . ولم يزل على تلك الحال
الى ان حققه وراه . وهو مخضب بدماه . فصعب على عنتر ذلك
الامر . وقال له وانت كنت من جملة الماسورين ياعمرو . فقال
اعلم يافارس الزمان . اني اتيت الى نصرة الملك النعمان . في
جماعة من الفرسان . فجرى ما جرى . كما ترى . ولو لم تدركنا
كنا هلكنا . فلما سمع عنتر منه هذا الكلام . ابدى الضحك
والابتسام وقال له ابشر بالسلامة من العطب . ودونك الراحة
ياوجه العرب . فانا اخذ لك بالثار . واكشف عنك العار
ثم انه بعد هذا المقال . عاد الى القتال . وسطا على اعداه . وضرب

فيهم بالسيف حتى كلت يداه ٠ وكان شيبوب ينقل العدد الى الابطال ٠ ويأتيهم بالخيل الشاردة من الجبال ٠ واظهر عمرو بن معدي كرب ٠ في ذلك اليوم العجب ٠ وطعن في صدور القوم بالرمح المكعب ٠ وضرب بالسيف المشطب ٠ ولم يزل السيف يعمل بين الروم والعرب ٠ حتى ولى النهار وذهب ٠ واقبل الليل بظلام الغيهب ٠ ونصب على الاقطار خيامهُ وطنب ٠ فعند ذلك انفصلت الطوايف ٠ وامن كل خايف ٠ وسكنت تلك الرواجف ٠ وهدات رياح الحرب بعد ما كانت عواصف ٠ وكان دريد بن الصمة ٠ صاحب العزيمة والهمة ٠ قد لاقي في ذلك اليوم من قتال الروم شدة شديدة ٠ وقتل من اصحابه جملة عديدة ٠ وعاد عامر بن الطفيل وعمرو بن معدي كرب ٠ وباقي فرسان العرب ٠ ولما اجتمعوا ببعضهم البعض ٠ في تلك الارض هناوا بعضهم بالسلامة ٠ من تلك الاضامة ٠ وصرفوا ليلتهم بالحديث والكلام ٠ وشرب المدام ٠ وعنتر يحدثهم بما فعلوا في بلاد الشام

قال الراوي ولما اصبح الصباح ٠ واشرق بنوره ولاح ٠ اصطفت عساكر الافرنج والروم ٠ وعولت على الهجوم ٠ وكذلك فعلت طوايف العربان ٠ واذا بدريد بن الصمة قد خرج الى الميدان وبرز الى معركة الطعان ٠ وتبعهُ عنتر بن شداد ٠ ومفرج الوحش الفارس الجواد ٠ وعروة بن الورد ومروان بن غانة ٠

وعامر بن الطفيل . وعلقمة بن غلاثة . وملاعب الاسنة
والاخوص بن جعفر . ودثار بن روق وخفاف بن ندبة الاسد
الغضنفر . وعمرو بن معدي كرب . الفارس المنتخب . والربيع
بن زياد . والامير شداد . وتمام الخمسين فارس من الفرسان
الاجواد . المسميين في بلاد نجد والحجاز . الذين ما فيهم الا من
يلقى بصدره الف فارس في البراز . ولما صاروا في الميدان . ومقام
الحرب والطعان . جالوا على الخيول العربية . ولعبوا بالرماح
الخطية . فطمعت فيهم الرجال . وهجمت عليهم الابطال . وما
اقترب الخصم من خصمه . حتى لعب السيف في جسمه . ثم
حملت طايفة اخرى من تلك الامم . فالتقتهم العرب بمن تقدم
وفعلوا بهم كما يفعل الذيب في الغنم . وتتابعت بعد ذلك اليهم
الفرسان . واقبلت عليهم الشجعان . من تحت الاعلام والصلبان
وعنتر ومن معه من الاعوان * ينهبون ارواحهم من الابدان .
ويجولون في اقطار الميدان . كانهم سباع خفان . او كواسر العقبان
وما زالوا كذلك حتى ضاحى النهار . وقد اهلكوا منهم خلقا كثير
المقدار . فلما ابصرت عساكر الافرنج الى قتالهم . وشدة حربهم
ونزالهم . اعتراها الانذهال . وايقنت بالهلاك والوبال . واجتمع
قيصر بالخليجان . وقال له اعلم يا ملك الزمان . ونتيجة الدهر
والاوان . قد هلكت اكثر الابطال . وحل بها الذل والنكال
وان لم نتلافى قصتنا مع هولا الانذال . طال علينا المطال .

ونابتنا نوايب الاجال . لان افعالهم في ساحة الميدان . تدل بانهم من اشد الشجعان . واوحد ابطال الزمان . ومن اجلهم كان كسرى انوشروان * يهادي الملك النعمان . والراي عندي ايها الملك الهمام * ان ننفذ اليهم رسولا ونطلب منهم الصلح والذمام ونرحل من هذه الارض بسلام * لان الصلح سيد الاحكام . وان لم نفعل ذلك * وقعنا في المهالك * وتفرق جمعنا في هذه الدكادك

قال مجد بن هشام * فلما سمع الخلجان من قيصر هذا الكلام كاد ان يغشى عليه . وما عاد يبصر ما بين يديه * وصاح على قيصر وقال . وحق الاله المتعال . لقد حدثتك نفسك بالمحال اني لا اطاوعك على هذه الفعال * فان كنت تريد الرجوع الى البلاد * وتترك الغزو والجهاد . فارحل بمن معك من العساكر والاجناد . وانا ابذل غاية الاجتهاد * في قتال هولا الاوغاد * لاني ما خرجت من بلادي . وهجرت نساي واولادي الا لابلغ مرادي . من قتال الاعادي . فكيف يمكنني الان . ان اصالح هولا العربان * واطلب منهم الزمام والامان . وارجع بهذا العدد في حالة الذل والنكد * ولم افتح لا قلعة ولا بلد . ثم انه بعد هذا المقال . انفرد عن قيصر في عاجل الحال . بمن معه من الفرسان والابطال * وهو يشتمه بكل شفة ولسان * امام القسوس والرهبان * ويقول لهم وحق عزة الله * لقد باع قيصر اخرته بدنياه

واختار محمد هذا العالم الغرور على النعيم والسرور الذي اوعد الله به قديسيه . ومحبيه ومختاريه

قال نجد بن هشام . ثم انه بعد هذا الكلام * جعل يدور على عساكره والاجناد . ويحثهم على القتال والجهاد وكانت فرسان العربان لما ابصرت عساكر النصارى قد انقسمت قسمان . حارت في امورها . وضاقت صدورها . وقال عنتر لدريد بن الصمه . قلبي يحدثني ياصاحب العزيمة والهمة * ان اعدانا قد اختلفوا في هذا المقام * ووقع بينهم الانقسام . ومن الصواب ان نحترز على انفسنا من الجهتين * ونقسم اصحابنا الى فرقتين حتى اذا رايناهم قد اختلفوا . وهجموا على بعضهم وانعطفوا . دهمناهم بالابطال . وبلغنا منهم الامال * فاجابه دريد الى ذلك المقال

قال سعيد بن مالك * ثم ان عنتر بعد ذلك . الوى عنان الحصان . وتقدم في خمسة عشر من الفرسان . وترك الباقون حول اخويه النعمان * وطلب معركة الطعان . بقلب اقوى من الصوان وانشد وقال

اذا مد الغبار له رواقا وصفا كاس المنية لي وراقا
اكر على الفوارس لا ابالي ولا اخشى المهندة الرقاقا
وتطربني سيوف الهند حتى اهيم الى مضاربها اشتياقا
واني اعشق السمر العوالي وغيري يعشق البيض الرشاقا
وكاسات الاسنة لي شراب الذ به اصطباحا واغتباقا

واطراف القنا الخطي نقلي وريحاني اذا المضمار ضاقا
جزى الله الجواد اليوم عني بما يجزي به الخيل المتاقا
شققت بصدره موج المنايا وخضت النقع لا اخشى اللحاقا
الا ياعبل لو عاينتي فعلي وخيل الموت تنطبق انطباقا
لزدت محبة وشكرت فعلي حقيقا ما حدى الحادي وساقا
سلي سيفي ورمحي عن قتالي هما في الحرب كانا لي رفاقا
سقيتهما دما لو كان يسقى به جبلا تهامة ما افاقا
انا العبد الذي يلقى المنايا غداة الروع لا يخشى المحاقا
واسعدني الزمان فصار سعدي يشق الحجب والسبع الطباقا
وكم من سيد خليت ملقي يحرك في الدما قدما وساقا

قال محمد بن هشام * وما انتهى عنتر من هذا الكلام . حتى هجمت طوايف الافرنج . وحملت من كل فج ومدت قنطارياتها ورفعت اعلامها و راياتها وفي اوايلها الخيلجان . وهو ينخي الفرسان ويحثها على الحرب والطعان . فالتقتها فرسان الاعراب . كليوث الغاب * وانطبقت الامم على الامم * وجرى الدم وانسجم * ونقش على الارض طراز محكم . وحكم قاضي الحرب وفي حكمه ما ظلم وثبت الشجاع في مقام الحرب راسخ القدم * وولى الجبان وانهزم وشابت اللمم . واشتد الحرب واحتدم * فلله در الامير عنتر وما فعل في ذلك اليوم المنكر . فانه قطع بسيفه الدروع والطوارق ونثر الروس من العلايق . وهدل الاكتاف والعواتق

وترك الجماجم نعالا للخيول السوابق . واعاد النهار مثل الليل الغلسق . والتقى بملك البحر وهو يصول ويجول . ويفرق الفرسان في العرض والطول . فمال اليه مثل ثنية الجبل . وصاح فيه فانخبل . وطعنه بالرمح في صدره . فاطلع السنان يلمع من ظهره . فلما نظرت رجاله ما حل به من سيف عنتر . حملوا مثل موج البحر اذا زخر . وهجموا على عنتر بقوة وحمية . وهم يصيحون عليه باللغة الافرنجية . فالتقاهم بقلب اشد من الحديد . وتبعته الابطال الصناديد . فعند ذلك حملت الخيل على الخيل . وعقد عليهم الغبار مثل سواد الليل . وسالت الادمية مثل النسيل . وعظم الحرب والويل . وابصرت الافرنج من العرب ضربا مرا . وطعنا لا تجد الابطال عنه صبرا . فولوا الادبار وطلبوا الهزيمة والفرار . وتفرقوا في جوانب القفار . خوفا من الهلاك والبوار . وكان الملك قيصر قد انفرد بمن معه من العسكر . في ذلك اليوم المذكور ولم يحضر قتالا . ولا حربا ولا نزالا . لانه كان قد ابصر العجب من فرسان العرب . ولما خمدت نيران الحرب . وبطل الطعن والضرب . احضر قيصر جماعة من سادات الافرنج والقواد . الذين عليهم الاعتماد . وقال لهم لا تظنوا ايها السادة الامجاد . اني تركت مساعدتكم الان . بغضا فيكم وحبا بالعربان . وانما غيظا من الخيلجان . وقد علمت بان اجله قد انتهى . لانه عمل ما اراده واشتهى . وهذا الامر قد مضى . وفات

وانقضى . وقد عولت الآن . ان اتخذكم لي من جملة الاعوان . واخذكم معي الى بلادي . واساويكم بعساكري واجنادي . ومن اراد منكم الرحيل الى دياره . اخلعت عليه وارسلته الى امصاره ثم انه طيب قلوبهم ونفوسهم . واكرم رهبانهم وقسوسهم . واخلع عليهم الخلع السنية . واجزل لهم المواهب والعطية . خوفا ان يرموه بالمكايدة من الديانة النصرانية فلما اصبح الصباح . واشرق نوره ولاح . ارسل رسولاً الى طوايف العربان * يقول لهم اعلموا ايها الابطال والفرسان * ان الذي احوجني الى قتالكم . وحربكم ونزالكم . فهو ملك الافرنج الخيلجان . الذي قتلتموه مع جملة الشجعان . تغمده الله بالرحمة والرضوان . وجعل نفسه في اعلا غرف الجنان * وانا ما رحلت من بلاد خراسان . حتى صالحت كسرى انوشروان . بعد ما فتكت في عساكره . وانتصرت على دساكره . وقد بلغني ما فعلتم في بلاد الشام . من السبي والنهب العام * ومع ذلك فلا عتب عليكم ولا ملام * لان هذه الحروب والفتن * والقلاقل والاحن * التي وقعت بيننا وبين طوايف العربان كانت بسبب بني غسان . والان فقد رايت من الراي الصايب * والفكر الرشيد الثاقب . ان نصطلح مع بعضنا البعض ونسير من هذه الارض لان عواقب البغي مذمومة * وغواياتها مشومة

قال الراوي وكانت العرب عند الصباح قد عولت

على البراز والكفاح * واذ قد اشرف عليهم رسول الملك قيصر
وحدثهم بذلك الخبر * فقال عنتر وقد تعجب * وكيف يمكننا
ان نجيب مولاك الى هذا الطلب * وعاملة الحارث الوهاب .
قد سار الى بلاد الحجاز وتلك الهضاب * بعساكر كثيرة وجموع
غفيرة * حتى يقلع ما بقي منا هناك * ويضع فيهم السيف الفتاك
وينهب الاموال * ويخرب الاطلال * ويسبي الحريم والعيال
ويرسل السبايا الى بلاد الشام * ويبلغ منا غاية المرام * فوحق
الركن والحجر * والبيت العتيق المطهر * لا نجيبكم الى هذا
السوال * الا بشرط ان تسير ساداتكم معنا في الاعتقال * حتى
تنفصل هذه الاحوال * ويرجع الحارث من تلك الاطلال .
بمن معهُ من الرجال * فلما سمع الرسول ذلك المقال * اعتراه
الانذهال * ورجع الى مولاه قيصر * وحدثهُ بما سمعهُ من عنتر
قال نجد بن هشام * فلما سمع قيصر هذا الكلام * استشاط
غضبا * واضطرم فواده لهبا وقال وحق دين المسيح. والاعتقاد
الصحيح * لقد اتعبنا انفسنا في معاداتنا لهولا العرب * الذين
لا يخافون من الهلاك والعطب * ثم انهُ استدعى بوزراه .
واكابر قواده وعظماه * ومن يعتمد عليهم في شدته ورخاه *
وقص عليهم ذلك الخبر * وما سمعهُ عن لسان عنتر * واستشارهم
فيما يفعل * فقالوا اعلم ايها الملك المبجل * من الصواب لمن
تصالح هولا العربان * على اي وجه كان * ودعنا نرحل من

هذه الارض بامان * فكمفانا ما لاقينا من الاهوال * وما فقد لنا من الرجال * في معامع القتال. فلما سمع كلامهم * وفهم قصدهم ومرامهم * ارسل رجلا من عظما القواد * يستدعي اليهِ عنتر بن شداد ليعقد معهُ صلحا كيفما اراد . ويسير بعساكره من تلك البلاد ولم تكن الا ساعة من الزمان * حتى حضر عنتر في جماعة من الفرسان . فلما راهم قيصر * فرح واستبشر . وقام لهم قايما على الاقدام . واكرمهم غاية الاكرام . واجلس عنتر الى جانبهِ . وترحب بهِ . واخلع عليه واهداه . وفرق الاموال على اصحابهِ ورفقاه * وخصصهُ بنفايس التحف . وزين صدره بنياشين الشرف * واعطاه رتبة وزير * ونثر عليهِ الجواهر والدنانير . وقال لهُ وحق الاله القادر . والانجيل الطاهر * انك تستحق يا عنتر . اوفي من هذا واكثر * لاني رايت منك في مواقف الخطر * ما لا رايتهُ قط من بشر . ثم انه بعد هذا الكلام * امر الخدام بتقديم اسمطة الطعام . وقناني المدام فامتثلوا الى ما امر وفعلوا كما ذكر . وفي اقل من لمح البصر * وضعت الاطعمة امام عظمة قيصر * في اواني الذهب المرصعة بالجوهر * وفيها من كل شكل مفتخر . فتعجب عنتر ومن حضر * واندهشوا من ذلك المنظر * وبعد ان اكلوا وشربوا * ولذوا وطربوا * وطاب لقيصر الوقت . وزال عنهُ المقت . انتخب جماعة من كواكب قواده . واكابر اجناده * وسلمها لعنتر بن شداد . ومن معهُ من الفرسان

الاجواد . ليكونوا عندهم برسم الرهينة . لبينما يشاهدون قومهم في حالة امية . وبعدا ن يطمانوا على اموالهم . وحريمهم وعيالهم يرسلوهم من البلاد العربية . الى مدينة القسطنطينية . وكتب الى الحارث سيد بني غسان . واعلمهُ بما جرى وكان . وامره بسرعة الرجوع من بلاد العربان . الى الديار والاوطان . وهكذا ازال الشقاق . وتم بينهم الصلح والاتفاق . وافترقوا عن بعضهم البعض . من تلك الارض . وتوجه كل فريق منهم في طريق ورحل قيصر طالب دياره * وارضه وامصاره * وسار عنتر ومن معهُ من الفرسان . طالبين مداين كسرى انو شروان * ولما تمادى بهم السير والترحال . في تلك البراري والتلال . تذكر عنتر الاهل والاوطان فجرت دموعهُ على خديه مثل الغدران . فانشد يقول . من فواد متبول

برد نسيم الحجاز في السحر اذا اتاني بريحة العطر
الذ عندي مما حوتهُ يدي من اللالي والمال والبدر
وملك كسرى لا اشتهيهِ اذا ما غاب وجه الحبيب عن نظري
سقى الخيام التي نصبن على شربة الانس وابل المطر
منازلٌ تطلع البدور بها مبرقعات بظلمة الشعر
بيض وسمر تحمي مضاربها اساد غاب بالبيض والسمر
صادت فوادي منهن جارية مكحولة المقلتين بالحور
تريك من ثغرها اذا ابتسمت كاس مدام قد حف بالدرر

اعادت الظبي سحر مقلتها وبات ليث الشرى على حذر
خود رداح هيفا فاتنة تخجل بالحسن بهجة القمر
يا عبل نار الغرام في كبدي ترمي فوادي باسهم الشرر
يا عبل لولا الخيال يطرقني قضيت ليلي بالنوح والسهر
يا عبل كم من فتنة بليت بها وخضتها بالمهند الذكر
والخيل سود الوجوه كالحة تخوض بحر الهلاك والخطر
ادافع الحادثات فيك ولا اطيق دفع القضا والقدر

قال مجد بن هشام . ولم يزالوا سايرين مدة ايام . وهم يقطعون الفيافي والاكام . حتى وصلوا الى المداين . ومعهم الغنايم التي تضيق عنها المخازن . فخرج الى لقاهم الملك النعمان . بالسادات واكابر الاعيان . والتقاهم بالترحيب والاكرام . والاحتفال والاحترام وشكرهم على ذلك الاهتمام . وتقدم عنتر اليه وسلم عليه . وحدثه عن سفرته الى ديار بني غسان . وما جرى لهم في تلك الاوطان وكيف انهم التقوا بقيصر والخيلجان . وكم جندلوا من الاقران * في ساحة الميدان . وانهم ما اتوا اليه وقصدوه الا ليعينوه ويساعدوه فلما سمع هذا الخبر . فرح واستبشر . وقال وحق الحي القيوم قد ازلتم عنا الهموم والغموم . لان قيصر ملك الروم . ما رحل من هذه التخوم الا لما علم بانكم قد خربتم دياره . وملكتم ارضه واقطاره . ثم انه التقى اخويه بالفرح والسرور * والغبطة والحبور وهناهما بالسلامة . من تلك الشدة والاضامة * واكرم فرسان

العرب بكل كرامة . واعتذر لدريد وعنتر . وطب ما منهما السماح وغض النظر

قال مجد بن هشام . وفي دون ساعة ضربت لهم الخيام . ونزلت بها الابطال الكرام وانتقلت اليهم الوان الطعام

الى هنا انتها الكتاب الثالث والستون

وسياتي تمام الحديث عن هذه الواقعة في الكتاب الذي يليه

م

الكتاب الرابع والستون

من سيرة عنتر بن شداد

ولما اصبح الصباح . واشرق بنوره ولاح . ركب كسرى انوشروان للنزهة في البراري والكثبان . وكان الملك النعمان . قد حدثهُ بقدوم فرسان العربان . وما جرى وكان . ففرح واستبشر * وزال عنهُ القلق والضجر . ولما صار في البر الاقفر . ركبت ابطال العرب اليهِ . وسلمت عليهِ . فرد عليهم السلام . وارام من فرط الاكرام . والاحسان . ما لا يوصف بلسان . وصرف معهم اكثر النهار . بالحديث وشرب العقار * ولما صار وقت العصر * رجع معهم الى القصر . ولبس التاج الكبير * وجلس على السرير . واكل معهم الطعام * وشرب المدام * واكرم عنتر غاية الاكرام . وزاد لهُ في التوقير والاحترام . وكان من جملت الحضار ذو الخمار * لانهُ كان قد رجع الى عند النعمان . لما انهزم من قدام عساكر الخيلجان . فلما ابصر ما فعلهُ كسرى في حق عنتر . تنغص عيشهُ وتمرمر * وزاد بهِ الحسد . وغلب عليهِ الكمد * وجرى على قلبهِ ما لم يجر على قلب احد * وقال في نفسه وحق رب السما . لابد لي ان ادبر على هلاك هذا العبد ابن الاما * ولما

انقضت الوليمة خرجت السادات والاعيان * من امام كسري انوشروان . وهم بانعم بال . واحسن حال.

قال الراوي وكان عنترة الفرسان يركب في كل يوم الى ساحة الميدان . مع الملك كسرى والنعمان * ويحكم بين الابطال والشجعان * في معركة الطعان * بالزيادة والنقصان . ولا يخرج من عند كسرى الا بالخلع والاحسان * والغلمان تقود امامه الخيول المطهمة الحسان * فزادت بذي الخمار الهموم والاحزان * ومن عظم ما جرى عليه * دخل على النعمان وتمثل بين يديه وقال له قد وعدتني يا صاحب الهمة * وكاشف الغمة . باني تصالحني مع عمي دريد بن الصمة . وانا الحد الان . استحي ان اركب مع الفرسان . خوفا من ان يراني بعين النقصان * فقال له النعمان * اركب غدا الى الميدان * بجانب كسرى انوشروان * حتى اصلح بينكما وادعه يهبك خطابك ويسامحك بجنابك * وان شيت ان تصالح الامير عنتر * فافعل ولا تتكبر ولا تعادي اهل السعادة فتخسر * فقال افعل يا مولاي ما بدا لك فاني لا اخالف مقالك * ولولا ذلك ما قصدت اليك * ولا جعلت اتكالي عليك.

ثم انه بات تلك الليلة في فرح وسرور . وغبطة وحبور . ولما اصبح الصباح . واشرق بنوره ولاح . ركب في موكب النعمان . من جملة الفرسان . وسار معه الى الميدان . ولما اصطفت المواكب . وترتبت

الكتايب . في تلك السباسب . استدعى النعمان بالامير عنتر * ودريد بن الصمة الاسد الغضنفر . وحدثهما بقصة ذو الخمار وما تم له وجرى . وكيف انهُ قاتل بين يدي الملك كسرى . حتى اسر مع جملة الاسرا . وقال لهما في اخر الكلام . اريد منكما ايها السادة الكرام . ان تهاباه خطاه . وتسامحاه بما جناه . لان مثل هذا البطل . يجب ان لا يهمل . ولا يواخذ على ادنى ذلل . لان الشجاع القادر . والفارس النادر . اذا اخطا وكفر . وشتم الاهل الاكبر . ففي وقت الخوف والحذر . تغطي خطاياه اعمالهُ . وتمحي ذنوبه فعالهُ . لاسيما مثل ذو الخمار . الليث الكرار والبطل المغوار . الذي شاع ذكره في ساير الاقطار . وانتشر صيتهُ عند الكبار والصغار . في الشجاعة والاقتدار . وانا اعلم وحق خالق الام * ان ليس لهُ بين فرسان القبايل . من مقاوم ومماثل الا الامير عنتر البطل الحلاحل . وقد ذكر لي يا ابا النظر . بانهُ لج في براز عنتر . وانت منعتهُ بالقضا والقدر . وقد رضي الان ان يكون لهُ من جملة الاخوان . والاصدقا والخلان . على ممر الزمان . .

قال مجد بن هشام . وما زال النعمان يتكلم معهما بمثل هذا الكلام . حتى اجاباه الى ما طلب * حبا من ملك العرب . وقال عنتر للنعمان . اعلم يا ملك الزمان ان ذو الخمار لا يلام على ذلك العمل . وما فعل شيا يوجب الخطا والذلل * لانهُ لم يطلب مني

البراز. دون فرسان نجد والحجاز. الا لينال المرتبة العالية. والمنزلة الرفيعة السامية. فمنعهُ دريد على سبيل الاشفاق. خوفاً من وقوع الخصام والشقاق فجرى منهُ في حقي ما جرى وقد بلغت افعاله مسامع الورى * واني في غاية الاستعداد. ان ابارزه امام السادات والقواد. في اي وقت اراد. لان لي في برازه الحظ الاوفر. والجاه الاكبر. حيث انهُ من السادات الاماجيد. وانا من بعض العبيد. فان انا قهرتهُ. ارتفع مقامي * و بلغت غاية مرامي فلما سمع النعمان كلام عنتر. وما اشار بهِ وذكر. تعجب من مروتهِ وانصافهِ. وحسن خلقهِ واعترافهِ. وقال لهُ لله درك يافارس القبايل. و يازين المحافل. ثم انهُ استدعى بذي الخمار. وامره ان يستسمح من دريد وعنتر و يندم لهما الاعتذار. فتقدم الى نحو دريد واعتذر اليه. وقبل قدميه. ثم جا الى عنتر. وتمثل بين يديه واعتذر. فترجل عنتر اليه. وقبلهُ بين عينيه

قال سعيد بن مالك. ثم انهم بعد ذلك طلبوا ساحة الميدان فوجدوا عمرو بن معدي كرب يبارز الفرسان. و يطاعن الشجعان امام كسرى انو شروان. وكان كسرى قد اندهش من قتاله واخلع عليه خلعة تصلح لامثاله. فلما ابصر ذو الخمار تلك الحال. هاجت في قلبهِ نيران الاشتعال. فلكز الحصان. واطلق العنان وقلع من رمحه السنان. وبادر الى مجاله. وانطبق على عمرو بجثته ومحاله. وسطا عليه سطوة جبار. ولم تكن الاساعة من

النهار * حتى اوهن منهُ المناكب بالطعن الصايب * ولم يترك فيهِ مقتلا الا وعلم عليه . ولا بابا من ابواب الحرب الا واوصل سنان رمحهُ اليه * ثم برزت اليه الابطال وصدمته من اليمين والشمال . فالتقاها بقلب اقوى من الجبال . وفعل فعالاً تعجز عنها صناديد الرجال . وعلم عليها في ساحة المجال ولم يزل على تلك الحال . الي وقت الزوال . فتعجب كسرى من شدة قتاله * واندهل من هول اعماله * وسال عنهُ الملك النعمان فقال اعلم ياملك الزمان . هذا ذو الخمار . البطل المغوار . الذي قاتل بين يديك وقت الحصار . واسر من كثرة الجموع تحت الغبار . ثم اعلمه بقصتهِ من اولها الى اخرها * واوقفهُ على باطنها وظاهرها . وكيف انه اصلح بينه وبين دريد وعنتر * بعد ذلك النفور والكدر . فقال كسرى انو شروان * نعم ما فعلت في حقها ياشاه تازيان . يعني ياملك العربان * لان مثل هذا الفارس والليث العابس لا يفرط في امره ولا يجهل رفيع قدره ولو فعل مها فعل . من الخطا والزلل * ثم انهُ قربهُ اليهِ وانعم عليه واركبه على جواد بمركب ذهب . وقلده بسيف محلا مشطب . وتركهُ ذلك اليوم من جملة ندماه * وما خرج من عنده الا وقد اغناه

قال جهينة اليماني . ولما كان في اليوم الثاني . ركب كسرى انوشروان . الى ساحة الميدان . في العظما والاعيان . والابطال والفرسان . وتبادرت الاقران من كل جانب ومكان . وكان

ذلك اليوم من اعظم الايام . لم يسمع مثله في المواسم العظام ولما تكامل عدد الرجال . في ساحة المجال . برز ذو الخمار الى حلقة الرهان بقلب اقوى من الصوان . وكان في يده رمحين طوال من الرماح العوال . فلعب بهما على ظهر الحصان . واظهر ما عنده من الابواب الحسان . حتى تعجبت من افعاله جميع الشجعان . وبعد تلك الفعال . نقل الرمحان من يده اليمين الى الشمال وحذفهما في الجو الى ابعد مجال . وتلقاهما في عاجل الحال . فابهت بفعالهِ النواظر . وحير الاوهام والخواطر . ثم تقدم الى بين يدي كسرى وخدم . ودعا لهُ بدوام العز والنعم وازالة البوس والنقم وعاد الى الملك النعمان . ووقف بين يديه من جملة الفرسان * ودعى لهُ بالبقا . وسمو العز والارتقا * وكان الامير عنتر في ذلك المحضر * فقبل ذو الخمار الرمح الواحد . ولوى بهِ الى عنتر الفارس الماجد * وقال تقدم يافارس الزمان . ويا اوحد العصر والاوان * حتى نري الملك العادل . قتالنا بين هذه الصفوف والجحافل . لانهُ ليس يوجد بين الابطال . وصناديد الرجال * من يثبت في الحرب سواك . وقد عولت في هذا اليوم ان افتخر ببرازك ولقاك . لانك بدر الانام * ومصباح الظلام . وغاية الفخر والشرف . ومنتهى الفضل لمن اقر بهِ واعترف . ورب المروة اذا بالغ الانسان فيها ووصف . فسنانك يسبق الوهم * وحسامك في ارواح اعداك سهم وبفهمك يستغرق كل فهم .

وجدك عال في السهى * وحلمك ما لوصفهِ منتهي ولا يدرك باعك ولا تنبو مضاربك . ولا يدانيك احد في الفروسية ولا يقاربك . اذا تكلمت بهرجت الالباب وافدت * واذا نظمت انبت من الابداع بما اردت

وما زال ذو الخمار يحمل عنتر بالمقال * امام السادات والابطال حتى خجل من النعمان * وكسرى انوشروان . وممن حضر في ذلك المكان . من عظما واعيان . فاخذ الرمح من يده واجاب لانهُ كان يتمنى هذه الاسباب . لاجل ما في قلبهِ من النار . على ذي الخمار . الا انهُ اظهر الصبر والجلد . واخفى ما عندهُ من الغيظ والكمد . وقال لهُ لله درك ياذا الخمار . من ليث كرار . وبطل مغوار . ويحق لك ان تفتخر على كل احد بطعن الرمح وضرب السيف المهند . لانك فارس الزمان . ونتيجة الدهر والاوان . وقد وصفتني باوصاف انت بها احق واولى . لانني انا العبد وانت المولى . وما دام انك دعوتني الى هذا الامر . فانا رهين الامر . غير اني التمس منك ايها السيد الكريم . امام هذا الملك العظيم . ان نخفف عن اجسادنا الحديد . والزرد النضيد حتى يكون ذلك ابهج لاعين النظار . وتشاهد ما يجري بيننا هولا الابطال الاخيار

قال سعيد بن مالك . وكان عنتر اراد بذلك . ان يوهن مقاتل ذو الخمار بالطعن الصايب . امام فرسان الاغارب .

ويعرفهُ قدرهُ . حتى يكف عنهُ شرهُ . لانهُ كان كما تقدم الخبر . قد نجح مرارا عديدة في براز عنتر . وكانت الاسباب تمنعهُ بالقضا والقدر . ثم ان عنتر بعد ذلك الايراد . نزل عن ظهر الجواد ونزع ما عليهِ من الحديد . والزرد النضيد . ولبس ثوبا من الخام قيصر الاكمام . ثم عاد الى ظهر الحصان * وبادر الى ساحة الميدان كانهُ مارد من الجان . فلما ابصر ذو الخمار الى فعال عنتر* انذهل وتحير . وعلم انهُ لم يعبا بهِ ولا بقتالهِ فاحتاج ان يفعل كفعالهِ * ولما تقاربا في ساحة المجال * وعولا على الحرب والقتال صال عنتر وجال وترنح على ظهر حصانهُ ومال * وانشد وقال

تروم اليوم في البيدا قتالي   لقد منتك نفسك بالمحال
فعد ياذو الخمار ودع كفاحي   فاني قد نصحتك بالمقال
الم تسمع باخباري وحربي   وشدة ساعدي ثم احتمالي
فكم ارديت من بطل همام   بطعن الرمح في يوم النزال
وكم جرعت كاسات المنايا   بحد السيف والسمر العوالي
فلو اتت الجيوش اليَّ زحفا   واطلقت الاعنة لا ابالي
اياعبل اسمعي بفعال عبد   تذل لسيفهِ شم الموالي
فانك ان ذكرتي يوم حربي   وضربي باليمين وبالشمال
وانك لو تري الى فعالي   لكنت تحجبي ماجوالي
فكم من سيد خليت ملقىً   عفير الارض من طعن النصال
فشخصك ثابت ياانور عيني   ثباتا ليس يوهن بالزوال

دعاني ذو الخمار يروم حربي ... وظن بان اجزع للنكال
وجاء يهز عطفيهِ افتخارًا ... وقال ابرز سريعا للمجال
فقلت انزع سلاحك ان شغلي ... اكون من السلاح اليوم خالي
وارجو النصر من رب كريم ... مدى الايام ما عشت انكالي
بهمة سيد الثقلين كسرى ... فداه في الورى عمي وخالي
ايا ملكا حوى كل السجايا ... ومن بالفخر جل عن المثال
لقد فقت الملا جاها وقدرًا ... بما قد حزت من رتب المعالي
وقد اتحفتني بجزيل مال ... وانواع الجواهر واللآلي
لك الفضل الجميل بما اوليتنيهِ ... فاشكره على طول الليالي
ونعمان الرفيع القدر فينا ... كان جبينهُ بدر الكمال
مصون العرض مبذول العطايا ... كريم الاصل محمود الخصال
فلا زالت بهِ الايام تزهو ... وترفل في ثياب الاحتفال

قال محمد بن هشام . وما انتهي عنتر من هذا الكلام * حتى تقدم دريد الى ذي الخمار وقال لهُ ما هذا اللجاج والفشار . الذي يودي الى الهلاك والبوار . فقل ماهو قصدك من عنتر بن شداد حتى ابلغك المراد * بدون قتال ولا طراد . قال مرادي ان ابارزه . امام الملك كسرى . حتى يشاهد قتالنا ويرى * ويشهد بالحق على الغالب . امام عظما الفرس وسادات الاعارب . وبعد النجاز * من هذا البراز نتصالح ونتوادد * وعلى حفظ الزمام نتعاهد . ولا بد لي من برازه الآن

قدام هذا الملك العظيم الشان . فان انت منعتني يا شيخ العرب * عن هذا الطلب . اسات الادب . لاني قد اليت على نفسي * واشهدت عليَّ اهلي وابنا جنسي . باني لا اصالحهُ حق المصالحة الا بعد المبارزة والمكافحة * حتى . اذا انتصرت وظفرت . افتخرت وبلغت . ما اخترت * فقال النعمان لدريد وقد تعجب واندهل دعهُ يفعل ما يفعل * فان الرجل قد استقتل . وكان الامير عنتر لما سمع خطاب ذو الخمار . اشتعل قلبهُ بلهيب النار . وهانت عليهِ الامور الكبار . والتفت على دريد وقال لهُ امام الحضار * دعهُ يفعل ما يحب ويختار * فلربما نقضى شهوته . وينال بغيته الذي فارق لاجلها وطنه . وافني في الغربة زمنه

قال نجد بن هشام . ثم انهما بعد هذا الكلام * هجما على بعضهما كلبوث الاجام . وانطبقا انطباق الغمام . واصطدما واندمجا * وصاحا صياحا مزعجا . صرت من هولهِ الخيل اذانها * وارتعدت من الفرسان ابدانها * وارتجت جبال تلك الارض وودبانها . وسهولها وكثبانها . وبعد ذالك الصياح انفسحا عن بعضهما في تلك البطاح . كما تنفسح الكباش للنطاح . وجردا السيوف وعوامل الرماح * وتكافحا اشد كفاح . حتى اذهلا المقل الصحاح * وكانت لهما وقعة منكرة * وساعة مهولة مذعرة . اقشعرت منها الجلود وذابت من شدتها الكبود لانهما التصقا التصاق وادي زرود وافترقا افتراق جبال الاخدود . وتطاعنا طعنا احر من نار

الوفود * فلله درها من فارسين . ودرما تحتهما من جوادين لانهما اظهرا بواطن الحرب في الخداع والقراع . وهتكا ستر الفروسية بطول الباع * وقوة البطش والذراع * حتى كشفا للناس عنها القناع * وخيل للناظرين ان فرسيهما من املاك الافلاك * او كانهما من عفاريت الجان الذين لا يفزعون من الهلاك . وبعد ساعة من الزمان . اختلف بينهما طعنتان . وسمع لهما صيحتان عظيمتان . فاما طعنة ذو الخمار فانها كانت بحمق وعجلة . فبسها عنتر على الدرقة حتى راحت باطلة . واما طعنة الامير عنتر * الاسد الغضنفر . فانها كانت بمعرفة وشجاعة . وخبرة وصناعة فما شعر ذو الخمار . الا وعنتر يقول امام الحضار * خذها يا سبيع من كف عنتر بن شداد وارجع بعد هذا البغي والعناد . الى الصلاح والارشاد . فوقعت تلك الطعنة على عاتقه فغيرت احواله * واوهنت اوصاله فاظهر الصبر والجلد . واخفى الكمد واستحى بان يطلب الاقالة . وهو على تلك الحالة . ومن عظم ما وصل اليه . وجرى عليه . القى الرمح من يده . وسل السيف من غمده . وطلب خصمه وتقدم . كانه الليث الغشمشم

وكان عنتر قد اشتد به الغيظ والغضب . لما طعن ذو الخمار وما انقلب . فعاد اليه وهجم عليه واراد ان يطعنه طعنة ثانية . تكون قاضية . فضرب ذو الخمار رمحه بالسيف فابراه . وزعق فيه وفاجاه . فسل عنتر حسامه وحمل عليه وصاح . واشتد بينهما

الكفاح . بعد ان كان من اللعب والمزاح . وكان كسري ينظر اليهما هو والنعمان . وباقي العظا والاعيان . فلما ابصرهما على تلك الحال . خاف عليهما من الهلاك والوبال وان يشمت بهما الحسود وتزداد بينهما الحقود . فامر النعمان . وجماعة من الفرسان . ان يدخلوا بينهما ويمنعانهما . ويأتون بهما ويصلحانهما . وقال للنعمان ياشاه تازيلن . يعني ياملك العربان . ليس مثل هذين الفارسين والاسدين الضرغامين . من يفرط فيهما حتى تصل الاذية اليهما لانهما اذا فقدا تاسفنا عليهما . لانهما اساس الدولة . وما منهما الا وله على الاعدا حرمة وصولة . فان بقيا على مثل هذا الحال . انزلا ببعضهما النكال . فامتثل النعمان الى ما امر وفعل كما ذكر الا انه ما خرج من تحت الاعلام ووصل الى معركة الصدام . حتى ظهر عنتر . والسيف في يده مشهور . وهو يهمهم كانه الاسد الفسور . فقال له دريد يا فارس الاقطار . واين هو خصمك ذو الخمار . فقال ها هو ياتي تحت الغبار . ثم حدثه بواقعة الحال . وكيف ان ذو الخمار قصد له الهلاك والنكال . حتى القاه الى بساط الرمال . ثم قال لدريد اعزرني يا ابا النظر . الذي ما قتلته واعدمته السمع والبصر . وانت تعلم ايها البطل المغوار . انني بليت من هذا الرجل الغدار . ما ابتلاه احد من فرسان الاقطار ولا سيما تجريه بين يدي هذا الملك الهمام . على هذه الامور العظام فقال دريد وحق البيت والاستار ان عذرك واضح عند الكبار

والصغار . ثم انهُ دنا من ذي الخمار . فراه نهض من الارض وهو ينفض من على راسهِ الغبار . ولا يبصر الليل من النهار . فقال لهُ وقد تنهد وتحسر . اما حذرتك غاية الحذر . وقلت لك مرارا لا تعاند القضا والقدر . ولا تعادي رجلا مسعودا فتخسر . حتى انفضحت في هذا اليوم العرمرم * بين هذه الخلايق والامم * وصرت مثلا للعرب والعجم فقال لا تلمني يا ابا النظر . على ما بدي وظهر * لان الذي جرى علي في هذا اليوم المنكر . جرى مثلهُ على فرسان العرب واكثر * لان الفارسان اذا التقيا في مقام الخطر * لا بد لاحدهما ان يرجح على الاخر * فقال لهُ النعمان اعلم يا فارس حمير . ان بينكما تفاوت عظيم كبعد الشمس عن القمر * لان عنتر قدر وعفي . وعالج القلوب من امراضها وشفى . ولو قدرت انت عليه كنت قتلتهُ . وعلى الارض جندلتهُ . ثم انهُ احسن اليهما واخلع عليهما . وقدمهما امام كسري . هذا والخلايق تشاهد وترى وقد تعجبت مما جرى .

قال سعيد بن مالك . فبينما هما كذلك . واذا بخيل قد اقبلت من ناحية الحجاز . وتلك البراري والمفاز . وهي الى بعضها متتابعة . وغبايرها مرتفعة طالعة * فلما ابصرتها العرب اطلقت نحوها الاعنة . وقومت الاسنة . ولم تكن الا ساعة من الزمان حتى التقت ببعضها الفرسان * فتبينهم الامير عنتر * واذا هم اوفى من الفين نفر وكانوا من جملة الابطال . الذين ارسلوهم مع السبي

الى الاطلال . فلما راهم عنتر على تلك الحال . علم بجلية الاحوال فالتفت عليهم وقال . هل التقاكم الحارث الوهاب . سيد بني غسان . وانتم راجعون الى الاوطان . واخذ ما معكم من السبي والمال * وخلص الحريم والعيال * وتفرقتم انتم في البراري والتلال . فقالوا اي وحق الركن والحجر * والبيت العتيق المطهر التقانا في جوانب القفار . بجمع كثير المقدار . فخفنا من الهلاك والبوار . فسلمناه ما كان معنا من الفضة والذهب * وطلبنا الهزيمة والهرب * وتفرقت جموعنا في جوانب البر والسبسب . وكانت النجاة لنا غاية الارب . وما فينا من سال صاحبه الى اي مكان طلب . خوفا من الهلاك والعطب . وكانت خيولنا من اطايب الخيل الجياد . فقصدناك الى هذه البلاد

قال نجد بن هشام * فلما سمع عنتر منهم هذا الكلام . عظم عليه ذلك الامر . واحترق فواده بلهيب الجمر * وقال وحق رب العباد . لابد لي ان اقصده الى اقصى البلاد . واجعله احدوثة للانام . على ممر الليال والايام . ثم انه طيب قلبهم وازال خوفهم ورعبهم وحدثهم كيف انه التقى بالروم في الطريق . وساعده عليهم السعد والتوفيق . حتى خلص بنو عامر من ذلك الضيق . وكيف انه اخذ منهم الرهاين . برأي دريد بن الصمة سيد بني هوازن وشرح لهم القصة من اولها الى اخرها . واوقفهم على باطنها وظاهرها قال الاصمعي وكان اكثرهم من فرسان بني عبس . والباقون

من بني غطفان فطابت قلوبهم وانشرحت منهم النفس . ثم انهم بعد هذا الكلام . نزلوا في المضارب والخيام . ودارت بينهم المشورة والكلام * ورحل كسرى والنعمان . الى الايوان وقد تعجبا من ذلك الشان . و بعد ان اكلوا الطعام . قال عنتر لمن حوله من السادات الكرام * اني اعلم بان قيصر ملك الاروام . لا يحنث معنا في العهود والاقسام . لان اكثر الرهاين من خاص دولته واكابر مملكته وقد اصدر امرًا شريفا * ومنشورًا منيفا الى الحارث سيد بني غسان * يعلمهُ بما جرى وكان * ويامره بالرجوع الى الاوطان وان لا يتعرض لاموال العربان . غير ان هذا الفرمان . لم يصلهُ لحد الان * ولو كان وقف عليه لامتثل . ورجع الى دياره بالعجل * من دون ان يتعرض لناقة او جمل . وانا في حيرة عظيمة من هذا الحادث . ولا اعلم على اي طريق سار الحارث حتى كنت اقصده بالفرسان والابطال واخاص منهُ الحريم والعيال . فقال دريد اذا كان الامر كذلك يافارس المعارك واقم انت هاهنا من يومك . في نفر قليل من فرسان قومك . ودع باقي الابطال تسير الى اطلالها * وتجتمع بحريمها وعيالها ومتى وصلوا اليهم * واشرفوا عليهم * ارسلوا الى الحارث الوهاب رجلا من سادات الاعراب * يعلمه برهاين الروم * ويكون قد وصل اليه ذلك المرسوم * فيطلق الاسارى من السبي والاستيسار حتى اذا بلغتك هذه الاخبار * تطلق انت رهاينهم في الحال * من

شرك المقال * وترسلهم الى بلاد الاروام * على طريق دمشق الشام * فلما سمع قيس هذا الكلام * قال وحق رب الانام * لم يبق بعدما هذا المقال الا الفعال * ثم اتفق رايهم بان عنتر يبقى في المداين * وترحل باقي العرب مع دريد بن الصمة سيد بني هوازن * ويسير مفرّي الوحش معهُ في ماية من الفرسان * لاجل ان ياتي بالاموال والنسوان * الى ديار بني عبس وعدنان

قال جهينة اليمني * وفي اليوم الثاني * عولت العرب على الرحيل * وسرعة الجد والتحويل * وكذلك عسكر الديلم وطوايف العجم * لان الملك كسرى كانت قد بلغته الاخبار * من ولاة الامصار . بظهور بعض خوارج في بلاد خراسان . وقد افسدوا في البلدان . فاخذه القلق والضجر * وقال لوزيره بزرجمهر . افتح خزاين الاموال وفرق على الولاة والرجال * وردها الى ديارها تحفظ اقطارها * فامتثل الى ما حكم * وفعل كما رسم . واصبحت البلاد ترتج برحيل العرب والعجم . وكان كسرى قد اخلع على فرسان العرب . وفرق عليهم الفضة والذهب . الا الامير عنتر * الاسد الغضنفر . فانهُ لم ياذن لهُ بالرحيل مع باقي العسكر بل قال للملك النعمان . احتفظ من هذا الانسان . حتى يرتاح البال . ونجازيه على ما ابداهُ معنا من الجميل والافضال ونتخذهُ لدولتنا من جملة الاعوان . على مدى الزمان * فامتثل النعمان الى ما امر . وفعل كما ذكر . هذا وقد رحلت العساكر . والجنود

والدساكر * وما فيهم الا من هو حامد لكسرى وشاكر * وكان من جملة المتخلفين من سادات العشاير * الامير مجار بن عامر * لان النعمان كان قد اصطفاه لنفسهِ * وقدمهُ على ابنا جنسهِ * نظراً لشجاعتهِ * وفصاحتهِ وبراعتهِ . وكان قد اوعده بزواج ابنتهِ الرباب . وجعلهُ حاجب الحجاب * ولما خلا قلب الملك كسرى وارتاح . وزالت عنهُ الهموم والاتراح . واظب على الافراح . والاكل والشراب في المسا والصباح .. وكان عنتر من جملة ندماه * واحبابهِ ورفقاه . وكذلك مجار والنعمان وغيرهم من السادات والاعيان . وكانت مجالسهم تنقضي باكل الطعام . وشرب المدام . وسماع الانغام . وباحاديث فرسان الاقطار . وما جرى لهم من الوقايع والاخبار . وكان الامير مجار قد اطنب في مدح ذي الخمار * وفضلهُ على فرسان الجاهلية . بالشجاعة والفروسية * فاغتاظ كسري من ذلك الخبر . وتنغص عيشهُ وتكدر * والتفت على النعمان ومن حضر من سادات العجم وفرسان البدو والحضر . وقال ايجوز ان يمدح رجلا ويذكر اذا حضر ابو الفوارس عنتر . فقال النعمان * اعلم ايها الملك العظيم الشان . وحق مكون الاكوان انهُ لا يوجد في الشرق والغرب . اشجع من عنتر في مواقف الحرب . ولا اخبر بمواقع الطعن والضرب ولو كان من ذوي النسب والكرم * كما هو بالفروسية وعلو الهمم * لساد على العرب والعجم . وانتشر صيتهُ في جميع الامم

قال محمد بن هشام * فلما سمع عنتر من النعمان هذا الكلام استشاط غضبا * واضطرم فواده لهبا * وقال للنعمان وقد عبس وقطب * اما نسبي فقد صح عند ساير العرب . ولا ينكره الا كل جاهل قليل الادب . واما ذكرك لي بالبخل فما انا ببخيل فكيف تنسبني الى شي ليس بجميل * فقال له النعمان وقد علم انهُ قد استشاط غيظا وحنقا * واورثهُ ذلك الكلام اضطرابا وقلقا . لا تضيق صدرك . ولا تشغل بهذا الحديث فكرك . لانك انت اكرم من باقي الناس . واشجعهم في الفروسية وقوة الباس ولكن لا اخفاك حفظك الله وابقاك . لان في العرب من تفرد بالنسب والكرم . كما تفردت انت بالفروسية وعلو الهمم . على ساير الامم . فلما سمع عنتر من النعمان هذا المقال خمد عنهُ بعض الاشتعال . واراد ان يعرف من هو اكرم العرب . ومن الذي تفرد بينهم بالحسب والنسب . فاطرق منكرًا وبقي متحيرًا . فعند ذلك التفت كسري على النعمان . وقال له يا شاه ثازيان * اما شجاعة عنتر فلا تنكر . لاننا قد شاهدنا قتاله . وعرفنا حربه ونزاله . فبالحقيقة انهُ فارس الفرسان . ونادرة هذا الزمان * فاخبرني انت عن اكرم العرب . ومن هو الذي قد ساد بالحسب والنسب . على كل سيد خطير * وفارس وامير * لانني اعلم ايها السيد المعظم * بان النسب لا يحط مقام العبد في اعماله ولا يرفع مقام المرء الا بشجاعته وخصاله * فتغير كسرى قلب عنتر بهذا الكلام

وازال عن قلبهِ الاوهام • فقال النعمان • اعلم يا ملك الزمان •
ان في عصرنا هذا يوجد ثلاثة من الرجال • قد حازوا غاية
الكمال • وتفردوا على غيرهم بالمناقب الرفيعة وحسن الخصال
فالرجل الاول قد تفرد وتقدم • في الجود والكرم • والثاني
بالفروسية وحسن الشيم * والثالث بالنسب الرفيع على العرب
والعجم فاما صاحب الحسب والنسب • الذي ليس وراءه منتسب
فهو الشيخ عبد المطلب • قاضي قضاة العرب * واما الرجل
الثاني الذي تفرد بالفروسية • وفاق على اقرانهِ بالفصاحة والهمم
العلية • فهو عنتر بن شداد الذي اشتهر ذكره وساد * وحاز
غاية الفخر على كل من افتخر • من سادات البدو والحضر • ولم
يترك لفارس اخر • ذكر • يذكر
واما الرجل الثالث الذي تفرد بالكرم • واشتهر بهِ كاشتهار العلم
فهو رجل ذو حسب ونسب • ومن اجل سادات العرب • قد
اتصف بالسخا والجود • والسماحة بالموجود • وقد بلغني انهُ في
البذل والقناعة • مثل عنتر في الفروسية والشجاعة • يحب بذل
المال • على القصاد والسوال • كما يحب عنتر الطعن بالسمر
العوال • والضرب بالبيض النصال • فقال كسرى وقد تعجب
من ذلك المقال اما نسب الشيخ عبد المطلب * قاضي قضاة العرب
وما فيهِ من المناقب الرفيعة والاوصاف البديعة • فقد شاع ذلك
على السنة الخلق • وتحدثت فيهِ الناس في الغرب والشرق • واما

شجاعة الامير عنتر . فهي لا تنكر . وقد عرفتها سائر البشر . واما ذلك الرجل الذي تفرد بالكرم . من يقال لهُ بين الامم . فقال هو رجل من بني طي . وسادات ذلك الحي قد اشتهر بكل فضل ومكرمة . يقال لهُ حاتم بن جلهمة . من باهت بهِ الايام * وجلت اسرته غياهب الظلام . واشتهر ذكره بين الانام . فقال كسري وحق النار ذات اللهب . اني ما سمعت بهذا الرجل الا منك يا ملك العرب واريد منك ايها السيد المنتخب . ان تشنف مسامعنا باخبار الحسنة واحاديثهِ المستحسنة . حتى يزداد سرورنا وتنشرح صدورنا . فقال اني احدثك بحديثهِ من حين انتشا . واقيم الدليل بانهُ اكرم من وطا الحصا ومشا . لان خالق الارض يفعل في ملكهِ ما يشا . ثم انهُ بعد هذا الكلام * قال اعلم ايها الملك الهمام . ان هذا الرجل الكريم . والسيد العظيم . قد ورث الكرم من امهِ من عهد الرضاع . وخالف اباهُ في الافعال والاطباع لان اباهُ كان ابخل من كلب واحقر . وامهُ كانت اكرم من كل انثى وذكر . وكان زواجها فيهِ سبب يا لهُ من سبب . لان الجمع بين الضدين من اعجب العجب . وكانت امهُ امراة شريفة يقال لها السيدة عفيفة . وكان ابوها من اغنيا الرجال . فلما مات خلف لها كثيرا من الاموال . والنوق والجمال . وكان كلما قصدها احد في حاجة . اعطتهُ بدون لجاجة . حتى اغنت الفقير . وساوت بين المامور والامير . والشريف والحقير . وكان لها ثلاثة اخوة *

قد اشتهروا بالفصاحة والنخوة . فلما ابصروها على تلك الحال *
حجزوا عنها الاموال خوفا من الفقر عليها والاقلال وجور الدهر
العضال . وتركوا لها قطعة صغيرة من الجمال . لتستعين بالبانها
وتاكل من فصلانها . فلما كان في بعض الايام * وهي جالسة
في الخيام . اذ دخلت عليها امراة من بني هلال . فقيرة الحال *
كثيرة العيال . وكانت تقصدها في كل سنة . وتاخذ منها شيئا
على سبيل الحسنة . فسلمت عليها . وتمثلت بين يديها . وطلبت
منها الرسم المعتاد . لتعود سريعا الى العيال والاولاد . فقالت
لها اعذريني ياحرة العرب . ويا كريمة النسب . عن العطا
الكثير . فان اخوتي قد حجزوا عليّ المال والدنانير . وما تركوا
لي غير هذه النوق والفصلان . فخذيهم وسيري بامان . فشكرتها
على معروفها واحسانها . واخذت تلك النوق وسارت الى اوطانها
وبلغ اخوتها الخبر فلاموها . واتوا اليها وشتموها . وقالوا لها ما
هذه الفعال . التي لم يسبقك عليها احد من الرجال . اتوهبي كل
مالك . ونوقك وجمالك . ولا تتركي لك لا جمل ولا ناقة .
اما ذقت بعد مرارة الفقر والفاقة . فقالت وقد بكت . وانت
وشكت . والله لقد ذقت مرارة الفقر . في وقت العسر . حتى
اختبرت حالة الفقير . وما يقاسي من الضيق والتعب الكثير *
فجدت بما ملكت يدي من الاموال . وهذا الذي الهمني به
الملك المتعال . ثم انها بكت من فواد متبول * وانشدت تقول

امري ما قد عضني الجوع عضة وعلمني لا امنع الدهر جايعا
وماذا عليكم ان تقولوا لاختكم سوى عيبها والعيب مازال طابعا
وانتم ترون البخل طبعا وانني ارى كرمي للقاعدين طبايعا

فتعجبت اخوتها من هذا المقال. وخرجوا من عندها في الحال وهم مغتاظون من افعالها. وغريب اعمالها. واخذوا يتذاكرون في احوالها. وما هو الطريق الى حفظ اموالها. فاتفقوا مع بعضهم البعض. بان يزوجوها برجل يكون من ابخل اهل الارض. بهذه الوسيلة يصان المال. وتحسن الاحوال. ثم انهم زوجوها برجل ذميم الصفات. يقال له سعد بن عبد اللات وكان من ابخل الانام. قليل النخوة والهم * لم يضحك طول عمره ولا يتبسم قبيح المنظر. افطس المنخر. ليس له فضل يذكر. ولا علم ينشر. وكان كما قال فيه بعض واصفيه

قوم اذا نبح الضيفان كلبهم قالوا لامهم بولي على النار
فتمسك البول شحا لا تجود به ولا تبول لهم الا بمقدار
يحاسبوا الديك من نقر لحبهم ويقتلوا القط من اكل الى الفار

ثم قال النعمان. الى كسري انوشروان. وسمعت ايها الملك العظيم الشان. انها من تلك الليلة دخلت التي بها على ذلك الانسان حملت منه باذن الملك الديان. وقد قاست من بخله. وغلاظة عقله شيا امر من الصبر. حتى كادت ان تموت من القهر. وهي تشكو من فعله وتتظلم. وتتوجع منه وتتالم. وتدعو على اخوتها

بالاهلاك والعدم . ولم تزل كبدها تتوقد بالزفرات . ونفسها تقسم بالاشجان والحسرات * حتى مرت عليها الشهور والايام كما يشا رب الانام . فلما كانت احدي الليالي اتاها الطلق . فاشتهت لنفسها الموت دون الخلق . فباتت تصرخ الى وقت السحر . وبعد ذالك جات بولد ذكر. كانه القمر . في ليلة اربعة عشر . ففرحت به امهُ وسمتهُ بجابر . لان الله جبر عليها بجفل زوجها الظالم . وكانت ترضعه وتربيه . وتحسن اليه وتداريه . ولم يزل ينمو ويكبر وينشو حتى خرج عن حد الرضاع . وانتشر ذكرهُ بين القبيلة وشاع * وبانت فيهِ علايم الكرم بالطباع . وكان من عجايب الزمان * في البذل وفصاحة اللسان . عفيفا اديبا . حاذقا لبيبا . شجاعا مهيبا وكان محبا لاصحابه . واهلهِ واحبابه . اذا راي فقيرا اغناه . وقربه واستدناه . وضمهِ اليه كانه من اهلهِ واقربائه * حتي شاع ذكره في كل مكان . وتحدثت فيه السادات والفرسان *

وكانت امهُ كلما راتهُ على تلك الحال . وهو يبذل الاموال . ويضيف اجاويد الرجال * ويذبح الفصلان والاغنام . ويجمع عليها الارامل والايتام . تزداد سرورا . وفرحا وحبورا . وكان اباهُ يزداد قلقا . وغيظا وحنقا . حتي كاد ان يموت ويعدم . وقد ندم على زواجهِ غاية الندم . وقال في نفسهِ وحق ذمة العرب . وشهر رجب * ان دام هذا الامر . لافقد المال في اقل من شهر . ومن شدة ما دهاه . اراد يحسن معهُ التدبير ويتلافاه

فاظهر له المحبة والمداره * واوهبه جارية جميلة . واعطاه حجرة نبيلة . وقال له اعلم ياولدي . ومهجة كبدي * بان جمالنا قد قل عنها المرعى . فيجب عليك ان تقوم بامرها وتسعى . لاني قد عجزت عن مداراتها . واريد منك المعونة عليها وعلى فلواتها * لان المال مالك . والجمال جمالك * ثم انه سلمه ثلاثماية ناقة وجمل . وقال له سر بها في تجمل . واقصد الى ذلك الجبل . ودله على مكان منفرد عن الطريق السالك . وامره بالرعي هنالك . واراد بذلك ابعاده عن الرجال حتى يشغله عن بذل الاموال . فاجابه الى ذلك المقال . واخذ النوق والنصلان . وقصد ذلك المكان * فلما وصل اليه . وشرف عليه . اشتدت عليه الهموم والاحزان . وضاقت نفسه من عدم وجود السكان فتركه وسار * وقصد جوانب القفار * املا ان تقع عينه على احد من الرجال . وما زال على تلك الحال . وهو يجول في البرارى والتلال . مدة ثلاثة ايام مع الليال * وفي اليوم الرابع بينما هو يتامل في تلك الهضاب . اذ وافاه ثلاثة اشخاص من شعرا الاعراب كانوا قد خرجوا من الاوطان . وهم قاصدون حلل العربان . ليمدحوا العظا والاعيان . وياخذون الجوايز الحسان وكانوا من فحول شعرا العرب * واعيان اهل الفصاحة والادب . الذين شاع ذكرهم في كل مكان واستشهدت باقوالهم علما الزمان . ورنت قصايدهم في ساير البلدان . وهم عبيد بن الابرص وبشر بن ابي

حازم ونابغة بني ذبيان . فلما راهم الامير حاتم هرول اليهم . وسلم عليهم . فردوا عليه السلام . بافصح كلام . وزادوا لهُ في الاكرام والتوقير والاحترام . وقالوا لهُ يا ابن الاجواد . هل عندك من الزاد * ما نسد به رمق الفواد . ونتقوى به على قطع هذه المهاد . لانهُ قد اضر بنا الجوع . وكثرة السهر وقلة الهجوع * فقال لهم اعلموا ياوجوه العرب . باني من امركم في غاية العجب * فكيف تسالوني عن الزاد والقرى . والنوق بين ايديكم في جوانب الصحرا . انزلوا على الرحب والسعة . والكرامة والدعة * فوحق خالق الامم . لقد قدمتم على خير مقدم . ثم انهُ انزلهم تحت شجرة ام غيلان . وذبح لهم ثلاثة نياق سمان * وامر الخدام . ان تصنع الطعام فتعجبت الشعرا من افعاله وانزهلت من غريب اعماله وقال لهُ عبيد ابن الابرص * وكان من افصح الناس واخبرها بالاحاديث ونوادر القصص * والله ياغلام لقد اكرمتنا غاية الاكرام * ونحن ما قصدناك . لما رايناك . الا في طلب شيا من الزاد . لنسد به رمق الفواد . وانت بسماحة شيمك . وبارع كرمك . قد عاملتنا باكثر من اللازم . على ان ناقة واحدة تكفينا يا ابن الاكارم فكثر الله خيرك لانك فعلت معنا جميلا ما فعلهُ احدا غيرك . فقال لهُ حاتم اعلم ياوجه العرب . ومن قد اتصف بالفضل والادب . اني لما رايت كل واحد منكم بذي وصفة . علمت انكم من ثلاثة قبايل مختلفة . فنحرت احتراما لكل

قبيلة ناقة . فكلوا من دون عاقة . واعزروني على القصور .
واحملوا ما بقي الى الوحوش والطيور * لان ضيف الكرام يجب
ان يضيف . والطبع هو خلاف الاخلاق والتكليف . فتعجبوا
من مروته وكرمه * وحسن حديثه وشيمه . واكلوا من طعامه .
وشكروه على حسن اهتمامه . وبعد ان اكلوا وشربوا . وازوا وطربوا
سالوهُ عن اسمه . وعربه وقومه . فقال لهم انا حاتم بن سعد من
بني طي . قالوا لهُ اكرمت يافتى الحي . فهل لك بنا معرفة ياغلام .
فقال لا والله يا ابناء الكرام * قالوا نحن من شعرا العرب *
واهل الفضل والادب . قد خرجنا من الاوطان . لنمدح العظما
والاعيان . ونبث مكارمهم في كل مكان . فما رينا بين السادات
الكرام * اصحاب الفضل والاحترام . اكرم منك بين الانام .
فوحق خالق النور والظلام . ومنزل القطر من الغمام * لاضيعنا
حرمة الطعام ولا بدلنا ايها الغلام * ما نمدحك بافخر الشعر
والنظام * نظرا لكرمك ومعروفك . ولطفك واكرامك مع
ضيوفك . لان لنا مدة من الزمان ونحن نطوف حلل العربان .
ونقصد اهل الكرم . ومن اتصف بالجود والهمم . ونمدحهُ بالقصايد
الطنانة . والاشعار الرنانة . حتى نجعل كفيه مثل السحاب وراحتيه
مثل البحر العباب . من كثرة المبالغة والاطناب . فما نحصل على
اكثر من ناقة او جمل * وما راينا احد من سادات الحلل من
عمل هذا العمل . والان ايها السيد المعظم . والعماد الاكرم *

قد صار لك علينا حق مشهور · وفضل على مدى الازمان والدهور * ويجب علينا ان نمدحك بافخر الشعر · الذي لا يبليه الدهر · ثم التفت النابغة على عبيد وبشر بن ابي حازم · وقال ليقل كل منكما ابياتا في مدح الامير حاتم · فاجابا بالسمع والطاعة وتقدم عبيد بن الابرص وانشد من تلك الساعة

لا زلت ترقي الى المعالي ومن ندى كفك الربيع
وانت من طي في صميم كالقلب تحني به الضلوع
في كل يوم تزيد شكرًا يشيعهُ عنك من يشيعُ
وكل جود في الناس حقا لجود كفيك قد يطيع

ولما انتهى عبيد من هذا المقال * تقدم بعده بشر بن ابي حازم وقال

تجود اخا المكارم بالعطا وبالنفس الكريمة للنوال
يديك من المكارم بين طيٍّ كمنزلة اليمين من الشمال
وجودك لا كبحر بل ولكن علا شرفا وعزا بالتوالي
بكفك ان وهبت هي غمام وتوهب للعطا بلا سوال
وفقت على قبايل ال طي وقد نلت الاماني والمعالي

ثم تقدم النابغة · وانشد يقول

الا قل لساري الليل ان خفت ظلمة فحاتم طي ضوء كل بلادي
نشا سيدا واقى على كل سيد بجود باحسان له وايادي
بطول على الرمح الرديني قامة ويقصر عنهُ باع كل نجاد

غلام يلاقي ضيفهُ ببشاشة وقد شاع ذكرا في جميع وهاد
ندا كفهُ بحرٌ همى بمكارم وبالجود اقمع راس كل اعادي

فلما انتهوا من كلامهم . شكرهم حاتم على حسن اهتمامهم . وقال لهم ياوجوه العرب الاخيار * لقد مدحتموني باحسن الاشعار * وقبيح عليَّ ان تنصرفوا عني بدون جايزة مني فخذوا هذه النوق والفصلان . وسيروا الى دياركم بامان . فاستكثروا العطية واستعظموها . وحلفوا بانهم لاياخذوها * فقال لهم وحق البيت الحرام . وزمزم والمقام ان لم تاخذوها وتذهبوا بسلام . والا عرقبتها بحد الحسام . فامتثلوا امرهَ في الحال . واخذوا النوق والجمال * وشكروه على تلك الفعال . ولمأ عولوا على الترحال اعطا الهجرة الى بشر وعبيد واهدا الجارية الى النابغة . ورجع الى الحلة ويده فارغة وهو يهز عطفهُ وينقل ردفهُ فلما راه ابوه على تلك الحال خرج عن دايرة الاعتدال . وقال لهُ ياحاتم اين تركت المال . وعندمن خلفت النوق والجمال . قال قد وهبتها واهديتها . وانعمت بها واعطيتها . واشتريت بها شعرا لا يفنى ولا يبور . ومدحا يبقى ذكره على مدى الايام والدهور . لان المال يفني ويفسد . والمدح يبقى على طول الابد

فلما سمع ابوهُ منهُ هذا الكلام . صار الضيا في عينهِ كالاظلام . وصاح وامصيبتاه . وارزيتاه . واملاه * والله ياحاتم لقد قطعت اوصالي فاين هو مالي * فقال اني اشتريت لك منازل عالية

ويخر ونشاء لا يزال ولا يفيق · فقال له وقد عجب ذلك الامر
عليه وكبر لديه والله قد تخطت اوصالي · وتركتني فضيحة
بين رجالي بفوحوخ ذمة العرب · وشهر رجب اني ما عدت اسكن
هذه الخيام · في هذه الايام · ثم انه ترك الحي · ورحل من بني طي
ونزل على بني الخزرج · وقلبه من الغيظ يحرق ويتوهج · وفرح حاتم
برحيله · من تلك الهموم · وزالت عنه الهموم والغموم · واقام مع
امه في فرح وسرور وغبطة وحبور · وكانا مقصد الفقراء والمساكين
ومنهلا لاهل الفاقة والمحتاجين · وكان كل من قصدهما من الشعرا
ومر عليهما من السادات والامرا · احسنوا اليه واكرموه وترحبوا
به واضافوه · ولم يزالا على تلك الحال · حتى نفذ ما عندهما من
المال · وصارا في حالة العدم · من فرط البذل والكرم · وبلغني
عنهما ايها الملك المعظم · انهما اقاما ثلاثة ايام · لم يذوقا الطعام
وفي اليوم الرابع بينما هما على تلك الحال · اذ مر على حيهما قوم من
بني هلال · وكان المقدم عليهم رجلا من اعيان الناس · يقال
له مبادر بن اياس · فلما نزل في ذلك الحي اضافته بنو
طي · واكرموه غاية الاكرام · وذبحوا له النوق والاغنام · واقاموا
بواجبه · ورحبوا به · واقام عندهم ثلاثة ايام · على اكل طعام
وشرب مدامة وسماع انغام · وكان الامير حاتم كما تقدم المقال ·
في حالة الفقر والاقلال · فالتفت على امه وقال · كيف
يكون العمل · وقد طرق القوم هذا الطلل · وما عندنا لا ناقة

ولا جمل . حتى نذبحها لهم في هذا النهار . ونقدم لهم الاعتذار فقالت له لم يبقَ في الامر يا ولدي . الا انك تمسك يدي . وتدور بي على هولا الفرسان . وتبيعني بها كان * ونكرم ضيوفك . ونظهر لهم جميلك ومعروفك . فلما سمع كلامها . وفهم قصدها ومرامها . قال لها اذا كان الامر على هذا الحال . فانا اقدر منك على ملاقاة الاهوال . فبادري في هذه الساعة . وبيعيني الى هذه الجماعة * فاكرميهم بثمني غاية الاكرام . واياك ان يعلم بذلك احد من الانام فوحق رب الممالك . ان لم تجيبيني الى ذلك . قتلت نفسي واخمدت حسي . فاجابته الى ذلك المقال * خوفا من القيل والقال . وصبغته في عاجل الحال * ودارت بهِ على اوليك الرجال . ونادت من فواد حزين * الا من يشتري هذا العبد الامين . وما زالت تدور بهِ على الجانبين . حتى اشتراه الامير مبادر بناقتين . فزال عنها القلق والضجر * وذبحت منها ناقة في اسرع من لمح البصر * واضافة الامير المذكور . وطلبت منهُ غض النظر عن القصور فتعجب من فرط اكرامها . واكل من طعامها . وشكرها على حسن اهتمامها * ولم يعلم بان العبد ولدها . ومهجة كبدها . وعند طلوع النهار * رحل بمن معهُ من الانفار . طالب الاهل والديار . وهو يشكر من بني طي . ويمدح اهل ذلك الحي . وحاتم يسوق الاموال * ولما وصل الى الاطلال * سلم الى حاتم جميع امواله * واقامهُ وكيلا على حريمهِ وعياله * نظرًا لامانتهِ وصداقتهِ * ودرايتهِ ولباقتهِ * واقام حاتم

عنده ثمانية * شهور * باذن الملك الغفور . حتى ضاق صدره وعيل صبره . وهو كاتم امره * الى ان كان في بعض الايام * ورد على مبادر رجلا من سادات العرب الكرام * يقال له مساور بن همام * فاكرمه غاية الاكرام * ولما جلسوا على الطعام . حانة من مساور التفاتة في ذلك المقام * فراى حاتما مع جملة العبيد والخدام . فعرفه حق المعرفة . بتلك الصفة . والتفت على مبادر وقال * امام السادات والابطال . اتدري من هذا الغلام ايها السيد الهمام . قال هذا اشتريته من بني طي * لما كنت في ذلك الحي . فقال له مساور . والله يامبادر * لقد اكتسيت ثوب العار في ساير الاقطار * بشتراك هذا الغلام . ولم تعرف له حق المقام ولوانك عرفته * لخدمته وما انصفته . قال ومن يكون هذا العبد ياصاحب الاقبال والسعد . قال هذا حاتم طيّ الذي شاع ذكره في كل قبيلة وحي * وما باعته امه الا ولها حكاية عجيبة . وقصة مطربة غريبة . فلما سمع مبادر هذا الكلام . اجلسه معه على الطعام واكرمه غاية الاكرام . واعتذر اليه بين الرجال * وساله عن سبب تلك الاحوال * وما الذي اوجبه الى هذه الفعال * فحدثه بالقصة من اولها الى اخرها . واوقفه على باطنها وظاهرها . فاندهش واندهل * وقال وحق رب الملل * لم يسبقك ياحاتم احد على هذا العمل * ثم انه اعطاه اربعماية ناقة وجمل . فاخذ حاتم النوق والجمال . وعاد الى امه وهو في احسن حال . وانعم بال .

قال الراوي هنا والملك النعمان • يحكي لكسرى انوشروان امام العظما والاعيان • وعنتر يسمع * وفواده يتقطع • وهو يقول وحق الاله الديان • ان جمع في وبينه الزمان • لا يكون الا ما يريده الرحيم الشان • فالتفت علي كسرى بعض الحاضرين * وكان من الذوات المعتبرين * وقال له لا اخفاك • ادام الله عزك وعلاك * ان لحاتم قصص عجيبة • ونوادر غريبة * لم يسمع بمثلها ولم يفعل احد كفعلها فان امرتني ايها الملك الهمام • حدثتك بنادرة جرت له في هذه الايام • فقال كسرى وحق النار * ذات الشرار • ان هذا الانسان • من عجايب الزمان • قد تميز بنفسهِ وافتخر على ابنا جنسهِ • ويحق له الافتخار على سادات الاقطار * نظرًا لافعالهِ • وغريب اعمالهِ • التي تشرح النفوس • وتلذ بسماعها الجلوس • فهات ما عندك من الكلام * واطربنا بحديثهِ على المدام فقال اعلم ايها الملك الهمام ان حاتما خرج غازيا في بعض الايام فمر بقوم من العرب يقال لهم بنو سلهب فراي عندهم اسيرا مشدودا • وهو ياِن انينا شديدا • فتقدم اليهِ • وقد شفق عليهِ وقال له ايها الشاب • لماذا لا تفدي نفسك من هذا العذاب * فقال له ليس لي * من يوصل خبري الى اهلي * ولا يوجد في هذا الجمهور • من يكفلني كفالة حضور * حتى اسير الى الاطلال واحضر المال * فقال حاتم اذا كان الامر على هذا الحال فانا اكفلك لسيد العشيرة • بنا ان تاتي بالفدا بعد برهة يسيرة •

وان كنت من فقرا الرجال * فانا ادفع عنك المال . فقال لا والله ياوجه العرب * وصاحب الحسب والنسب . ان لي اليد الطويلة * واموالي ليست بقليلة * فعند ذلك تقدم حاتم الى صاحب الاسير * وقال لهُ اعلم ايها الامير والسيد الخطير * ان هذا الرجل ابن عمي . ومن لحمي ودمي . فاطلقهُ من السلاسل والاغلال . حتى يذهب الى الاطلال . ويأتيك بالمال واجعلني مكانهُ في الاعتقال . فاجابهُ الى ذلك المقال . واطلق الرجل في عاجل الحال . وجعل حاتم مكانهُ في الوثاق * الى ان عاد الرجل بالجمال والنياق . الذي صار عليها الاتفاق فاخذها الامير وفك حاتم من الزنجير . وهو يتعجب من فرط مروتهِ * وكرم اخلاقهِ ونخوتهِ . وبعد ذلك انطلق الاثنان * من ذلك المكان وسار كل منهما الى حالتهِ . ولم يسال احدا صاحبهِ عن اسمهِ ومهنتهِ .

قال الراوي فتعجب كسرى من هذا الخبر . وقال وحق النار ذات الشرر . ما هذا الانسان * الاّ من عجايب الزمان . قد تفرد في العطا والكرم . والسماحة وحسن الشيم . ويحق لهُ ان يفتخر على ساير الامم .

قال مجد بن هشام . واقام القوم عند كسري بعد هذا الكلام ثلاثة ايام : وهم في عز واكرام واكل طعام وشرب مدام وسماع انغام وفي اليوم الرابع استاذن عنتر من كسرى انوشروان .

بالمسير الى الاوطان * واشار بمدحه بهذه الابيات

يامن به شرف العلياء محصور ... وذكره في اقاصي الارض منشور
انت المليك الذي شاعة مكارمه ... بالصالحات من الافعال مشهور
تاج الملوك وخير الناس مفتخرا ... فكل من رامكم بالفخر مفخور
ذوى بر بعدلك سل الارض منتظما ... من المآثر منظوم ومنثور
بالعدل تمت امينا احيين خالفة ... اهل البغا وذوو الاضداد والزور
لله فضلك ما يلقاك مكتئب ... الا انثني وهو فرحان ومسرور
قيدتني باياد منك طايلة ... شتي فمهن مخفي ومظور
عسى الليالي بقرب منك تجمعنا ... ان انصف الدهر والانصاف مقدور

فاستجاد كسري كلامه ولفاض عليه انعامه . وشكره على ما ابداه وغمره بجوده ونداه * وامره ان يزوره في كل عام * وينصرف معه برهة من الايام فدعى له عنتر بطول العمر والدوام . ثم ودعه وسار . وجد في قطع القفار * طالب الاهل والديار . وفي صحبته عروة بن الورد وجماعة من الانفار * وهو مسرور بعظمة امره * وانتشار ذكره * ولما اقترب من ارض الشربة وهبت عليه رياح الاحبة * زاد به القلق . والشوق والارق . واشتد به جواه . وغلبه هواه . فانشد يقول من فواد متبول

اذا رشقت قلبي سهام من الصد ... وبدل قربي حادث الدهر بالبعد
لبست لها درعا من الصبر مانعا ... ولاقيت جيش الشوق منفردا وحدي
وبت بطيف منك يا عبل قانعا ... ولو بات يسري في الظلام على خدي

فيا الله يا ريح الحجاز تنفسي على كبدي حرى تذوب من الوجد
ويا برق ان عرضت من جانب الحمى
فحيي بني عبس على العلم السعدي
وان خمدت نيران عبلة موهنا فكن انت في اكنافها نير الوقد
وخل الندى يهمل فوق خيامها يذكرها اني مقيم على العهد
عدمت اللقا ان كنت بعد فراقها رقدت وما مثلت صورتها عندي
وما شاق قلبي في الدجى غير طاير
ينوح على غصن رطيب من الرند
به مثل ما بي فهو يخفي من الجوى
كمثل الذي اخفي ويبدي الذي ابدي
الا قاتل الله الهوى كم بسيفه قتيل غرام لا يوسد في اللحد
ولي من حسامي كل يوم على الثرى
نقوش دم تغني الندامى عن الورد
وليس يعيب السيف اخلاق غمده اذا كان في يوم الوغى قاطع الحد
فلله دري كم غبار قطعته على ضامر الجنبين معتدل القد
وطاعنت عنه الخيل حتى تبددت هزاما كاسراب القطا الى الورد
ورب ظلام سرت فيه الى العدى ولا نجم الا ما تطالع من غمد
بكل فتي عاري الاشاجع لابس الى غمرات الموت محكمة السرد
نجوم سما الحروب ان يدع ليلها بدربهم افواجها فلك السعد
ببدر ولكن من مطالعه الوغى وليث ولكن من براثنه الهندي

وجندته نحو الملوك محاربا فوافاك يقتنا والملوك من الجند

قال الراوي فلما انتهى عنتر من هذه الابيات . طربت لها الابطال والسادات * وما زالا كذلك . وهم يقطعون الروابي والدكادك * حتى وصلوا الى الديار . وقر بهم القرار : واجتمع عنتر بعبلة . وزالت عن قلبهِ الدبلة * فالتقته بالفرح والسرور والغبطة والحبور * ودخل عليهِ مقرى الوحش وهناه بالاسلامة والكرمة بكل كرامة . فسأله عنتر عن الملك قيس وباقي الرجال لانهُ راى الحي خالي من الابطال * فقال لهُ اعلم يا ابا الفوارس ويا زين المجالس . انهُ لايوجد في الحي الا الاطفال . والنساء العيال والباقون قد ساروا مع الملك قيس الى بلاد اليمن . وتلك المعاهد والدمن . وقد خرج الملك قيس في هذه السفرة . لخلاص ابن اخيهِ مالك من بني كلب بن وبرة . لانهُ قد بلغهُ في هذه الايام . بظهور هذا الغلام * وهو يقاسي مع امهِ العذاب الشديد . الذي ما عليهِ من مزيد . فتركني انا في الاوطان في جماعة من الفرسان لحفظ البنات والنسوان . وسار هو في الابطال والشجعان .

قال نجد بن هشام . فلما سمع عنتر هذا الكلام . تعجب من تقلبات الايام . وتذكر صديقهُ مالك بن جذيمة . وما فعلهُ معهُ من الجميل في الايام القديمة . فتناثرت الدموع من عينيهِ وكاد ان يغشي عليه . وقال لهُ وحق ذمة العرب . وشهر رجب . لقد هيجت احزاني * وقطعت بناني . وذكرتني برجل كريم * وسيد

الكتاب الخامس والستون

من سيرة عنتر بن شداد العبسي

عظيم . لانهُ كان ذخري وسندي . وسيدي ومعتمدي * واعز من روحي التي في جسدي * وقد كان رحمهُ الله * وجعل الجنة ماواه * عالي الهمة حميد السيرة . كثير النخوة شديد الغيرة لايوجد رجلا مثلهُ في هذه العشيرة ولولا معروفهُ واحسانهُ . وفضلهُ عليَّ وامتنانهُ ما ارتفع لي ابدا راس . ولا اشتهرت بين الناس ولكني سوف اجازي ابنهُ في حال مماتهِ . كما جازاني هو في حال حياتهِ . وما بقي في الامر ايها الاسد الغضنفر . الا ان اعود على الاثر . واعاون الملك قيس على هذا الغلام . من الاعدا اللئام

قال سعيد بن مالك . وكان السبب في ذلك . ان الملك قيس لما عاد الى اطلالهِ . واجتمع شملهُ باهلهِ وعيالهِ . عمل الولايم والدعوات . وجمع الابطال والسادات . وواظب على الافراح والمسرات فاتفق انهُ شرب في بعض الايام . مع بعض الفرسان الكرام . فبينا هو في مضمار الانشراح . يتناول اقداح الراح وقد طاب لهُ الوقت * وزال عنهُ المقت . اذ دخل عليهِ رجلا من العرب * وتمثل بين يديهِ وسلم بحشمة وادب . فترحب

به غاية الترحيب . واجلسهُ منهُ بمكان قريب . وامر الساقي ان يسقيه المدام . و يقدم لهُ ما حضر من الطعام . فامتنع واعتذر وقال لهُ اعلم ايها الاسد الغضنفر . اني حلفت يمينا بخالق البشر بان لا اكل طعاما . ولا اشرب مداما * حتى اتشرف بين يديك واقص حديث من ارسلني اليك . فاندهش الملك قيس من كلامه وتعجب . وقال لهُ هات ما عندك يا وجه العرب . فقال اني رجلا سلا لاً * ولصا محتالاً * اسل الخيل . واخوض الليل فاتفق لي في هذه المرة * اني سمعت بخبر جواد في بني كلب بن وبرة . فقصدت ذلك المكان . املاً بسرقة الحصان * فاشرفت على تلك الديار . عند نصف النهار . وكان يوما شديد الحر فجلست لاستريح في جوانب البر . واذا انا بصبية بديعة الجمال مليحة القد والاعتدال . وهي ترعى قطيعا من الغنم . بين تلك الروابي والاكم . ومعها غلاما . معتدل القوام . كانهُ البدر التمام * عمرهُ نحو اثني عشر سنة . وعليها ثياب الذل والمسكنة . فلما اقتربا من تلك البيد . نادت الصبية على ذلك الغلام يا مجيد * فقال لها لبيك يا اماه . ومهجة فواداه . فقالت لهُ رد الغنم الى الغدير . فقد قتلنا الحر والهجير . فبادر وتقدم . لرد الغنم . فوقع على قفاه * فانجرح وسالت دماه . فاخذ يبكي ويصيح . من فواد قريح . فلما راتهُ على تلك الحالة عدلت اليه . وضمتهُ الى صدرها وقبلتهُ بين عينيه * و بكت من شدة مصابها . ومسحت دمهُ باطراف

اثوابها . وقالت لهُ قم ياولدي . ومهجة كبدي * فقد شاركت امك في الشقا والتعذيب . وبليت على صغر سنك باليتم والتعذيب وستصرف باقي عمرك بالبوس . والمشقة والنحوس . فياليت عمري قد انصرم . وبقي ابوك صاحب الهم والجود والكرم . فعسى ان ارى بعد الممات * راحة من هذه المتاعب والمشقات * ثم زادت بها الحسرات * وانشدت هذه الابيات .

فجعتني بالبكا والحزن ياولدي   على ابيك الذي ولى ولم يعد
كم قد بكيتُ زمانا بعد فرقتهِ   وكم ابات ونار الشوق في كبدي
ياليتني كنت فارقت الحياة ولا   بليت بالذل والتعذيب والكمدِ
وليت امي رمتني للسباع ولا   حنت عليَّ ولا روى الندا جسدي
اوليتها دفنتني تحت رابية   بين الذياب وشلت ساعدي ويدي
بني فزارة لازالت ديـــاركم   تشكو لسكانها من قلة العدد
كما فجعتم فوادي يوم فرحتهِ   بفارس كالهمام الضيغم الاسد
عليهِ مني سلام الله ما بقيت   اشارة منهُ في قلبي وفي كبدي

فلما سمعت منها هذا المقال . ورايتها على تلك الحال * علمت انها غريبة من تلك الديار . وان الزمان تعدى عليها وجار . فعدلت اليها . وسلمت عليها * وقلت لها ياحرة العرب ونخبة اهل الادب لقد احرقتي قلبي بمقالك فاخبريني عن كيفية احوالك . لاني اراك في حزن واحتراق . كثيرة التلهف والاشتياق ولاشك انك غريبة عن هذه الاطلال * وقد قتل لك بعض الرجال

فقالت اي والله يا ابن الاخيار . اني غريبت عن هذه الديار *
وقد اعتدى عليّ الزمان . ورمى قلبي بسهام الاحزان . وقد
قتل بعلي . وبقيت بعيدة عن اهلي واخاف ان انا حدثتك
بحالي . تكون سببا لهلاكي ووبالي فلما سمعت منها هذا الكلام
قلت لها ايها الملك الهمام . اني لاعطينك عهدا من الله وميثاقا *
واحلف لك بمن كسى الليل اغسقا . والبس النهار ضياء واشراقا
انك اذا اعلمتيني بحالك . واوقفتيني على حقيقة احوالك * لا
ابوح بسرك لاحد من البشر . لا لانثى ولا لذكر * حتى اموت
واقبر . وما قصدي بذلك * الا لاوصل خبرك الى اهلك
وعيالك . لاني قد شفقت على صباك . ولعل الله يجعل على
يدى فكاكك ونجاك . ثم اني لحيت عليها في السوال * وحلفت
لها بمن ارسى شوامخ الجبال . وقدر الارزاق والاجال . اني لا
ابوح بسرها لاحد من الرجال . فلما سمعت مني هذا المقال .
قالت اعلم ايها السيد المفضال . ان هذ الغلام من بني عبس
الكرام . وابوه هو مالك بن زهير الذى جل قدره . وسار مسير
الشمس ذكره . وكان اشرف العرب حسبا ونسبا . واجلهم اما
وابا . وقد تزوجني عند وقوع الفتنة الكبرى * بين بني عبس
وفزارة بسبب سباق داحس والغبرا . وكنت فقيرة الحال فاغناني
واحسن اليّ وجازاني * واتفق من شوم نحسي . بان حذيفة اغار
على قومي ليلة عرسي * فقتل بعلي . ونهب قومي واهلي * وهربت

انا مع جملة النساء والبنات وقصدنا البراري والفلوات فالتقتنا عرب هذه الاطلال فسبتنا في عاجل الحال ووقعت انا عند امير هولاء القوم وكنت قد علقت من مالك بهذا الغلام من ذلك اليوم فارضعته عندهم في هذه الاوطان وربيته في مهد الذل والهوان وكتمت نسبه عن كل انسان خوفا عليه من الهلاك والتلف وهذه قصتي يا وجه العرب الاخيار قد حدثتك بها بوجه الاختصار واريد من احسانك وكرم فضلك وحسناتك اذا طرقت ديار بني عبس وعدنان تقصد الملك قيس وتعلمه بهذا الشان وتقول له ان يدركنا في عاجل الحال بالفرسان والابطال ويخلصنا من هذا الاخمال والاذلال حتى لا يكون له بعد هذه التذكرة ادنى حجة ولا معذرة فلما سمعت كلامها وفهمت قصدها وحرامها رثيت لحالها وشفقت على احزانها واذلالها وطيبت قلبها وازلت رعبها واقسمت لها يمينا صادقا واعطيتها عهدا من الله وموثقا باني اقدم عليك واتشرف بين يديك واعلمك بواقعة حالها وما سمعت من مقالها ثم اني تركتها في تلك الاطلال ترعى الغنم والجمال واتيت اليك خلد الله نعمة عليك

قال نجد بن معلن فلما انتهى الهلال من هذا الكلام تعجب كل من حضر في ذلك المكان من سادات بني عبس وعدنان وشقوا ما عليهم من ثياب واكثروا من البكا والانتحاب وولها

الملك قيس فانه غاب عن الوجود . حتى صار في صفة مفقود ..
ومن عظم ما وصل اليه * وجرى عليه . فلو ان الكاس اسلقيه *
وحلف بانه لا يشرب باقيه * حتى يخلص لبون المنهبه . ما هو فيه .
ثم انه اخلع على ذلك المسلال . واكثر له من العطايا والاموال .
ونادى في الحي بالرحيل . وسرعة الجد والتحويل . فخرجت الرجال .
وتلاحقت الابطال . وهم قد غاصوا في الحلق . وتنكبوا بالدرق
وركبوا الخيول السبق . وركب الملك قيس في ثلاثة الاف فارس
من كل ليث عابس . وبطل متداعس * وهو غايص في الحديد
مسربل بالزرد النضيد . ونشرت على راسه راية العقاب *
ودارت به السادات والاحزاب . وترك عنتر مقري الوحوش في
الاطلال . في مايه من الابطال * يحفظ الحريم والعيال . واخذ
معه الربيع بن زياد واخوه عمارة القواد . وجد في قطع الروابي
والفلوات وهو قاصد تلك الديار ..

قال مجاهد بن هشلم . وكان وصول عنتر الى الحي بعد رحيل
القوم بثلاثة ايام * فرجعنا الان الى سياق الكلام معر والموقف
عنتر على حقيقة ذلك . اشتاق لروية ابن صديقه الامير مالك
وبات تلك الليلة في الحلة . عند محبوبته عبلة . ولما اصبح الصباح
واشرق بنوره ولاح اجتمع باشداده . ومقري الوحوش الى الفرس
الجوادة * وغيرهما من السادات والقواد . وقال لهم اعلموا يا وجوه
العرب مواهل الالطب والرتب * لني قد عولت مع وشية

الرحمن . ان اتبع الملك قيس ومن معه من الفرسان . واطاوعه على ذلك الشان . ولكني اخاف على الحي من بني فزارة اللئام . او من هجوم عساكر الشام . لانكم ابصرتم ما نابنا من الاخطار * حتى قربنا القرار . واجتمعنا ببعضنا البعض في الديار . ومن الصواب ان تقيمون في الاطلال . لحفظ الحريم والعيال * واسير انا مع مقري الوحش . لنقضا الاشغال لعلنا ندرك الابطال . والفرسان ونعود عن قريب الى الاوطان

فلما سمع الامير شداد . منه ذلك الايراد * قال وحق خالق البشر . لقد نظرت موضع النظر . فافعل ما بدا لك . فما فينا من يخالف مقالك .

قال محمد بن هشام . فطاب قلب عنتر بهذا الكلام . ومن يومه تجهز للسفر . وزال عنه القلق والضجر . واخذ معه اخوه شيبوب ومقري الوحش الاسد الغضنفر . وساروا بلا سايق * ولا عايق . ولما اقتحموا لجج القفار * وتبطنوا السهول والاوعار تذكر عنتر من فقد لهم من الاصدقا والخلان . لاسيما مالك بن زهير صاحب الفضل والاحسان . فبكى بكا مرا . وانشد من فواده شعرا

امن منزل عاف ومن رسم اطلال

بكيت وهل يبكي من الشوق امثالي

ديارهم اذا هم الجميع فاصبحت

بسابس الا الوحش في البلد الخالي

فان تلك غبراء الجهنينة اصبحت خلت منهم واستبدلت غير ابدال
بما قد ارى الحي الجميع بغبطة بها والليالي لا تدوم على حال
فليلا بها الاصوات الاعوازفا والاعرار بين غياهب اجال
ابعد ابا عمرو وسعد ومالك
ارجي لحاف العيش ضلا بتضلال
فلست وان اضحوا مضوا لسبيلهم بناسيهم طول الحياة ولا سال
رويدا قليلا يازمان فانني من الدهر لاوان ولا مكسال
فيا مهجتي ذوبي على فقد مالك فقد كان امالي وعمدة احوالي
الا تقفان اليوم قبل تفرق وناي بعيد واختلاف واشغال
الى ظعن يسلكن بين تبالة وبين اعالي الخل لاحقة التالي
فلما رايت الحاديين تلمشا ندمت على ان يذهب ناعي بال
وفعن عليهن السياط فقلصت بنا كل فتلا الذراعين مرقال
خلوج برجليها كان فروجها فيافي سهوب حين يحتث في الال
والحقنا بالقوم كل دفقة مصدرة بالرحل وجنا شملال
فابن ونازعن الحديث اوانسا عليهن جيشانية ذات اغيال
فملن الينا بالسوالف وانحى بنا القول فيما يشتهي المرح الخال
كان صباحات بريح لطيمة من المسك لا تستطاع بالثمن الغالي
وريح الخزامي في مذانب روضة جلاد منها سارمن المزن هطال
قال نجد بن هشام = ولم يزالوا سائرين يقطعون الفيافي
والاكام مدة ستة ايام وفي اليوم السابع اشرفوا على برواسع

وكان قد فرغ من عندهم الماء فكادوا ان يهلكوا من شدة العطش والظما . وما تنصف النهار حتى طرقتهم طوارق الاضرار . ومات جواد مقري الوحش في ذلك القفار * فايقنوا بالهلاك والبوار . ولم يكن لهم في تلك الارض اين يعرجوا * ولا وجدوا للخلاص بابا ينفرجوا * فعند ذلك ترجل الامير عنتر * موافقة لمقري الوحش الاسد الغضنفر . وجعلوا عددهم على الجواد الابجر * وما منهم الا من اندهل وتحير * ولما اشتدت عليهم الخطوب * قال عنتر لاخيه شيبوب . ويلك يا ابن الزنا . وتربية الامة الخنا * لما لا اعلمتنا قبل مسيرنا من الديار . بان هذه الارض موحشة الاقطار . كثيرة الافات والاخطار * حتى كنا استعدينا غاية الاستعداد واصحبنا معنا ما نحتاجه من الماء والزاد والخيول الجياد فقال شيبوب وحق ذمة العرب . وشهر رجب اني لا اعهد هذه الفلاة الا كثيرة المياه والنبات ولكن الانسان . لا يعلم ما قدرهُ عليه الرحيم الرحمن . ولا علمت بان جواد مقري الوحش يموت في هذا المكان * فقال لهُ مقري الوحش الا تعلم يا ابا رياح . منهلا في جوانب هذه البطاح . لانهُ قد اضربنا العطش والتعب * واشرفنا على الهلاك والعطب . فقال راي نعم وحق البيت المعظم انهُ يوجد امامنا منزلا من منازل العرب القديمة . يقال لهم بنو باعث بن جذيمة . وفيهِ غدران كثيرة ومنابع . من جملتها غدير واسع . فان كنا لم نجد فيهِ ما نبل الرمق . التهب قلبنا واحترق

والتدرس رسمنا والحق

قال محمد بن هشام ولم يزالوا يقطعون البراري والاكام . حتى اشرفوا على الغدير عند اقبال الظلام . فوجدوه كثير الما فشربوا حتى ارتووا ثم اضرموا النار وعمدوا الى قطعة لحم كانت معهم وشووا . وبعد ان اكلوا وشربوا . ولذوا وطربوا . قال عنتر لاخيه شيبوب . اني اريد منك ايها الاخ المحبوب . ان تحتال لنا بجواد من خيول عشائر هذه البلاد . فقال شيبوب اعلم يا الفارس الاباطح . اني اعرف بالقرب من هذه الصحاصح . قوما يقال لهم بنو صالح ولا بد لي ما اقصدهم يا ابن الاجواد . وافجعهم ببعض خيولهم الجياد ثم انه اقام معهما الى وقت السحر . وبعد ذلك وثب كانه الثعبان الاغبر . وقال لهما خذا لانفسكما الحذر . في هذا البر الاقفر . ولا يكن لكما من هاهنا ادنى براح حتى اعود اليكما عند الصباح ثم انه تركهما وسار . وجد في قطع القفار . حتى اشرف على تلك الديار . واذا بجري عن يمينه واد واسع كثير المياه والمراتع وفي وسطه قبة من الادم . بشراريب من الابريسم . ومن حولها عشرة من الخيول المطهمة الحسان . الختالية الاوان . وهي تموج في مقاودها كانها الغزلان . فقال شيبوب وحق ذمة العرب . وشهر رجب هذا الذي كنت اشتهي وارغب . وما بقي في الامر الا ان احتال . واخذ بعض هذه الخيول الغوال . واعود الى اخي من قريب لان الدهر يومان يوما يصاب ويوما يصيب . ثم انه عرج

الى ذلك الواد كانه الليث الوثوب . حتى قارب الخيام المضروب
فلم يرَ حوله احد من البشر . لا انثى ولا ذكر . فقال ان هذا من تمام
السعادة والاقبال . ان كانت هذه الخيمة خالية من الرجال
ثم انه دار من حواليها . والقى اذنه عليها فلم يسمع باحد . لا قيام
ولا قعود . فتعجب غاية العجب . ورفع ذيل المضرب . وهجم مثل
الثعلب . وادار عينيه وامعن النظر . واذا به يرى شيخا نائما قد احناه
الكبر . مما عليه من السنين قد عبر . وابصر عدولا من الشعر
مملوة من الدقيق والتمر . ومن حولها ضروف من السمن والعسل
ففرح شيبوب وايقن ببلوغ الامل . وقال في نفسه ها قد هان الامر
وتسهل * وما بقي الا ان ابادر في العجل . واحمل بعض هذه
الخيول من هذا الخير الكثير * واسوقها امامي واسير . لان
صاحب هذا المقام . لا يرجع الا عند الظلام . وفي ذلك الوقت
اكون عند اخي عنتر . ومقري الوحش الاسد الغضنفر .

قال سعيد بن مالك فبينما هو قد عول على ذلك . واذا
قد لاح له من صدر ذلك البر الاقفر * هلال على هودج مجلل
بالديباج المدثر . موشح بوشائح الحرير الاصفر * على ناقة عالية
السنام مليحة الخطام . ومن حولها خمسون عبدا بالقسي والنبال
والسيوف والجحف الثقال . فلما رآهم شيبوب اعتراه الانذهال .
ولبد بين الاعدال * وقال تبا لهذا الدهر العضال . الذي ما
زال يخيب الامل . ولا يبقى على فرد حال * ولما وصلت الناقة

الى باب الصيوان * ابركتها العبيد والغلمان . ونزل من ذلك الهودج عجوز كانها غمامة . تقارب الشيخ النايم في العمر وطول القامة فلما دخلت عليه رفسته برجلها بين كتفيه * وقالت له اجلس يا نعسان . يا من قد غفل عن نوايب الزمان . فجلس لما سمع نداها . وتبسم لما راها * وقال لها غبت فاوحشت * وقدمت فانست * فاخبريني بما كان من امر ولدي وغرماه . هل انهم وهبوه دمه وسامحوه بجناه . فقالت لا وحق الاله المتعال * ما انصلح له حال ولا بد ما يقع بينه وبين اهله القتال . وانا خايفة عليه من الاعدا الانذال . لاني لما فارقتك نهار امس . عند غروب الشمس . جديت في المسير . وسابقة بمسيري الطير الذي يطير فوصلت الى ديار قومي عند نصف الليل . ودخلت على جارتنا زينب بنت سهيل * وسالتها عما جرى وكان بعد رحيلنا من الاوطان . فقالت وحق العزيز الجبار . لقد شق علينا رحيلكم من هذه الديار . ومن مدة ثلاثة ايام ارسل مقدمنا الامير همام . الى رافع بن فاتن . وهو اخو الرجل الذي قتله ولدك مازن * يطلب منه ان يهبه دم القتيل . ويتعهد له بالمال الجزيل . فابى ولم يقبل * وحلف بالاصنام والهبل . وانه لا بد له ان ياخذ بالثار . ويكشف العار . وقال في اخر الكلام . اني ما تهدت عنه الى هذه الايام : الا حتى تاتي باقي اخوتي من السفر * ونسير اليه نبلغ الوطر . فلما سمعت يا ابنة الغم بهذا الخبر . تنغص عيشي وتمرمر

فارجعي الان على الاثر وقولي لابنك ان يكون على حذر . فلما سمعت منها هذا الكلام * خفت على ولدي من شرب كاس الحمام . فرجعت في عاجل الحال . حتى اعلمهُ بما سمعت من المقال . واشور عليهِ بالرحيل من هذا المكان . فاين هو الان . فقال انهُ مضى لبعض طراد * ولحد الان ما عاد * ولقد نغصت عيشي بهذا الخبر * وانا اطلب من خالق البشر . ان لا يفجعني فيهِ ولا يشمت فيهِ اعاديهِ * ثم انهُ عاد الى مرقده واضطجع . وعينيهِ من خوفهِ على ولده تدمع . الا انهُ لم ينم ولم يهجع * حتى اقبل من صدر البر الاقفر . غلاما بديع المنظر . كانهُ القمر . في ليلة اربعة عشر . طويل القامة عريض المناكب . واسع الوجه اشقر الشارب تلوح الشجاعة من شمايله . وتدل على الفروسية عطيفه ودلايله . عليهِ ديباجة رومية . ومتقلد بصمصامة هندية . وهو على ظهر جواد من اطايب الخيل . شديد القوي والحيل . يندفق من تحتهِ مثل السيل . ومعهُ جماعة من الغلمان . وهم يحملون الارانب والغزلان

قال نجد بن هشام . وكان هذا البطل الهمام . ابن العجوز الذي تقدم عنها الكلام . وهو فارس بني صالح وحاميها وموقد نار الحرب ومصطليها * وكان سبب تركهِ الاوطان . ونزولهُ في هذا المكان . هو انهُ كان يحب جارية من بنات الحي * يقال لها اسما بنت مي . وكانت بديعة الجمال كانها الغصن الميال * فهام بها وتعلق قلبهُ بحبها . وكان للبنت ابن عم فخطبها من ابيها . وبذل

له في مهرها الف ناقة براعيها . فلما بلغ مازن ذالك الخبر * تنغص عيشه وغمز * والتهب قلبه وزاد همه وكربه . وحلف بالبيت والحجر . والركن العتيق المطهر . انه لا بد له ان يقتله ويعجل من الدنيا مرحله * وما زال يترقبه حتى وقع به ذات يوم في البرية فقتله . ورحل من الوطن خوفا من وقوع الفتن . ونزل بامه وابيه في ذالك المكان . واقام به برهة من الزمان . وكانت امه كثيرًا ما تقصد الديار * وتكشف له الاخبار * الى ان كان ذلك النهار * وكان للقتيل اربعة اخوة * قد اتصفوا بالشجاعة والنخوة . وهم كريم ومشاجع وعوف ودافع . وكان عوف ومشاجع وكريم غايبين في بني تميم . الا دافعا فانه كان في الديار * وهو بانتظار اخوته حتى ياخذوا لانفسهم بالثار * ومازن يترقبهم في الليل والنهار

قال مجد بن هشام * ولما اقبل مازن من الصيد كما تقدم الكلام * حدثته امه بواقعة الحال . وما سمعت من المقال * وقالت له انا اعلم يا ولدي . ومهجة فوادي وكبدي . بانك لا تبالي باحد من البشر . ولكن ماذا ينفع العيش في الكدر . ومن الصواب * والامر الذي لا يعاب . ان نرحل من هنا . ونستريح من التعب والعناء فقال اني لا ارحل من هذه البيدا . حتى اشفي غليل فوادي من الاعدا

قال مجد بن هشام * فبينما هو في الحديث والكلام * واذا

بالعبيد تصيح وتنادي من داخل الوادي . ادركنا ايها السيد الخطير . فقد ظهر علينا اسد بقدر الثور الكبير . وادغل بين الغنم . فشردها في الروابي والاكم . فلما سمع كلامهم ضحك وتبسم ووثب على قدميه واخذ سيفه وهرول على رجليه . وهو يقول ويلكم تخافون من سباع الغاب . وهي احقر من الكلاب . وحق رب الارباب . ان طال تمقامي في هذه الهضاب . بذات سيفي فيها وقطعها عن بكرة ابيها . ثم انه بعد هذا المقال . طلب بطن الوادي بقلب اقوى من الجبال . كل هذا يجرى وشيبوب لابد بين الاعدال . وهو يكابد الاهوال . الا انه لما راى المكان قد خلا من الرجال . قال في نفسه هذا وقت انتهاز الفرصة وبلوغ الامال * فبينما هو قد عول ان يخرج من ذلك المكان * ويركب الحصان * ويرجع بامان . واذا بذاك الشيخ قد هجم وزحف الى نحو العجوز وتقدم . واخذ يضاحكها ويتبسم . فدفعته في صدره * انقلبته على ظهره . وقالت له ان عندي ما يشغلني عما تدعوني اليه * وذلك لقلة رجالي وكثرة اعدا ابني والدما الذي عليه * فكيف يكون ولدي في قتال سباع الدحال . وانا على هذا الحال . فقال اما هو ولدي وولدك * وقطعة من كبدي وكبدك . فقالت وحق الاله القدير . ليس لك فيه لا قليل ولا كثير . ما اغفلك ايها الرجل السفيه * كل امراة ولدت ولدا يكون من ظهر ابيه . فلما سمع منها ذلك المقال . خرج عن دايرة الاعتدال

وقال لها اعلميني يازانية بواقعة الحال . وابن من يكون من الرجال يا ابنة الانذال . فقالت هذا ابن الامير شداد بن قراد . احد سادات بني عبس الاجواد * واخوه ابو الفوارس الامير عنتر . الذي اذل بسيفهِ فرسان البدو والحضر وشاع ذكره بين العرب والعجم . في الفروسية وعلو الهمم . ومكارم الاخلاق وحسن الشيم . وانا قد عولت ان اسير بهِ الى قبيلتهِ . واجمع بينهُ وبين ابيه وعشيرتهِ . واعيش انا واياه في ارغد عيش واهناه . وانا ما كشفت لك سري * واوقفتك على حقيقة امري . الا غيظا منك وحنقا . وضجرًا وقلقا . لانك كثيرًا ما تقول ولدي ولد صلبي * ومهجة كبدي . فمن اين يكون ولدك * ومهجة كبدك . وانت قد بلغت هذا العمر الطويل . وانت احقر من الجبان الذليل وهل رايت ولد الاجبانا * وذليلا مهانا . رزق ولدا شجاعا * وقرماً مناعا ثم انها وثبت الى باب الخبا . وتركت الشيخ بهيم غضبا * وكان شيبوب قد تعجب مما جرى . وصار في دنيا اخرى * وقال في نفسهِ وحق ذمة العرب . ان هذا الحديث من العجب العجب لم يسمع بمثلهِ في العجم والعرب * وقد عولت ان لا ابرح من هذا المقام * حتى احتال على اخذ هذا الغلام . واعود بهِ الى اخي البطل الماجد . واجعلهُ عونا لهُ على الاهوال والشدايد .

قال سعيد بن مالك . فبينما هو قد عول على ذلك * واذا بالغلام قد اقبل * كانهُ قطعة من جبل . والدم يقطر من حسامهِ

والعبيد تتجارى من خلفه وامامه * وهم حاملون ذلك الاسد الغضنفر * وهو مثل ثور البقر . وكان قد ادركه وهجم عليه * وصاح به صوتا ازعج الوادي من جانبيه * وضربه بالسيف بين كتفيه . فالقى الاسد كانه الجذع الممدد . ولما اقبل الى الخيام . تلقته امه بالترحيب والاكرام * وكان قد راج الطعام . فجلس هو وامه ياكلان * في داخل الصيوان . وطلب من ابيه ان يتقدم للسماط . فابى وشاط . وهمهم ولاط * فقال له مازان ما هذه البربرة والعياط * لا تكون يا ابتاه . قد فزعت على من وحش الفلاه . فقال لا وحق رب زمزم ومنى غيرانى من الان وصاعدا لا اكل مع اولاد الزنا ولو كان لي حيلا وقوى . كنت اعدمتك شم نسيم الهوا . فلما سمع مازن منه ذلك الكلام . هان عليه شرب كاس الحمام . ورفع يده عن الطعام . وقال ما هو معنى هذا المقال يا شيخ الضلال . فاعاد عليه الكلام الذي جرى . وما تم وطرى . فاستشاط غضبا * واضطرم فواده لهبا . وقال لامه ويلك يا لخنا وابنة الزنا ما الذي اوجب هذا الفساد * حتى صرت انا من ظهر شداد . اخبريني بحقيقة الحال . والا وحق الملك المتعال . نحرتك نحر الجمال . فقالت ارفق على نفسك ولا تعجل . واسمع كلامي وتمهل . ولا تفعلني فتندم . ولا تدري على ماذا تقدم . فقال اخبريني بهمني . وكيف انك قطعتيني من ابي نسبي . فقالت اعلم يا ولدي ومهجة كبدي . لان اهلي لما زوجوني

بهذا الرجل واحضروني اليهِ . وارادوا ان يزفوني عليهِ . اخرجتني امي الى الغدير * لتغسل شعري ونشرح صدري فبينما نحن على تلك الحال اذا اقبل علينا رجلاً من الابطال * ووقف على الما . وكان قد لحقهُ هو وفرسهُ الظما * وقال لفرسهِ اشربي ياجروة * ونزل عنها واراد ان يملي الركوة . وكنت انا برونق الجمال وجبيني يلمع كالهلال * فجاءت منهُ التفاتة فرآني * فتقدم الى وفاجاني . فهربت امي وبقيت انا مكاني * فتقدم الي وبلغ مني ما كان في نفسهِ . ثم عاد بعد ذلك الى فرسهِ . ولما عزم على المسير قالت لهُ امي بالله عليك ايها السيد الخطير . ان تعلمني من تكون من الفرسان والى اي قبيلة تنتسب من قبايل العربان . حتى ادبر حال ابنتي . واسترها على قدر جهدي وطاقتي . لاني اخاف ان تكون علقت منك بولد وتكون انت عبداً فياتي الولد اسود وننفضح عند كل احد فقال لها لا تخافي يابنت الاجواد فانا هو الامير شداد بن قراد . فارس عبس يوم الجلاد * ثم تركنا بعد ذلك وانطلق وتزوجت انا بهذا الشيخ الاحمق * ومن غريب الاتفاق . اني اقمت عندهُ نحو شهرين وهو لم يدنو مني على الاطلاق . ولما استقام امرهُ وبلغ مني غاية المراد . كنت انا اشعرت بك فعلمت انك من ظهر شداد وها قد حدثتك بقصتي من اولها الى آخرها واوقفتك على باطنها وظاهرها . فان انت قتلتني تكون قد ظلمتني

قال محمد بن هشام فلما سمع مازن من امهِ هذا الكلام وشبهها

على الاقدام . وجرد في يده الحسام * وقال لها يابنت اللئام * كم من مرة سمعتيني اقول . بانه لا بد لي ان اقصد ديار بني عبس وتلك الطلول . واقتل عبدهم عنتر * الذي قد شاع ذكره بالفرسية واشتهر . فلماذا ما اعلمتيني بهذا الخبر . فقالت له قد كتمت عنك هذا الامر حيا من كلام زيد وعمرو . والذي اوجبني الان الى هذا الكلام . خوفا عليك من الاضداد والاخصام * وها قد كشفت لك ما كان مكتوما في الضمير . وما بقي في الامر الا الجد والمسير الى ديار بني عبس المغاوير حتى اجمع بينك وبين ابيك * وتشاهد عنتر اخيك . فقال لها والله يا عاهرة . وابنة الزنا الفاجرة * لا كان ذلك ابدا * ولو شربت كاس الردى * حتى لا يقال عني اني هربت من العدا . ولا بد لي من قتلك الان . حتى ينكتم امري بين السادات والفرسان . ثم انه عول على قتلها . وقد اغتاظ من فعلها . واذا بشيبوب المحتال . قد خرج من بين الاعدال * وقال له لا تفعل فعال الجهال . ولا تقتل امك فانها لا تستاهل . لان على وجهها من السعادة علايم ودلايل وما الحقك الا بقوم اماجد . وسادات اجاويد . وفرسان صناديد قد اتصفوا بالجود والكرم . والشجاعة وعلو الهمم * وانتشر ذكرهم بين العرب والعجم . فلا يغيظك ذلك ولا يغمك . لان كثيرا من بنات العرب قد جرى عليهن مثل ما جرى على امك اذا اردتك على حبها الحسن زيادة . ولا ادعك بعد كلامي هذا تحتاج الى

شهادة فاغمد الان سيفك واجعلني على هذه الطعام ضيفك وكان شيبوب قد لحقه الجوع والفزع * والخوف والجزع * فاندهش مازن وحار . واخذه الانبهار . وظن ان شيبوبا من الجن والعمار فالتجم عن الحديث لسانه . وبقي ساعة حتى هدي روعه وجنانه . وقال له ويلك من انت ومن اين اتيت . فهل انت شيطان هذا البيت * فقال له لا تخاف ولا ترتاع * فانا عبد ابيك واخو اخيك من الرضاع . الا ان قصتنا عجيبة * وامورنا غريبة . ثم انه لاطفه بالكلام * حتى اغمد الحسام . وجلس معه على الطعام وقال له اعلم ايها السيد المهاب . ان هذه الامور والاسباب . قد جرت على اكثر نسا الاعراب . والكواعب الاتراب * وانت وحق رب الارباب * ابن مولاي شداد بدون شك ولا ارتياب . ونحن قد تاكد عندنا يا ابن الكرام * صدق هذا الحديث بالتمام . من مدة ايام . لان شداد ارأى مناما في هذا العام * يدل على صحة هذا الكلام . وكان قد رأى في منامه ولذيذ احلامه * كان له جناحين كالغراب * وهو يطير بها بين الارض والسحاب وكان كلما مر وعبر . على قبيلة من قبايل البدو والحضر . تناديه سكان البلاد . لا تنفعل يا امير شداد . وارحمنا من البلا والاسا . واشفق على الاطفال والنسا . واجعلنا لك عبيدا ونسانا اما . وراقب فينا رب الارض والسما * فانتبه وهو فزعان مرعوب . وقصه على كاهن يقال له وهب بن موهوب . فقال له لا تخاف

ولا تضجر . وابشر بالسعادة وبلوغ الوطر * فانهُ سوف يظهر لك ولدًا ذكر . يكون اشجع من اخيهِ عنتر وافرس في الحرب واقدر . وتطيعك لاجلهِ قبايل ربيعة ومضر لان الولد يامازن من الوالدين * بمنزلة الجانحين .

قال نجد بن هشام . وكان هذا المنام * قد صنفهُ شيبوب وهو لا بد بين الاعدال . حتى يميل قلبهُ بالمسير معهُ الى الاطلال . فلما سمع مازن كلامهُ طاب قلبهُ . وزال خوفهُ ورعبهُ * وفرح واستبشر . واملَ ان يعلو ذكره على اخيهِ عنتر * وانهُ يبلغ من السعادة ما قد سمع واكثر وقد تصور في فكرهِ صحة هذا الخبر وقال لشيبوب وحق الواحد الصمد * ان هذا الامر قد ثبت عندي وتاكد . ولم يبقَ عندي ادنى شك في صحة بيانهِ * ولا بد لي من المسير معك الى اخي عنتر حتى اكون من اعوانهِ . ولكن اريد منك ان تخبرني باوضح بيان . عن سبب مجيك الى هذا المكان . فقال ساقني اليك خالق البشر * حتى اجمعك بابيك واخيك عنتر . ثم حدثهُ بجلية الخبر على التمام . وكيف ان جواد مفرج الوحش فارس الشام . مات في تلك الروابي والآكام * وقال في اخر الكلام . اعلم ايها البطل الهمام . اني ما طرقت هذه البلاد . الا لاسال لي جواد من الخيول الجياد . فجرى من القصة ما جرى . وقد نفذ امر رب الورى . فلما سمع مازن هذا الخطاب تعجب من هذه الامور والاسباب . وقال وحق رب الارباب : ان

هذه القصة لم يسمع بمثلها في قبايل الاعراب . وتستحق ان تورخ في بطون الدفاتر . وتتلى عوضا عن الخطب على روس المنابر . ثم انهُ التفت على العجوز وذالك الشيخ الكبير * واستشارهما بالمسير وقال لهما وحق ذمة العرب . وشهر رجب . اني ما بقيت اصبر عن اخي وابي . ولا بد لي من المسير الى اهلي وعربي . فان كنتما تريدان الذهاب معي الى تلك الاطلال . فاستعدا للترحال . وان ابيتما فخذا هذه الاموال . والنوق والجمال * وارجعا الى بني صالح في عاجل الحال . فقالت لهُ امهُ والله ياولدي * ومهجة كبدي . اني من الان وصاعدا * ما عدت افارقك ابدا * واما الشيخ فانهُ امتنع واعتذر . وشكى اليهم العجز والكبر . وطلب منهم العودة الى اطلالهِ . نظرًا لشيخوختهِ وضعف احوالهِ * فاجابهُ مازن الى سوالهِ * وكان النهار قد ولى وارتحل . واقبل الليل واسدل . فاقاموا في تلك الارض * وهم يتحادثون مع بعضهم البعض . ولما اصبح الصباح . واشرق بنوره ولاح . جهز مازن ذلك الشيخ الكبير . واعطاه ما يحتاج اليهِ من المال والدنانير . وارسلهُ الى الاطلال . مع بعض الرجال . ورفع امهُ الى هودجها في عاجل الحال . وامر العبيد ان تسوق الخيل والجمال . وبعد ذلك اركب شيبوبا على جواد من اطايب الخيول الجياد * وقلده بسيف صقيل . ورمح طويل . ثم ركب هو وغاص في الحديد وتسربل بالزرد النضيد . ورحل من ذلك المكان بالعبيد

والغلمان . وجد في قطع البر الاقفر * وكان شيبوب الى جانبه الايسر * وهو يحادثه بما لاقى في اسفاره من الاهوال * ويصف له شجاعة اخيه عنتر الاسد الريبال * وما لاقى من النوايب الثقال في معارك القتال . الا انه ما تضاحى النهار حتى ظهر من خلفهم الغبار . وسد منافس الاقطار . وبعد ساعة انكشف للابصار وبان من تحته عن مواكب الاعدا . وهم مقبلون في تلك البيد كالغمامة السودا . فقال مازن وحق الاله الجليل . هذا غبار اخوة القتيل * واليوم ترى يا شيبوب قتالي . وتشاهد حربي ونزالي * وتحدث اخاك بما رايته من فعالي

قال مجد بن هشام . فما انتهى مازن من هذا الكلام * حتى ظهر امامهم في جانب البر الاقفر . غبار اخر . واذا هم عشرة فوارس . كالليوث العوابس . وفي اوايلهم الليث الكرار * والبطل المغوار . سبيع بن الحارث الملقب بذي الخمار . وهم غايصون في الحديد . مسربلون بالزرد النضيد * ومعهم اسيرين . مشدودين على جوادين . فتبينهما شيبوب بالنظر . واذا هما مفرج الوحش وعنتر . فاندهل وتحير وخفق قلبه وزاد خوفه ورعبه . والتفت على الامير مازن . وقال له اثبت مكانك ولا تحرك ساكن . فهذا اخوك عنتر في قيد الوثاق ومعه رفيقه مفرج الوحش فارس النياق . وما اسر وحق خالق البشر . الا بالقضا والقدر الذي ليس للعبد منه مهرب ولا مفر .

قال محمد بن هشام . فصعب على مازن ذلك الكلام . وقال شيبوب وقد تعجب * كيف وقع اخاك في الاسر والعطب . في يد عشرة فوارس من اوباش العرب . وانت قد حدثتني عنه بكل عجب . فقال شيبوب اما تعلم ايها السيد المنتخب . ان الدهر ينقلب باهله اي منقلب . وان هذا الفارس الذي في اول الانفار . يقال له ذو الخمار . وهو فارس بني حمير الجبار . الذي شاع ذكره في ساير الاقطار . بالفروسية وشدة الباس والاقتدار وتعده العرب في مقام الاهوال . بسبعة الاف من الابطال . وقد جرى لهُ مع اخي الامير عنتر * اشيا ما سبق مثلها لاحد من البشر وبارزه في هذه الايام امام الملك كسرى . وقهرهُ بين فرسان الورى وما اقول الا انهُ اسرهُ بالاحتيال . واخذه بدون حرب ولا قتال وما افترقا من عند كسرى انوشروان . حتى اصلح بينهما الملك النعمان . وقد وقعنا الان بين هاتين الطايفتين . وساقهم الينا رب الثقلين . فان لم نحسن التدبير . والا حل بنا الهلاك والتدمير واريد ان تقبل مني ما به عليك اشير . لانني بهذه الامور بصير وخبير . فقال مازن هات ما عندك من المقال . حتى اميز الصدق من المحال . لانني وحق الاله المتعال . ليس عندي ادنى راسيه الا القتال * والطعن في صدور الرجال * ففرح شيبوب واستبشر واشار عليه بشي فيه للفريقين الهلاك الاكبر . ولكنا لا نذكره حتى نشرح السبب في اسر عنتر . ومفري الوحش الاسد الغضنفر

لان الحديث اذا ترتبت قواعده · ظهر للسامعين فوايده

قال سعيد بن مالك * وكان السبب في ذلك · ان عنتر لما بارز ذو الخمار قدام الملك كسرى وجرى له معهُ ما جري * ورجع ذو الخمار من الميدان · امام السادات والفرسان · وهو منكس الراس · خامد الانفاس · اصلح بينهما النعمان * في حضور كسري انو شروان · وجعل بينهما شروطا و بنودا · واقساما وعهودا ان كلا منهما لا يضمر للاخر سوا · ولا يكون لرفيقهِ خصما ولا عدوا وعاد ذو الخمار مع دريد الى ديارهِ · وقد زادت على عنتر لهيب ناره · واقسم انهُ لا يتخلا عنهُ * حتى يقتله ويشفي غليل قلبه منه ومن شدة ما جرى عليهِ ووصل اليهِ · قال في نفسهِ وحق الركن والحجر · والبيت العتيق المطهر · اني ما عدت اخاطر بنفسي مع ذلك العبد الاقشر * حتى اسير الى زمزم والحطيم · واسجد للرب القديم · واسال فيه الهبل · ان كان يبلغني منهُ الامل * والا لا القاه في قتال ولا طراد * ولا اعاند رب السما فيما اراد * ثم زاد بهِ القلق · والغيظ والحنق * وسار الى البيت الحرام · وزمزم والمقام · وهجر الشراب والطعام · واقام ثلاثة ايام * امام الاوثان والاصنام * وهو يبكي بدموع سجام · ويسجد للهبل الاعلا كلما جن الظلام * ويطلب منه من فواد جريح · وقلب قريح · ان يبلغه غاية المراد · من عنتر بن شداد

قال سعيد بن مالك · ولم يزال على مثل ذلك · حتى خوي

راسهُ من قلة الزاد والسهر . فنام في الليلة الرابعة الى وقت السحر فراى في منامهِ * ولذيذ احلامهِ . كان الهول الاكبر . قد انحنا عليهِ من اعلا الركن اليمان وانحدر . وهو يقول لهُ ابشر ياذا الخمار بالنجاح والظفر . وبلوغ القصد والوطر . فقد اقترب هلاك عنتر واستوجب منا العقاب . واستحق اليم العذاب لاجل اشتغالهِ عن زيارة البيت الحرام * وعدم اكتراثه بعبادة الاصنام . وفي هذا العام . نوقع بهِ الالام . وترى بعينك عذابهُ ومصرعهُ * لاننا لا نخيب قصدك الينا ولا نضيعهُ . بل نرميه في شباك عرضك ونوقعهُ * ولكن احذر ايها الفارس الصنديد * ان تضربهُ بسيف او تقربهُ بحديد . فانك ان فعلت ذلك ما تنال منهُ ما تريد . بل احملهُ وسر بهِ برية الى حضرموت . والقيه في جب هوت . حتى يهلك هناك ويموت .

قال نجد بن هشام * وهذا البير معروف بين الانام . الى هذه الايام . وفيه تعذب ارواح الكافرين . والعصاة والمخالفين وقد قال فارس المشارق والمغارب . الامام علي بن ابي طالب . ان خير الابار بير زمزم المشهور . واشهرها بير هوت المذكور .

قال نجد بن هشام . الا ان ذو الخمار لما راى ذلك المنام . وسمع ما سمع من الهبل من الكلام انتبه وقام وزالت عنهُ الهموم والاسقام . وايقن ببلوغ المرام . وعاد راجعا على الاثر . يطلب قومهِ بني حمير . وكان لهُ تسعة رجال . من صناديد الابطال .

قد لاقي بهم الشدايد والاهوال . وهم له ندما واصحاب . واقارب وانساب . يعتمد عليهم في شدته ورخاه وكانوا يوافقونهُ على مكره ودهاه . وما كان فيهم الامن جرى على قلبهِ من افعال عنتر . مالا يجري على قلب بشر . ولما سار الى مكة واوسع في جوانب الفضا . لم يعلم منهم احد الى اين مضى . بل قال بعضهم للاخر . ان الرجل من عداوتهِ لعنتر . حلت بهِ العبر وهو مثل السكران المخبل . لايدري ماذا يفعل . وانا نخاف ان يكون قد سار . الى ارض بني عبس وتلك الديار . حتى ياخذ من ذلك العبد ثارهُ ويلج معهُ الى ان يقتل وتنقطع اثارهُ . ولم يزالوا على ما هم عليهِ . حتى رجع من مكة فجمعهم اليه . وحدثهم بما قد فعل . وبما سمع في المنام من الهبل * فزالت كروبهم . وطابت قلوبهم * وقالوا وحق رب الارباب . ما بقي بعد هذا الخطاب * من جواب * ولا بعد وعد الاصنام والارباب . الا الايجاب * فقال ذو الخمار اعلموا يا بني عمي الاخيار . انهُ يجب علينا من هذا النهار * ان نترك العيون والارصاد . على ذلك العبد ابن الاوغاد * ونرصدهُ حتى يرجع من ارض العراق * وتلك المنازل والافاق . ونبذل فيهِ السيوف الدقاق . والرماح الرقاق * فقالوا لا تتعب سرك ولا تشغل فكرك . فان الك هبلا يسوقهُ اليك . ويقودهُ الى بين يديك . بدون تعب ولا الم . من حيث لا تدري ولا تعلم * ونحن قد سمعنا من مدة ايام . من بعض الانام * بان بنو عبس وعدنان

قد ساروا الى بلاد اليمن وتلك الاوطان . ولا شك بان عنتر يتبعهم الى ذلك المكان . ومن الصواب * والامر الذي لا يعاب ان نقتفي خلفهم الاثار * وننتظر لهم العرضيات في الليل والنهار . فاما ان نظفر بالمقصود . واما ان نكسب شيا من المال ونعود . ونكون بانتظار الوعد . فيما بعد . فلما سمع ذو الخمار كلامهم وفهم قصدهم ومرامهم . قال لهم لقد صدقتم . وصوابا نطقتم . فاعتدوا يا بني عمي للمسير * ولا تعلموا بحالنا لا كبير ولا صغير . خوفا ان يعلم بذلك دريد شيخ العرب . فيعيقنا عن هذا السبب . ويعتب عليّ غاية العتب ويقول لي رجعت الى الغدر والنفاق . بعد ذلك العهد والميثاق . فاظهروا على انفسكم بين الفرسان . والسادات والاعيان * بانكم سايرين في طلب المعاش والمكسب من بعض احيا العرب * فامتثلوا الى ما قال . وفي عاجل الحال ركبوا الخيول * وتقلدوا بالسيوف والنصول * وجدوا في قطع البراري والسهول . وذو الخمار امامهم كانهُ الغول * او الاسد الاكول . وما زالوا يجدون السير * ويسابقون بمسيرهم الطير * حتى اوقعهم القضا والقدر . في الارض الذي سلكها مفرّج الوحش وعنتر . فقاسوا من العطش ما غيب عقولهم . وايسوا من ادراك مامولهم . ورأوا المناهل بين ايديهم ناشفة من الما * فايقنوا بالهلاك من شدة العطش والظما . وطلبوا غدير بني باعث وتلك الدكادك لان دليلهم اشار عليهم بذلك وقال لهم ان لم نجد ما في ذلك

المنهل * خاب منا الامل . ومتنا في العجل *

قال الراوي وكان بينهم رجلا من الفرسان الكلاحل . يقال له ملاعب بن وابل * فقال يا بني عمي الافاضل * اني لا اشك بان المنام الذي راه سبيعاً فهو باطل * لان الهلاك له علام ودلايل فقال له الدليل ويلك يا ملاعب . ما هذا الحديث الخايب . ايكذب الهبل في الكلام . وهو اكبر الاصنام . فقال ملاعب نعم وحق البيت المعظم انه يكذب كذبا كثيراً لانه قد شاخ وصار كهلا كبيراً . فقال الدليل اسكت ويلك يا خبيث . ولا عدت تتكلم بمثل هذا الحديث * ولا يكون عندك ادنى شك ولا ارتياب . في كلام الهبل الذي يقرّ بنا الى رب الارباب . فنموت عطاشاً في هذا المضاب لان كلام رجلاً من الطالحين يهلك جماعة من الصالحين . ثم انهم جدوا في المسير . حتى اقتربوا من ذلك الغدير في يوم شديد الحر والهجير * وكانت خيولهم قد اشرفت على التالف بلا شك له . فنزلوا عنها وقادوها ومشوا رجالة . الا انهم ما قربوا من المنهل . حتى اعترضهم جواد عنتر وصهل . فعرفه ذو الخمار . وخفق فواده واستطار . وقال يا للهبل الاعلى * فوحق اللات والعزى . لقد صح المنام . وتفسرت الاحلام . وهذا هو الابجر * جواد عنتر . فاما ان يكون عايلاً . او راقداً او قتيلا . وما هو الا وحده . وقد عدم رشده . لان لو كان في جماعة من الفرسان لكانت خيلهم حولهم في هذا المكان . لان الخيول المطهمة الحسان

تدور حول اصحابها . ولا تفارق ركابها * فهنوني يا بني عمي في هذا اليوم السعيد . الذي قد بلغت فيه كما اريد * وسلوا سيوفكم الحداد * وابشروا ببلوغ المراد من ذلك العبد ابن الاوغاد

قال الاصمعي ورافع ابن الاشتر * وكان الحلم الذي راهُ ذو الخمار في حق عنتر . كما تقدم الخبر . جا كانهُ نقش في حجر . وكان عنتر في تلك الساعة نايم * لا يعلم بغايب او بقادم . لان شيبوب لما فارقها في ذلك المقام . كما تقدم الكلام . اقاما حتى اظلم الظلام . وما فيهما من رقد ونام . خوفا من السباع . والذياب والضباع * وعند طلوع النهار . سارا في جوانب القفار . حتى علت الشمس وحميت الاحجار * فرجعا الى الغدير * وقد اشتد الحر والهجير * وراهما ذلك البر ونواحيه . لقلة سواكنيه * لانهما لم يريا انسانا . الا وحوشا وجانا واسودا وغيلانا . وبوما وغربانا فقال عنتر لمقري الوحش * وحق اله العرش . الذي تفرد بالقدرة والبطش . اني قد تطيرت من نعيق هذه الغربان التي باكرتنا بالصياح لحد الان * واني اخاف ان تكون سفرتنا غير حميدة . ونصاب بداهية او مكيدة . ثم جلس الاثنان . في ذلك المكان . ودارا ظهورهما الى حرارة الشمس . واستقبلا هوا الما وهما في حالة التعس والنحس . وانبطحا على وجوهما كما جرت عادة العرب . وقد ايقنا بالهلاك والعطب . فعند ذلك تذكر مقري الوحش الوطن وزوجته مسيكة وولده سبيع اليمن فزاد وجده *

وباح بما عنده فانشد يقول * من فواد متهول

هوى مسيكة لا ينفك ياتيني يصبو الي على بعد فيحييني
تحية الله تهدي والسلام على خيالها اوبرى وهنا يسليني
اذا تقربت فالهجران يبعدني وان تباعدت وصلا منك يدنيني
تصرم الحبل والايام تطمعني فيما لديك ونار الشوق تدعيني
وقد قطعنا من البيدا مهلكة فيها الوحوش وانواع الشياطين
وقد تبدا عند اللذات هاجرة وفي النسيم سموما بالمواحين
والوحش ينهم والغربان ناعقة والبعد والهجر يبعدني ويضنيني
وبنت عمي مسيكة لا يفارقني خيالها في ظلام الليل ياتيني
وقد بليت بشوق نحو طلعتها والوجد ينشرني والهم يطويني
كل امري صابر يوما لشيمته وان تخلف احيانا الى حين
ترمي الوشاة فلا تخطي مقاتلهم بخالص صفا الود مكنون
اني لعمرك ما بابي بذل غلق على الصديق ولا خيري بمنون
ولا لساني على الادنى بمنطلق بالمنكرات ولا فتكي بمامون
لا يخرج القسر مني غير مغضبة ولا البين لمن لا يبتغي ليني

قال محمد بن هشام . فلما سمع عنتر هذا الشعر والنظام . بكى بدمع سجام . وهاج به الشوق والغرام * وقال لمقري الوحش لا تحزن يا ابو الكرام . لان الدهر طبعه الانتقال . وكثيرا ما يغير من حال الى حال . ثم تاوه وتنهد . وتنفس الصعدا وانشد

خيال زارني عند المنام بكسر الحظ فاتنة القوام

لعبلة اذ تحل بارض عبس ولبس تزور الا في الظلام
اذا نظرت الى النصب المعنى فتبليه بالنواع السقام
كان البرق يتلالا اذا ما جلت عن وجهها طرف اللثام
كنور الاقحوان جلاه طلا وسلك الدر فصل بالنظام
لها من تحت برقعها عيون تصيب بها القلوب بلا سهام
وبين شفاها مسك عبير كان جبينها بدر التمام
الا يا عبل قد ذهب التصابي ونار هواك من عهد العظام
لين قل التواصل والتمادي وعاندني الزمان بكل عام
سللت له من الهجران سيفا صقيل المتن يشعل كالغرام
اذا هزته كفي يوم حرب تروي في الوغي من كل هام
ويفصل معضدا من غير ضرب ويبري للترايب والعظام
ولولا البغي والعدوان يوما لكان ككعبة البيت الحرام
ولكن المشية عارضتني وقادتني الي الكراب العظام
لدى جرعا ليس بها انيس وليس بها سوى بيض النعام
وقد هالك الجواد بها جهارا واقبل لبلنا بالانسجام

قال محمد بن هشام. ثم انهما اخذا في الحديث والكلام * وما زالا يتحادثان نحو ساعة من الزمان. حتي وقع عليهما السبات كما يشا رب الارض والسموات. فبقيا في صفة الاموات. وجرت عليهما المقادير. بازن اللطيف الخبير. الذي هو على كل شي قدير. ولما وصل ذو الخمار الى ذلك الغدير. بمن معه من

الابطال المغاوير وجد طعاماً قد راج فزاد به الفرح والابتهاج وقال وحق رب زمزم ومنا . هذا صيد قد وقع لنا من دون تعب ولا عنا . ولولاه ما كنا خاطرنا بانفسنا الى هنا . وقد وقع لنا بدون شرك ولا حبال * فبادروا ايها الابطال * واشفوا غليلكم من هولا الانذال . فلما سمعوا منه ذلك المقال . تبادروا اليهما في عاجل الحال . واحاطوا بهما من اليمين والشمال . وهجموا عليهما كاسود الدحال . وشدوا كتافهما . ولو ثقوا سواعدهما واطرافهما .

قال الراوي وهذه الامور والاسباب . من جملة احكام رب الارباب * لانه اذا اراد انفاذ امر سبق في علمه . فلا مرد لامره ولا اعتراض لحكمه * وقد اوقع مثل هذا البطل المغوار والليث الكرار * في قبضة ذي الخمار . من دون حرب ولا حصار . حتى نعتبر بذلك اولي الابصار . ونعلم ارباب العقول ان شجاعة الجبار لا تنفعه عند حلول الاقدار . وقلة الاعوان والانصار * فسبحان من لا تهتدي العقول الى ادراك ما يريد * وهو باحوالهم على ما يصنعون رقيب وشهيد سبحانه نعم المولى ونعم النصير . وهو على كل شي قدير . الا ان عنتر لما افاق من سنة الكرى وابصر ما تم وجرى . اشتد به الخوف والالم وندم غاية الندم . وايقن بالهلاك والعدم . غير انه استسلم للقضا والقدر . واتكل على خالق البشر . من الخطر . والتفت على ذي الخمار . وقال له ويلك

يا غدار * ويا نسل الاشرار * نكثت في العهود والايمان . بعد ما عاهدت على نفسك الرحيم الرحمن * امام كسرى انوشروان . والملك النعمان . والعظما والاعيان . فقال ذو الخمار وقد استشاط منه غضبا . واضطرم فواده لهبا * ويلك يا ولد الزنا . وتربية الامة الخنا * وهل لك عهود تحسب . عند فرسان العرب * واصحاب الحسب والنسب . على اني وحق الركن والحجر * والبيت العتيق المطهر . اني ما سلكت هذا البر الاقفر . واقتفيت منك الاثر . الا بامر الهبل الاكبر وقد امرني ان اسير بك الى ارض حضرموت . والقيك في بيرهوت . حتى تذوق العذاب وتموت

قال مجد بن هشام . ثم انه بعد هذا الكلام . شد الامير عنتر على جواده الابجر * وشد مفرج الوحش على بعض الخيول . وسار بهما يقطع البراري والسهول * وهو يتهددهما بالقتل والانتقام ويقول لهما الان قد بلغت المرام . هذا وعنتر يتعجب من ذلك الاتفاق . وكيف انه صار في الشد والوثاق ولم تكن الا ساعة من الزمان حتى التقى بهم شيبوب ومازن في ذلك المكان . وجرى من القصة ماجرى وكان .

قال مجد بن هشام * ورجعنا الان الى سياق الكلام وكان كما تقدم الخبر * ظهر من خلفهم غبار اخر . فقال شيبوب لمازن اقف مكانك ولا تحرك ساكن . حتى اتقدم انا الى هذا الغدار الملقب بذي الخمار . واكلمه بكلام قد خطر ببالي الان * وادعه

أن يحمل هو ومن معهُ من الفرسان . على هذه الخيل التي ظهرت ورانا . لانها من جملة اعدانا . وهي طالبة هلاكنا وفنانا . وبعد ذلك نجتهد في خلاص اخانا . وبهذه الوسيلة نبلغ غاية منانا . لاننا ان بادرناهم بالقتال * غرقنا في بحر الهلاك والوبال . فقال مازن وقد راي القصة مشكلة * وعواقبها ذميمة معضلة . افعل ما تحب وتختار * فانا لك في الانتظار . فعند ذلك قوى شيبوب فوأده واطلق عنان جواده * وطاب ذو الخمار . وقد ضيق لثامه خوفا من الانكار . ولما دنا منهُ واقترب * بكى وانتحب * وقال هيا ياوجوه العرب . اصحاب الحسب والنسب . اما فيكم من رجل غيور * وبطل مذكور * يعيننا من غلبات الزمان . ويربح المدح والثنا بكل شفة ولسان . لان معنا امراة قد سات احوالها . وقتلت الاعدا رجالها . ونهبت اموالها . وكانت قاصدة البيت الحرام لتزور الالهة والاصنام . فالتقونا هولا اللیام . ووضعوا فينا الحسام . فبادروا ايها الابطال . في عاجل الحال . وخلصونا من هذا الامر العضال * واربحوا منا الثنا والشكر . على طول العمر ثم انهُ بكى وان وشكى * وانشد يقول من فواد متبول

ياسايرين في الفلا فوق الخيول الضمر
هل فيكم من فارس من نسل ليث قسور
يحمي الحريم من العدا ويجول وسط العسكر
وينال شكرا دايما على مرور الاعصر

قال الراوي فلما سمع ذو الخمار شعره ونظامه . وفهم قصده ومرامه . شفق عليه ورثى لحاله . وقال لبعض رجاله * ان يتقدم اليه ويسأله عن كيفية احواله * فعند ذلك تقدم صاحب ذو الخمار وسال شيبوبا عن ذلك الخبار . فقال له شيبوب وقد اظهر الخضوع . وبكى من فواد موجوع . اعلم ايها السيد المنصان . اننا قوم من بني الريان . اهل الجود والاحسان . وقد سرنا من الاوطان برفقة هذه الامراة التي غدر بها الزمان * وهي من خيار نسا العربان . تشبع الجيعان * وتكسي العريان . فطلبت في هذه الايام الحج الى بيت الله الحرام * وزيارة الالهة والاصنام * فاخذت معها اموالا جزيلة * وتحفا ليست بقليلة . كانت قد نذرتها للهبل الاكبر . ومن جملتها طوق من الذهب الاصفر * مرصع بانواع الجوهر . وقد اخذتنا معها في الطريق . خوفا من عايق لها يعيق وما زلنا نقطع البراري والصحاصح . حتى اشرفنا على امياه بني صالح وكنا في غاية التعب من مشقة السياحة . فنزلنا في تلك الساحة واخذنا لانفسنا راحة * وعند مسيرنا من تلك الاطلال * تبادرت الينا منهم الانذال * طمعا باخذ المال * وكانوا نحو ماية من الابطال . فاحاطوا بنا من اليمين والشمال . فبادرناهم بالقتال . وجالدناهم الى ان ولى النهار * واقبل الليل بالاعتكار فقتل منا عشرة انفار . وما زلنا معهم في حرب وكفاح . الى ان اصبح الله بالصباح . ولما ظهر الفجر ولاح . تركناهم مع اصحابنا في القتال

الكتاب السادس والستون
من سيرة عنتر بن شداد
العبسي

والحرب والنزال . وصرنا نحن بهذه الاسراء . طالبين الخلاص والنجاه وانا اقول ان اصحابنا هلكوا بحد الحسام . او انهم يكونوا قد تركونا وتفرقوا في هذه الاكام . ولم يبقَ لنا ملجا من الاخطار . الا انتم ان كنتم من السادات الاخيار . الذين يحفظون الجار . ويكشفون الذل والعار . ويزيلون الشنار * وان كان لا يوجد بينكم من يحمي الاذيال . ويصون الحريم والعيال . فانتم معذورون لا محال

قال نجد بن هشام . فلما سمع صاحب ذو الخمار منه هذا الكلام . قال لهُ ابشر يا غلام فنحن من بني حمير الكرام * ومعنا الليث الكرار . والبطل المغوار . والبحر الزخار . والصارم البتار . والغيث المدرار . فارس الهبل الملقب بذي الخمار * الذي اشتهر ذكرهُ وسار * في ساير الاقطار . عند الكبار والصغار . اما سمعت باوصافهِ البديعة * وما لهُ من المواقف الرفيعة . فقال شيبوب اي نعم . وحق البيت المعظم . ما انا الا قد سمعت باصافهِ . وكرم اخلاقهِ والطافهِ . وانهُ والله اشجع العرب * واعلاهم في الحسب والنسب . وافصحهم في الكلام وفن الادب * وانهُ يستحق اوفى ما ادعيت لهُ من الرتب فحياه الله وحيا عربهِ واعانهُ على من عاداه

وقصد عطبه .

قال نجد بن هشام فلما انتهى شيبوب من هذا الكلام رجع ذلك الفارس الى ذي الخمار . واعلمهُ بتلك الاخبار . فارغا وازبد * وابرق وارعد . وتبدل سروره بالكدر . وقال اكون فارس الجبل الاكبر ويوخذ مالهُ في البر الاقفر . وانا وحق خالق البشر * لولاه ما كنت بلغت القصد والوطر . من مقري الوحش وعنتر فلا يجوز لي ان اقعد عن نصرته . ولا التخلا عن معونتهِ . ثم انهُ اطلق العنان . وقوم السنان . وهو يقول ويلكم يا انذال . سوف ترون ما يحل بكم من الوبال . وكان قد تبعهُ ستة من الابطال وبقي لحفظ عنتر ومقري الوحش اربعة رجال . ففرح شيبوب واستبشر * وايقن ببلوغ القصد والوطر ورجع الى اخيهِ مازن على الاثر . واوقفهُ على حقيقة الخبر . وقال لهُ اعلم ايها الاسد الغضنفر . اني قد اشغلت اعدانا ببعضهم البعض في القتال . ولم يبقَ عند اخيك عنتر غير اربعة من الرجال * فدونكم واياهم في عاجل الحال . لان الفارس الاوحد * والبطل الامجد . الذي كان عليهِ المعتمد . قد اخذ رفقاه . وابعد في جوانب الفلاه . فلما سمع مازن من شيبوب هذا الكلام . ابدي الضحك والابتسام وشكره على ذلك الاهتمام . وتعجب من قوة زكاه * وفكره ودهاه ثم انهُ لكز الحصان وحمل . وطلب جماعة ذو الخمار بقلب اقوى من الجبل . ولما اقترب منهم صاح وزمجر * والتقاهم بالاسمر .

وطعن الاول منهم اقلبهُ . واتاه الثاني فكبكبهُ . هذا وشيبوب لاجل تتميم الحيلة * وخلاص اخيهِ من تلك الورطة الوبيئة * يقول لا تفعل يا ابن العم * ويا كاشف الهم والغم . فما هولا من اعدانا بل هم من جملة احبابنا واصدقانا * وقد سار مقدمهم ليكشف كربنا وبلايانا . ثم انهُ بعد هذا المقال . اقترب اليهما في عاجل الحال كانهُ يريد انهُ يحملهما من القتل والنكال . فلما آمنا منهُ وسلما لهُ . طعن واحدا منهما بالرمح فقتلهُ . وابصر الاخر فعلهُ فخاف واضطرب . وايقن بحلول العطب . فولى وهرب . وغاص في جوانب القفار وهو طالب ذو الخمار واشتغل مازن عنهُ بحل مقري الوحش وعنتر وقد هان الامر وتيسر وكان عنتر قد انكر امر شيبوب لما راه على ظهر الجواد . وهو لابس آلة الحرب والجلاد . حتى قطع كتافهُ . وحل سواعده واطرافهُ . وبعد ذلك تقدم شيبوب اليهِ . وسلم عليهِ . وهناه بالاسلامة من الاخطار . وسالهُ عن سبب وقوعه في اسر ذو الخمار فحدثهُ بما جرى عليهما من المقادير عند الغدير . وقال لهُ في الاخير . وانا وحق ذمة العرب . وشهر رجب لقد فرحت لك بالفروسية وركوب الخيل وانت متى جرت لك هذه العادة يا لون الليل . فقال شيبوب اما علمت اني من اشد الابطال . واوحد صناديد الرجال . وقد خلصتك بقائم رمحي وحسامي . ولو لم اكن فارسا . لما كنت بلغت غاية مرامي فتبسم عنتر من ذلك الكلام . وقال لهُ ايها البطل الهمام . والليث

الضرغام . ومن اين وقع لك هذا الغلام * جزاه الله خيرًا . ولا
اراه سوا ولا ضيرا . لانه قد انقذنا من نوايب الزمان * واحسن
الينا غاية الاحسان . فقال له شيبوب ان هذا الغلام الجواد .
يقال له مازن بن شداد بن قراد . وانا لا اعلمك بواقعة حاله
وكيفية احواله * حتى تدنو منه وتعانقه * وفي نعمة ابيك تشاركه
وتوافقه لانك ما بقيت بعد هذا اليوم تقدران تفارقه . فقال عنتر
ويلك يا غبي * وهل يوجد في العرب الامير شداد بن قراد غير
ابي . فقال لقد صدقت . وصوابا نطقت . لان بالحقيقة هو ابوك
وهذا الغلام هو اخوك . ثم انه حدثه بقصته من اولها الى اخرها *
واوقفه على باطنها وظاهرها . فزاد عنتر سرورًا وطربا . وقال
اهلا وسهلا باخي ومرحبا . ثم انه دنا منه وقبله . وعظم قدره وبجله
ولم يزالا في عناق وتقبيل . وتعظيم وتبجيل . حتى كادت ارواحهما
ان تذوب من حلاوة الافراح . والبسط والانشراح . وقد تعجب
مفرج الوحش من هذه القصة غاية العجب . واخذه الفرح والطرب
وقال وحق خالق الامم * ان هذا الحديث لم يسمع بمثله في
العرب ولا في العجم . ثم انه دنا من مازن وضمه الى صدره . وقبله
في عارضه ونحره . وقال يافرحة الامير شداد * عند عودتنا الى
الديار والبلاد * وكان قلب عنتر قد طار . من اجل ذي الخمار
فقال لاخيه شيبوب ترجل عن ظهر الحصان * وامكث مع ام
مازن في هذا المكان * حتى اتبع انا اثار هذا القرنان . الذي حاف

وخان * وغدر بعد الايمان

ثم انه ركب على ظهر جواده الابجر * واعتقل برمحه الاسمر * وتبع ذو الخمار على الاثر * وقلبه يقدح منه بالشرور * وكان مقري الوحش الاسد الغضنفر * قد ركب الحصان الذي تحت شيبوب الصل الاغبر * وسار هو ومازن ليساعدا الامير عنتر * فهذا ما كان من هولا الاخبار * واما ما كان من ذي الخمار * فانه كان قد طلب الفرسان * بقلب اقوى من الصوان * حتى ادركهم في ذلك المكان * وكانوا نحو مايتين عنان * من صناديد الابطال وفرسان المعارك والقتال قد جاوا من بني صالح وتلك الاماكن لياخذوا بثار القتيل الذي قتله الامير مازن * فلما وصل اليهم * واشرف عليهم * صاح فيهم ويلكم يا لیام * اتتبعون زوار البيت الحرام * وتنهبون اموال الالهة والاصنام * ثم انه بعد هذا الكلام حمل عليهم حملة الاسد الضرغام وطعن فيهم بالرمح الخطار وضرب فيهم بالسيف البتار * ولم تكن الا ساعة من النهار * حتى نثرهم نثر البرد * ومزق ما عليهم من لباس الزرد وقتل منهم في العجل اوفى من مایة بطل * وتشتت الباقون في السهل والجبل * ثم انه جمع الخيول والاسلاب * وحول ان يعود على الاعقاب * بمن معه من الاصحاب * واذا بذلك الفارس الذي انهزم * من امام مازن وشيبوب كما تقدم * قد وصل اليهم * واشرف عليهم * وهو يتلفت الى وراه * ويصيح من شدة الخوف الذي اعتراه * وينادي من

فواد قد احرقة اللهب . دعوا عنكم هذا السلب * ياوجوه العرب واطلبوا لانفسكم النجاة والهرب * قبل الهلاك والعطب . فان الزمان علينا قد انقلب . واعلموا بان عنتر قد تخلص من الوثاق وفي هذا الوقت يدركنا ويعجل لنا الحاق . فلما سمع ذو الخمار هذا المقال . خرج عن دايرة الاعتدال * وارتعشت جميع اعضايه * من عظم ما اعتراه . وحضرت من حوله اصحابه ورفقاه * وتقدم الى نحو ذلك الفارس الذي اتاه بالخبر * وساله كيف كان خلاص مقري الوحش وعنتر . فقال له اعلم ايها الاسد الغضنفر . ان ذلك الفارس الادهم . الذي استجار منا وتكلم ما تكلم * قتل اصحابي ورفقتي . ولولا اشتغاله بخلاص عنتر ما كنت نجوت بمهجتي . فلنترك عنك هذا السوال * واجهد في الخلاص من الهلاك والوبال . قبل ان يدركنا ذلك الشيطان * ويتركنا بلا مهجة في المسكان . فعند ذلك قال الدليل انني لخمار وحق من اوسع القفار . واجرى الانهار . ما كان ذلك الرجل الدليل . الذي اتى الينا واستجار . وقال انه مسافر الى زيارة الجبل الاكبر . الا شيبوب اخو عنتر * لانه من احيل اهل الارض . في الطول والعرض فقال له ذو الخمار . وقد اندهش وحار * واشتعل قلبه بلهيب النار وغرق في بحر الهموم والاكدار . ما الذي اوصل شيبوب الى بني صالح * وتلك البلاد كالادغال والصحاصح * وعرف ان اخاه سنه اسير * حتى دبر هذا التدبير . فقال لا بد ان

يكونوا قد اصيبوا بحادث على غدير بني باعث * فطرق شيبوب هذه الاطلال * لاجل قضا بعض الاشغال * وعند ما بلغ الاسال . ادركته الفرسان * والابطال فخدعنا بوحل ويفه المقال * والقى بيننا القتال . حتى حل اصحابه من الاعتقال * فقال ذو الخمار اذا كان الامر كما . زعمت واشرت وتكلمت * فمن تكون هذه المرأة من الناس * وذلك الفارس النحاس * فقال اني لا اعلم . وحق البيت المعظم . غير اني اقول * بلغة التقي معها في هذه السهول وخدعها بحاله * كما خدعنا بمقاله . واراد ان يسوقها الى اخيه عنتر * حتى يتقوى بها على السفر . فدع عنك كثرة الكلام * واتبعني في هذه البراري والاكام . حتى اسير بكم على غير طريق . والا عدمنا السعادة والتوفيق * فقال ذو الخمار وحق اللات والعزى والهبل الاعلى لا بد لي ان ارجع اليه واعيده الى ما كان عليه . لان المولى قد اوعدني به في المنام . وانا لا اشك في صدق ذلك الكلام وربما يكون قد اطلقه من يديه . حتى يخبرني ويعرف صبري وجلدي * فقال له الدليل اتبعني ودع عنك الطمع * والا وحق خالق الاديان والبدع . ابصرت طعنا لو ابصره المولى لا نصدع . ومال من على الركن ووقع . وان كنت لا تطيع ولا تقبل فانا انجو بنفسي ولا اطاوعك على هذا العمل . ثم انه اطلق عنان الحصان * وطلب البراري والكثبان . وتحادرت خلفه

الفرسان * وبقي ذو الخمار في ذلك المكان . وهو وحيد فريد *
فخاف ان يدركه عنتر وينال منه ما يريد . ومن شدة ما وصل
اليه وجرى عليه . شتم الجبل والاصنام * وكذب تلك المدام
وتبع اصحابه ورفقاه . وغاص في جوانب الفلاه . الا انهم ما ابعدوا
في تلك القيعان . وغابوا عن العيان . حتى وصل الامير عنتر
وبقريه الوحش ومازن على الاثر * فلم يروا احد من البشر .
فصح عندهم وتاكد . بان القوم ولوا في جوانب الفدفد . فقال
عنتر وحق العزيز الجبار * صاحب البطش والاقتدار * لولا
خوفي على بني عبس من عرب اليمن وتلك الديار . كنت تبعت
ذو الخمار . ولو غاص في لجج البحار

قال سعيد بن مالك * ثم انهم بعد ذلك . جمعوا ما قدروا
عليه من العدد والخيل * ورجعوا الى عند ام مازن قبل قدوم
الليل . ونزلوا للراحة * في تلك الساحة . وباتوا ليلتهم في تلك
البطاح * وهم في بسط وانشراح . ولما اصبح الصباح * واشرق
بنوره ولاح . امر عنتر اخاه ان يسير بام مازن الى الوطن * وبعد
ذلك يتبعهم الى بلاد اليمن . وتلك المعاهد والدمن . فامتثل
الى ما امر * وفعل كما ذكر * وسار عنتر بقريه الوحش ومازن
قاصدين ديار بني كاسب بن وبرة وتلك المنازل والاماكن
ولما تمادى بهم السير والترحال * تذكر عنتر الاهل والاطلال .
فهاج شجوه وانشد وقال

يا عبل يا ابنة مالك بن قراد يا بغيتي يا منيتي وعمادي
ولقد حللت وان بعدت بمنزل من نور عيني او سواد فوادي
فسقى محلك دانيا او نائيا صوب الغمام المستهل الغادي
ولقد لهوت والشباب بشاشة بزجاجة مزجت بماء غواد
من خمر ذي نطف اغن منطق وافى بها لدراهم الاسجاد
والبيض تمشي كالبدور وكالدمى ونواعم يمشين بالارفاد
والبيض يرمين القلوب كانها ادحى بيين صريمة وجماد
ينطقن معروفا وهن نواعم بيض الوجوه نواعم الاجساد
هلا سالت الخيل يا ابنة مالك عني وما لاقيت بين عباد
يخبرك من شهد الوقيعة انني فرقت جمع القوم دون الوادي
والخيل تمرح والفوارس تنحني بين الصوارم والقنا المياد
وسلي لكندة حين اقبل جمعها حول ابن مسحل وابن ام مراد
ولقد ظفرت من اقتبالك بالمنى وبلغت اقصى غايتي ومرادي
ولقد قهرت لذي الخمار وجابرا وابن السعيد وابن ذات اياد
وذالات فرسان الزمان باسرها وقهرت كل معاند ومعادي
وعفوت عن اموالها وتركتها وقفا على النسوان والاولاد
اني لمن ان دعوت لنصرة لبيت داعي نصرني بصعادي
وانا ابن شداد الذي حزت العلا بفعايلي وشمايلي وطرادي

قال مجد بن هشام . فلما انتهى عنتر من هذا الشعر والنظام . طرب له مازن ومقري الوحش فارس الشام . وقال له مقري

الوحش لله درك يا ابا الفوارس . ويا زين المجالس . على هذه الالفاظ الرشيقة . والمعاني البديعة الرقيقة . التي لم يسبقك اليها احد من شعرا العصر . واعيان فصحا الدهر . فوحق ذمة العرب وشهر رجب * لقد رفعت راية القريض وملكت اية التصريح فيه والتعريض فلا زالت ايامك في سعود * وبنود سعدك فوق هام المجد معقود * فمدحه عنتر * واثني عليه وشكر . وكان مازن قد تذكر الاطلال . وما قاسي من الاهوال * فانشد وقال

ان بالشعب الذي دون سلع لقتيلا دمه لا يطل
خلف العبء علىّ وولى انا بالعبء له مستقل
ووراء الثار مني ابن اخت مصع عقدته ما تحل
مطرق يرشح سما كما اطرق افعى ينفث السم صل
خبر ما نابنا مصمئل جل حتى دق فيه الاجل
بزني الدهر وكان غشوما بابي جاره ما يزل
شامس في القر حتى اذا ما ذكت الشعرى فبرد وظل
يابس الجنبين من غير بوس وندى الكفين شهم مدل
مسبل في الحي احوى رفل واذا يعدو فسمع ازل
وله طعمان اري وشري وكلا الطعمين قد ذاق كل
طاعن بالحزم حتى اذا ما حل حل الحزم حيث يحل
غيث مزن غامر حيث يجدي واذا يسطو فليث ابل
يركب الهول وحيدا ولا يصحبه الا اليماني الافل

وغدو هجروا ثم اسروا ليلهم حتى اذا انجاب حلوا
كل ماض قد تردى بماض كسنا البرق اذا ما يسل
فادركنا الثار منهم ولما ينج من لحيان الا الاقل
فاحسوا انفاس يوم فلما ثملوا رعتهم فاشمعلوا
فلئن فلت هذيل شباه لبما كان هذيلا يفل
صليت مني هذيل حرفت لا يمل الشر حتى يملوا
بنهل الصعدة حتى اذا ما نهلت كان لها منه عل
تضحك الضبع لقتلى هذيل وترى الذيب لها يستهل
وعتاق الطير يمشي بطانا تتخطاهم فما تستقل
حلت الخمر وكانت حراما وبلادي ما المت تحل
فاسقنيها ياسود بن عمرو ان جسمي بعد خالي لخل

فلما انتهى مازن من هذا المقال * انشد مقري الوحش وقال

ارق العين خيال لم يدع من مسيك ففوادي منتزع
حرة تجلو شتيتا واضحا كشعاع الشمس في الغيم سطع
صقلته بقضيب ناضر من اراك طيب حتى نصع
ابيض اللون لذيذ طعمه طيب الريق اذا الريق خدع
تمنع المراة وجها واضحا مثل قرن الشمس في الصحو ارتفع
صافي اللون وطرفا ساجيا اكحل العينين ما فيه قمع
وقرونا سابغا اطرافها غللتها ريح مسك ذي فنع
هيج الشوق خيال زائر من حبيب خفر فيه قدع

اشاحط حاز الى ارحلهـــا عصب الغاب طزوقا لم يرع
انس كان اذ ما اعتادني حال دون النوم مني فاقتنع
وكذلك الحب ما اشجعه يركب الهول ويعصى من ورع
فابيت الليل مـــا ارقده وبعـــيني اذا نجم طـــلع
واذا ما قلت ليل قد مضى عطـــف الاول منه فرجع
يسحب الليل نجوما طلعا فتواليهـــا بطيئات التبع
ويزجيهـــا على ابطائهـــا مغرب اللون اذا الليل انقشع
ودعاني حب سلمى بعد ما ذهـــب الجد مني والربع
خبلتني ثم لمـــا تشفني ففؤادي كل اوب ما اجتمع
ودعتني برقاهـــا انهـــا تنزل الاعصم من راس اليفع
تسمع الحداث قولا حسنـــا لو ارادوا غيره لم يستمع
كم قطعنا دون سلمى مهمها نــازح الغــور اذا الال لمع
في حرور ينضج اللحم بهـــا ياخذ السائر فيها كالقبع
وتخطيت اليها من عدى بزمـــاع الامر والهم الكنع
وفــلاة واضح اقرابهـــا باليات مثل مرفت القزع
يسبح الال على اعلامهـــا وعلى البيد اذا اليوم متع
فركبناها على مجهولهـــا بصلاب الارض فيهن شجع
كالمغالي عارفات للسرى مسنفات لم توشم بالنسع
فتراهـــا عصفـــا منعلة بجديد القين يكفيها الوقع
يدرعن الليل يهوين بنا كهوي الدلو صحبن الشرع

فتناولوا غشاشا منهلا ثم وجهن لارض تنتجع

من بني عبس بها مملكة منظر فيهم وفيهم مستمع

بسط الايدي اذا ما سيلوا نفع النايل ان شي نفع

من اناس ليس من اخلاقهم عاجل الفحش ولا سوء الجزع

عرف للحق ما نعيا به عند مر الامر ما فينا خرع

واذا هبت شمال اطعموا قدورٍ مشبعات لم تجع

وجفان كالجوابي مليت من سميلت الذري فيها ترع

لا يخاف الغدر من جاورهم ابدا منهم ولا يخشى الطبع

ومسامیح بما ضن به حاسروا الانفس عن سو الطمع

حسنوا الاوجه بيض سادة ومراجيح اذا جد الفزع

وزن الاحلام ان هم وازنوا صادقوا البأس اذا الباس نصع

وليوث تتقي عرتها ساكنوا الريح اذا طار القزع

فبهم ينكي عدو بهم يراب الشعب اذا الشعب انصدع

عادة كانت لهم معلومة في قديم الدهر ليست بالبدع

واذا ما حملوا لم يظلعوا واذا حملت ذا الشف ظلع

صالحوا اكفايهم خلاتهم وسراة الاصل والناس شيع

حل اهلي حيث لا اطلبها جانب الحصن وحلت بالفرع

لا الاقيها وقلبي عندها غير المام اذا الطرف هجع

كالتوامية ان باشرتها قرت العين وطاب المضطجع

بكرت مزمعة نيتها وحدا الحادي بها ثم اندفع

وكـ يم عندها مكتبل غلق اثر القطين المتبع
وكاني اذ جرى الال ضحى فوق ذيال تجديه سفع
كف خداه على ديباجة وعلى المتنين لون قد سطع
زاعه من طي ذو اسهم وضراكن يلين الشرع
فراهن ولما يستبن وكلاب الصيد فيهن جشع
ثم ولى وجنا بان له من غبار اكدري واتدع
فتراهن وعلى مهلته يختلين الارض والشاه يلع
دانيات ما تلبسن به واثبات بذما ان رجع
يلهبه للشد اذا ارهقته واذا برز منهن ربع
ساكن القفر اخو جربة فاذا ما انس الصوت انصع
كتب الرحمن والحمد له سعة الاخلاق فينا والطلع
واباء للدنيات اذا اعطى المكثور ضيما فكنع
وبناء للمعالي انما يرفع الله ومن شا وضع
نعم لله فينا ربها وصنيع الله والله صنع
انما استغرار حر ساخط ببلاد ليس فيها متسع
رب من انضجت غيظا قلبه قد تمنى لي موتا لم يطع
لا يريد الدهر عنها حولا جرع الموت وللموت جرع
ويراني كالشجي في حلقه عسرا مخرجه لا ينتزع
مزبد يخطر ما لم يرني فاذا اسمعته صوتي انقمع
قد كفاني الله ما في نفسه ومتى ما يكف شيا لا يضع

يبسا يجمع ان يغتا بني مطعمٌ وخمٌ وداء مدرع
لم يضرني غير ان يحسدني فهو يزقوا مثل مايزقوا الضوع
ويحييني اذا لاقيتهُ واذا يخلو لهُ لحمي رتع
مستشز السن لو يفعدني قد بدا منهُ ذباب فتبع
سا ما ظنوا وقد ابليتهم عند غايات الندى كيف اقع
صاحب الميرة لايسامها يوقد النار لذا الشر سطع
اصقع الناس برحم صايب ليس بالطيش ولا بالمرتجع
فارغ السوط فما يجهدني ثلب عود ولا شخت صرع
كيف يرجون سقاطي بعدما لاح في الراس مشيب وصلع
ورث البغضة عن ابايه حافظ العقل لما كان استمع
فسعي مسعاتهم في قومهِ ثم لم يظفر ولا عجزا ودع
نرع البرا ولم يدرك بهِ ترة فاتت ولا وهيا رقع
مقعبا يردي صفاة لم ترم في ذري اعيط وعر المطلع
معقل يامن من كان بهِ غلبت من قبلهُ ان تقتلع
غلبت من عادا ومن بعدهم وابت بعد فليست تتضع
لايراها الناس الا فوقهم فهي تاتي كيف شاءت وتدع
وهو يرميها ومن يبلغها وعه الجاهل يرضي ما صنع
كمهت عيناه حتى ابيضتا فهو يلحى نفسهُ لما نزع
اذ راى ان لم يضرها جهدهُ وراى خلقا ما فيها طمع
نعض القرن اذا ناطحها واذا صاب بها المودي انجزع

واذا ما راءها اعيابُهُ قلّةُ العدة قدما والجزع
وعدو جاهد ناصلته في تراخي الدهر عنكم والجبع
فتساقينا بمر ناقع في مقام ليس يثنيه الورع
فارتمينا والاعادي شهد بنبال ذات سم قد نقع
بنبال كلها مذروبة لم يطق صنعتها الا صنع
خرجت عن بغضة بينة في شباب الدهر والدهر جذع
وثنا ارضنا وقالوا انما ينصر الاقوام من كان صرع
ثم ولى وهو لا يحمي استه طاير الاترف عنه قد وقع
ساجد المنخر لا يرفعه خاشع الطرف اصم المستمع
فرمني هاربا شيطانه حيث لو يعطي ولا شيا منع
فرمني حيث لا ينفعه موقر الظهر ذليل المقطع
وراى مني مقاما صدقا ثابت الموطن كتام الوجع
واساما صيرفيا صارما كحسام السيف ما مس قطع
واتاني صاحب ذو غيث زفيان عند انفاد القرع
قال لبيك وما استصرخته عاقرا للناس قوال القذع
ذو عباب زبد ازية خطط التيار يرمي بالقلع
زغربي مستعز بحره ليس للماهر فيه مطلع

قال محمد بن هشام* فلما انتهى مفرّي الوحش من هذا الكلام* ساروا طالبين بلاد اليمن * وتلك المعاهد والدمن . هذا ما كان من مفري الوحش ومازن وعنتر . واما ما كان من الملك

قيس ومن معهُ من العسكر . فانهُ كان قد جد في قطع البراري
والدكادك . طالبا خلاص ابن اخيهِ الامير مالك . وما زال
يقطع البراري والمفاوز الوعرة . حتى اشرف على ديار بني كلاب
بن وبرة . راوا عشرة من الفرسان . بقرب ذلك المكان . فلما ابصروا
جموع بني عبس وعدنان * ارتدوا راجعين الى الاوطان . فقال
الملك قيس لمن حوله من الرجال . ان صدقني حذري
ايها الابطال . ما كانت هذه الخيل الا بانتظارنا * واستماع اخبارنا
وقد رجعت في الحال * لتعلم قومها بقدومنا الى هذه الاطلال *
فخذوا اهبتكم للحرب . واستعدوا للطعن والضرب . فقال الربيع
بن زياد . ومن اين للقوم معرفة بمجينا الى هذه البلاد . حتى
استعدوا للقاينا غاية الاستعداد . وجعلوا علينا العيون والارصاد
والذي يغلب على ظني ايها السيد الكريم * بان بعض فرسان
هذا الاقليم * قد خرجوا الى الصيد والقنص . واغتنام اللذات
والفرص . فلما ابصروانا بهذه الجموع الكثيرة . رجعوا ليعلموا سيد
العشيرة

قال الراوي وكان الملك قيس قد اصاب . في هذا الفكر
والحساب . وما كانت تلك الفرسان . الذين التقوا بها في ذلك
المكان . الا طليعة بني كلاب بن وبرة . وكان قد بلغهم قدوم بني
عبس اليهم في هذه المرة * فاخذوا لانفسهم الحذر . وجمعوا الجيوش
والعسكر حتى صاروا في خمسة الاف نفر . وكانوا في كل يوم عند

طلوع النهار · يرسلون جماعة من الانفار. لتقتفي لهم الاثار. وتعود اليهم بالاخبار

قال الراوي وكان السبب في ذلك · ام مجيد زوجة الامير مالك التي بسببها دخلت فرسان بني عبس الى هذه الدكادك · وكانت بعد ارسالها ذلك السلال . ليعلم الملك قيس بواقعة الحال · وما تقاسي في وولدها مجيد من الذل والهوان · في تلك الاوطان رجعت من المراعي في بعض الايام * الى المضارب والخيام · فانطرحت على وجه الارض من شدة التعب والمشقة والنصب واخذت ولدها الى حضنها وقبلت فاه · ورقدت هي واياه . فاتفق ان مولاتها خرجت تلك الساعة من الخبا . ولما راتها على تلك الحالة استشاطت غضبا · لانها كانت كثيرة الشر والاسا * دون باقي النسا * فاخذت في العصا وضربتها على قفاها * حتى سالت دماها * وقالت لها ويلك يا ابنة الزنا * وتربية الامة الخنا · ما قلت لك ان تحلبي النوق والاغنام * وتعاوني في الخدمة الغلمان والخدام · فرقدت ولم تطيعي كلامي · وخالفت اوامري واحكامي ثم شتمتها في الكلام · وبعد ذلك رجعت الى المضارب والخيام فاخذت ام مجيد في البكا والتعديد * فاستيقظ ولدها على بكاها وبكى على ما نابها ودماها · ونادى مثل نداها . فلما راته على تلك الحالة نشفت دماها * واضطربت احشاها . واخفت ما عندها من الكمد * واظهرت الصبر والجلد * وقالت اصبر يا ولدي ·

ومهجة كبدي . فقد اقترب الخلاص . من شرك الاقتناص . وعن قريب تطرق اعمامك هذه الديار . بكل فارس كرار . وبطل مغوار . ويخلصوك من هذا العار . وياخذون لك بالثار * وترجع الى ديارك والاوطان * من بعد الذل والهوان * فسمعت مولاتها هذا الكلام * وهي داخل الخيام * فخرجت اليها واستعادته منها فانكرته عنها * فدخلت علي بعلها في الحال * وكان يقال له ضابر بن جفال . واعلمته بما سمعت من المقال . فتعجب غاية العجب . وخفق فواده واضطرب . وقال وحق البيت الحرام وزمزم والمقام . اني خايف على العشيرة . من شر هذه الامراة الحقيرة * وما اقول الا انها ارسلت رسولا الى اطلالها . لتعلم قومها باحوالها * وقد ثبت عندي انها من حرابر العرب . وان ولدها عالي النسب . ولا بد لي هذه الليلة من كشف امرها والوقوف على باطن سرها * ثم انه استدعاها اليه * ولما تمثلت بين يديه . قال لها ويلك . يا ابنة اللئام . اصدقيني بالكلام من اين ياتيك هذه الفرج الذي ذكرتيه . ومن اي وجه تنتظريه فاعلميني بحقيقة الحال * والا وحق الاله المتعال الذي اشرق الشمس وانار الهلال . ذبحت ولدك بين يديك * وكويت بدمه مقل عينيك . ثم انه جذب ولدها من شعره * وسل سيفه ووضعه على نحره . فبكت امه ودفعت بيدها على صدرها . وقد حارت في امرها * وقالت لمولاه اتعطيني الذمام . حتى احدثك بقصتي

على التمام فحلف لها بلركن والحجر والبيت العتيق المطهر انها ان اوقفتهُ على حقيقة الخبر * لا يمسها منهُ ادنى ضرر . فلما سمعت منهُ ذلك الكلام * قالت لهُ اعلم ايها السيد التهمقام . ان هذا الغلام من بني عبس الكرام . اصحاب الفضل والاحترام . وهو ابن مالك بن الملك زهير * الذي كان من اهل المعروف والخير * وعمهُ الملك قيس سيد بني عبس وعدنان . وفزارة وذبيان * ثم شرحت لهُ قصتها بالتمام والكمال . وكيف انها ارسلت جابر السلال . الى تلك المنازل والاطلال * ليعلم قيسا بواقعة الحال ويحثهُ على سرعة القدوم بالفرسان والابطال

قال نجد بن هشام . فلما سمع منها ذلك الكلام تعجب من صبرها . وكتمان امرها . وقال وحق ذمة العرب وشهر رجب ان هذه القصة من اعجب . العجب ثم انهُ نهض قايما على قدميه * وقصد مقدم الحلة ودخل عليهِ * وكان اسمهُ طلايع ابن الصباح وكان من اشد فرسان الكفاح . وحدثهُ بقصة الغلام . وما سمعهُ من الكلام . فخنق قلبهُ وزاد همهُ وكربهُ * وقال وحق العزيز الجبار . ان دخلت بنو عبس الى هذه الديار . نهبت الاموال . وسبيت الحريم والعيال . ومن الصواب والامر الذي لا يعاب * ان نحتفظ من هذه الجارية بنت الليام . وننتقم منها غاية الانتقام . حتى نكاتب اصحابنا واصدقانا . ومن نعتمد عليهم في شدتنا ورخانا ونعلمهم بهذا الحديث والايراد . ونطلب منهم

المساعدة والامداد والا هلكت العشيرة * ونزلت بها البلية الكبيرة
ثم انهُ انفذ الى سادات القبايل . الكتب والرسايل : يعلمهم بما
جري وكان . ويطلب منهم سرعة الحضور بالابطال والفرسان
ومن جملة من كاتب من ملوك البلاد * حسان بن مسعود بن
صاد * الذي قتل اباهُ عنتر بن شداد * لما عشق عبلة بنت
مالك بن قراد . كما تقدم الايراد * وبعد ذلك رتب الخيل
لحفظ الطرقات . واقام ينتظر العرضيات * هذا ما كان من امر
طلايع . وما دبر . واما ما كان من صابر فانهُ رجع على الاثر .
وشد مجيد وولدها بين الخيام * وهو يتعجب من تلك الامور
والاحكام . هذا وام مجيد تبكي في الليل والنهار . وقد ايقنت
بالهلاك والبوار .

قال الاصمعي وكان في الحلة فارس مذكور * وبطل
مشهور . يقال لهُ بدر بن شكر . وكان رفيع القدر حميد الذكر .
وكان في قلبهِ من ام مجيد محبة ومزاح . لامحبة جد ونكاح * وكان
يتعجب من حسنها وجمالها . وفصاحة مقالها * ومحامد افعالها .
وابتعادها عن العبيد الرعاة . وانفرادها مع ابنها في تلك الفلاة فيرحمها
لذلك ويقول وحق رب المالك . ان البيت الذي تكون فيهِ
هذه المراة لا يخرب . لانها مع فرط جمالها كثيرة الصبر والادب
ولو انها تكون في حراير العرب * كنت بذلت لها جميع ما املكهُ
من الفضة والذهب وتزوجت بها وبلغت الارب * وما زال

على مثل ذلك الشان . حتى اشتهر امرها و بان . وانها سيدة من سادات عدنان . وان زوجها كان ملكا من ملوك الزمان * فلما سمع بدر ذلك الكلام . زاد بهِ الوجد والهيام . وندم غاية الندم كيف انهُ ماتزوج بها قبل ان يتم عليها ما تم . وقد انتقل من محبة المزاح * الى محبة الجد والنكاح . ومن شدة ما وصل اليهِ . وجرى عليهِ * انفذ اليها بعض نسا العرب . يقولوا لها اعلمي يا نخبة الادب انك قد اشرفت على الهلاك . ولم يبقَ لك من قيد العذاب ادنى فكاك * وانا وحق من ادار الافلاك . انهُ قد ألم قلبي بكاك وحن الى شكواك . وكنت من فرط هواك . اريد ان اشتريك من مولاك فسا بقني فيك سهم القضا * ورماك بالرغم لا بالرضا وقد عولت ان اخاطر معك بنفسي . وافضلك على اهلي وابنا جنسي . واسير بك الى اهلك . واجمع شملهم بشملك . ولكن بشرط ان تكوني لي زوجة رضية * وصاحبة وفية . فلما وصلت اليها هذه الرساله . ووقفت على حقيقة تلك المقالة تعجبت غاية العجب . واخذها الفرح والطرب . وقالت وحق ذمة العرب وشهر رجب . انهُ اذا خلصني من الذل والهوان * وجمع شملي بالاهل والخلان . افديهِ بروحي وجسدي . انا وولدي . ثم انها ردت الخطاب * بهذا الجواب . واقامت تنتظر الفرج من رب الارباب .

قال مجد بن هشام . فلما وقف شكر على هذا الكلام .

قر قراره * وخمدت ناره . وعلم انهُ قد بلغ ممن يحب اوطاره
فصبر الى ان اظلم الليل . وامر عبده ان يشد له ثلاثة روس من
جياد الخيل . ويخرج بهم الى خارج الخيام * وينتظره في بعض الروابي
والاكام . فامتثل الى ما امر . وفعل كما ذكر * واخذ الخيل
وسار * واقام له بالانتظار * واما بدر بن شكر فانهُ صبر . حتى
صار وقت السحر * وبعد ذلك طلب البيت الذي فيهِ ام مجيد
فلما وصل اليهِ راهُ خاليا من العبيد . فدخل عليها في الحال
وفكها هي وولدها من الاعتقال . وطيب قلبها . وازال خوفها
ورعبها . وبشرها بالسلامة . والخلاص من الاهانة والاضامة .
واخذها مع ابنها وسار . وقصد جوانب القفار * فوجد عبده
له في الانتظار . فركبوا الخيول . وقصدوا بلاد الحجاز وتلك
الطلول * وساروا على غير طريق معروفة . ولا سكة مالوفة
حتى يخفى امرهم . ولا ينكشف سرهم

قال الاصمعي وابن العميد * هذا ما كان من امر ام مجيد
واما كان من امر مولاها * فانهُ افتقدها عند الصباح فلم يراها
فاشتعل فواده بلهيب الجمر . وخاف من عوقب الامر * وسار
من وقتهِ في اربعة انفار . ليقتفي منها الاثار

قال مجد بن هشام واتفق بعد مسيره بثلاثة ايام اشرفت مواكب
بني عبس وعدنان . الى تلك الاوطان * وراتها تلك الفرسان
العشرة كما تقدم الخبر * فرجعت على الاثر * واخبرت بمجي

الاعدا الى الاطلال . بالفرسان والابطال * فباتت الحلة تموج بالرجال * واستعد القوم للحرب والقتال وعند الصباح . خرجت فرسان الكفاح * وقد ملات الفلوات * وحملت من سائر الجهات . ولمع برق حديدها . على اجساد صناديدها * وتقدمت احرارها على عبيدها ورعاديدها * وما ابعدوا عن المضارب والخيام حتى التقتهم بنو عبس كسباع الاجام . وصاح الملك قيس على الفرسان والابطال * ومن يعتمد عليهم من صناديد الرجال دونكم يا بني عمي وهولا الانذال . فعند ذلك جموع بني عبس وعدنان . وطلبت اعداها بقلوب كالصوان . فالتقتها بنو كلاب بن وبرة . بقوة عزم وقدرة . وقالوا لهم ابشروا يا كلاب العرب * بالهلاك والعطب * واعلموا بان المراة التي اتيتم في طلبها . سوف تهلكون بسببها . وقد اخذت ابنها في هذه الايام وهربت . ولا ندري الى مكان ذهبت . غيراننا نقول بان اجالكم قد اقتربت

قال نجد بن هشام * وكانت بنو عبس تسمع هذا الكلام وهي لا تلتفت اليه على الاطلاق * بل جودت الضرب بالسيوف الرقاق . وطعن بالرماح الدقاق * واشعلت نيران الحرب * وصبرت على البلا والكرب والتقت بصدورها كل امر صعب لانها كانت قد تعودت على الشقا . وعرفت بالصبر عند اللقا . فقاتلت في ذلك اليوم القتال المنكر . ودحرجت الروس مثل

الاكر * وفعلت فعالا تعجز عنها عفاريت منفر * وما زال السيف يعمل . والدم يبذل * والرجال تقتل ونيران الحرب تشعل . حتى ولى النهار . واقبل الليل بالاعتكار . فرجعت بنو عبس بالعز والانتصار . ورجعت بنو كلب وهي في غاية الذل والانكسار . وكان قد قتل منها نحو الف وخمساية جبار .

قال الراوي ولما اصبح الصباح . واشرق بنور ولاح * ركبت الفرسان ظهور الخيول * واعتقلوا بالرماح والنصول . وتقدم الملك قيس في اول الجحفل . فصاح وحمل وطلب الاعدا بقلب اقوى من الجبل . وفعلت بنو عبس * مثلما فعل . وقد اختلط الفريقان . ووقع بينهما الضرب والطعان * وفاضت الدما شبه الغدران . ولم يزال القوم في اشد قتال . وحرب ونزال حتى عظمت الاهوال . وتقطعت الاوصال . وتزلزلت الارض بالزلزال * فلله در بني عبس وعدنان . وما فعلت في ذلك اليوم العظيم الشان * فانها قاتلت القتال الشديد * الذي ما عليه من مزيد . وردت اعداها الى داخل الخيم . وفتكت فيهم فتك الذيب بالغنم . وحكمت مضاربها في الاجساد والقمم . وانقلبت المضارب بصياح الصبيان . وايقنت بنو كلب بن وبرة بالهلاك والقلعان . وفي تلك الساعة اشرفت فرقة من بني قضاعة * وهي من جملة القبايل . التي سارت اليها الكتب والرسايل وكانوا نحو الف مقاتل * ما بين فارس وراجل . فلما ابصروا

الحرب يعمل . والدم يبذل . والنسا على ابواب المضارب تصيح من كل جانب . طلبوا بني عبس علي ظهور الخيل . وانصبوا عليهم مثل السيل . فالتقتهم بنو عبس باسيف والسنان . ودافعت عن نفسها على قدر الامكان الى ان ولي النهار واقبل الليل بالاعتكار . فلفترقوا عن بعضهم البعض . ونزلت كل طايفة منهم في ناحية من الارض . وفي ذالك الوقت اقبلت بنو اشجع في ثلاثة الاف بطل سميدع . فالتقاهم طلايع بن الصباح ومن معهُ من فرسان الكفاح . واكرمهم غاية الاكرام . وشكرهم علي ذالك الاهتمام . وذبح لهم النوق والاغنام . وقدم لهم الطعام . وسقاهم من صافي المدام . وحدثهم بما جرى وكان . وما فعلت بهم بنو عبس وعدنان * فقال لهُ مقدم القوم .

وكان اسمهُ طرفة بن الاشتر ابشر يا ابن عمي بالنصر والظفر فعند الصباح ترى ما يحل باعداك من الضرر . واعلم بان صروف الاقدار . ساقتهم الى هذه الديار . حتى نستوفي منهم بعض الثار قال نجد بن هشام * ثم انهُ بعد هذا الكلام . امر الكتايب والمواكب . ان تدور بني عبس من كل جانب . وتمسك عليهم الطرقات والمذاهب * فامتثلوا الى ما حكم . وفعلوا كما رسم * ولما ابصرت بنو عبس قدوم الابطال وكثرة عدد الرجال * ايقنت بالهلاك والوبال * وباتت تلك الليلة علي ظهور الخيل . خوفا من هجوم الاعدا عليهم تحت ظلام الليل * وما فيهم الا من ندم

على دخوله الى بلاد اليمن . وصار يندب الاهل والوطن *
فاخذ الملك قيس يحثهم بالمقال . ويحمسهم على لقا الاهوال .
ويقول لهم اعلموا ايها السادات والابطال . انهُ اذا ذكر الرجل
اهلهُ وبلده * ضعف صبره وقل جلده . لان كل احد من
السادات الافاضل . يرغب ان يعيش في النعيم واطيب المنازل
الا ان الليث الباسل . والشجاع المناضل * لا يفتخر الا بالصبر
عند حلول الدواهي والزلازل * ثم انهُ بعد هذا الكلام * قال لهم اعلموا ايها
السادة الكرام . انهُ لابد لي عند طلوع النهار ان اضرب امامكم
بالسيف البتار . حتى تتصادم الرماح في جسدي . واقع تحت
حوافر الخيل انا وولدي . فان فعلتم مثل فعالي * وقاتلتم مثل
قتالي * فزتم بالذكر الجميل . جيلا بعد جيل . وان فزعتم
من الموت وطلبتم لانفسكم الهرب . فان الهزيمة لا تنجيكم من
العطب . بل انكم تقتلون في هذه البلاد . وتذمكم جميع العباد .
وما زال الملك قيس يشجعهم بالمقال . حتى هان الموت على
الابطال * وقالوا لهُ اعلم ايها السيد المفضال انها لو مالت علينا
الجبال * في صور الرجال . بادرنا اليها والتقيناها . ولو رأينا
المنايا تجر اذيالها خلفنا لسبقناها . وهجمنا عليها وقاتلناها . ولا بد
لنا عند الصباح . ما نقتحم معركة الكفاح . ونضرب بالسيوف
الرقاق . ونطعن بالرماح الدقاق * حتى تلعب بجماجمنا ارجل
الخيل العتاق

قال محمد بن هشام * ثم انهم بعد هذا الكلام . باتوا تلك الليلة وهم يتعللون بلعل وعسى . ويتقلبون بمشية الله الذي خالف بين الصباح والمسا . ولما نصف الليل . ملوا من ركوب الجبل وعولوا على النزول في تلك الساحة . لاجل ان ياخذون لانفسهم راحة

قال سعيد بن مالك * فبينما هم قد عولوا على ذلك . واذا برجل قد اقبل عليهم تحت ظلام الليل الحالك . فتبادرت الفرسان اليه . ودارت من حواليه . واذا هو شيبوب فارج الكروب * وناصر الحروب . فلما ابصروه * وعرفوه وتحققوه . زالت عنهم الهموم والاتراح * وايقنوا بالفرح والنجاح . وساروا به الى عند الملك قيس فلما راه * استبشر برؤياه * وانكشف عنه بعض الهم الذي اعتراه . وقال له والله يافارج الهموم . ما اتيت الا في وقت اللزوم . فاين هو اخوك عنتر * فارس البدو والحضر . فحدثه بجلية الاخبار . وما جرى لاخيه عنتر ومقري الوحش مع ذي الخمار . وظهور مازن في بني صالح وتلك الديار . وقال له في اخر الكلام * اعلم ايها الملك الهمام . اني فارقتهم من عشرة ايام . وهم تابعون اثاركم الى هذا المكان . وسرت انا مع ام مازن * الى الاوطان . وكان في ظني انهم وصلوا اليكم . واشرفوا عليكم * ولكن لاتزال المقادير . تاتي بخلاف التدابير * وتضادد ما في السر والضمير . وان الانسان في قبضة القضا اسير . ولو كنا

علمنا بانه يجرى عليكم هذا الجرى * ويضيع اخي في جوانب الصحرا ما كنا احوجناكم . الى هذا التعب . ولا القيتم انفسكم الى الهلاك والعطب واني بعد ما اوصلت ام مازن الى الديار . رجعت لاقتفي منكم الاثار . فبينما انا اقطع البراري والاكام * تحت جنح الظلام اذ قد سمعت مناديا ينادي * في ذلك الليل الهادي . وهي تقول يا للعربان . يا عبس يا عدنان . اما بلغكم ما انا فيه من سوء الحال * وهذا الصبي الذي قد ربي في اليتم ورعي الجمال . بعد كثرة الاهل والرجال . ثم نادت واحرباه . واذلاه واقلة ناصراه * فلما سمعت هذا الخطاب * غبت عن الصواب * وطلبت ذلك الصوت بقلب لا يخاف . واذا هي ارملة اخيك مالك بلا خلاف . لاني كنت قد رايتها ليلة العرس والزفاف ورايت الذي كان يحبها ويهواها . واتفق مع مولاها . ومن حولها خمسة من الابطال . وهم في اشد قتال . وكنت لما وصلت اليها . وسلمت عليها حدثتها بواقعة الحال . ومسير قومنا الى تلك الاطلال * لاجل خلاصها وخلاص ابنها من الاسر والاعتقال . فلما سمعت كلامي . زال عنها القلق والضجر * وايقنت بالسلامة من الخطر . ثم اني طلبت اعداها بهمة وحمية وقلت لبدر بن شكر الذي خلصها من رق العبودية ارجع عن القتال . فقد بذلت المجهود وساءك الحال . ولا بد ان تجازي على تلك الفعال . فانا اقضي عنك هذه الاشغال . من هولا الانذال . وبعد

ما انتهيت من هذا المقال صحت على اولئك الرجال . ورميتهم بالنبال * ولما بلغت الامال . واورثت الاعدا النكال . رجعت اليهم في الحال . وهنيتهم بالسلامة من الوبال . وقلت ابشر ابشر ياوجه العرب . بما تبتغيه من بلوغ الارب فقد زرعت الجميل في ارض زكية . وسوف ترى ما تجازى به عن مليح افعالك المرضية ثم اني اعلمته بحالي واوقفته على باطن الطوية فانشرحت قلوبهم . وزالت همومهم وكروبهم . وبعد ان هدي البال وراق الفكر . ازوجت ام مجيد بالامير بدر بن شكر . لاني علمت انه لابد لهما من ذلك الامر * واشهدت عليها بذلك الشان * الاله الديان . وعند الصباح . قلت لهما ان ينتظراني في تلك البطاح . حتى اسير الى الملك قيس واخي عنتر . ومن معهما من قواد العسكر . واحدثهم بهذا الخبر . وابشرهم بخلاصكما من الاسر والهوان وارجع بهم الى هذا المكان وبعد ذلك نسير بامان * الى الاهل والاوطان *

ثم اني تركتهما في تلك البيد * مع ابن مولاي مالك الامير مجيد . وجديت في قطع البراري والكثبان . حتى اشرفت عليكم الان وانتم في غاية الملال والتعب . وقد احاطت بكم فرسان العرب واشرفتم على الهلاك والعطب * على ان غيبة اخي عنتر من العجب العجب

قال مجد بن هشام * فلما سمع الملك قيس من شيبوب هذ

الكلام * تعجب واستغرب . وقال يا للعجب . ان هذا الحديث يستحق ان يورخ ويكتب * على صفايح الفضة بما الذهب * ثم قال لشيبوب ونحن لو علمنا بهذا الخبر . كنا رجعنا على الاثر * قبل قدوم هذه الطوايف والزمر . ولكن القضا اذا نزل من السما ترك البصير اعما * فقال له شيبوب وقد ضاق صدره وتالم . اعلم ايها الملك المعظم * انه ما بقي الا الخير والسلامة * والخلاص من هذه الشدة والاضامة . فمتى اصبح الصباح . واشرق بنوره ولاح * التقوا هذه الفرسان والابطال . واثبتوا ثبات صناديد الرجال . حتى اذا اشتدت عليكم الاهوال . وطلبتكم الاعدا من اليمين والشمال . التجوا الى بعض هذه الجبال . حتى ارجع اليكم على الاثر * مع اخي الامير عنتر . وقد هان الامر وتيسر . لانني اعلم انه متى حضر . يكسر هذه العساكر والجنود . ولو انها بعدد قوم عاد وثمود لاسيما ومعه مفرج الوحش * واخوه مازن صاحب القدرة والبطش

قال مجد بن هشام . ثم ان شيبوب بعد هذا الكلام * تركهم وسار . وجد في قطع القفار . وباتت بنو عبس تتقلب على مقالي النار وقد ايقنت بالهلاك والبوار * وندمت على مجيها الى تلك الديار

قال الراوي ولما اصبح الصباح * واشرق بنوره ولاح * تبادرت الفرسان الى الحرب والكفاح * وهزت في ايديها عوامل

الرماح . وعلا من الفريقين الصياح * وقال الشجاع الا ما ابركه من صباح . فلما عاين الملك قيس كثرة الابطال . خاف من الهلاك والوبال . وحمل بن معه من الرجال . ورموا انفسهم على تلك الالوف المتالفة * وقلوبهم مرتجفة خايفة . وهناك انطبقت القبايل . ودرات بهم الجحافل * وكثرت عليهم الالوف

و برزت اليهم الصنوف . واشتد الكفاح

والخصام . وكثر الزحام

وحام على اجساد

القتلى طير

الحمام

الى هنا انتهى الكتاب السادس والستون

من سيرة عنتر بن شداد وسياتي

تمام الحديث عن هذه الواقعة

في الكتاب الذي

يليه

الكتاب السابع والستون
من سيرة عنتر بن شداد
العبسي

فيا لها من ساعة ما كان اشد نكالها * واعظم بلاها واهوالها *
قطعت فيها الروس. وخطفت النفوس . وعظم الويل والبوس
وقاتلت بنو عبس القتال الشديد . الذي ما عليه من مزيد *
واظهرت الصبر والجلد . واخفت الكمد . ورضيت لنفسها بالهلاك
والبوار . واستخارته على الهرب والفرار *وما زال السيف يعمل
والدم يبذل . والرجال تقتل حتى صارت الشمس في قبة الفلك
فقتل من قتل وهلك من هلك وكانت بنو عبس قد ملت من ضرب
الصفاح . وطعن الرماح . وتحسرت على ديارها واوطانها . وذلت
صناديد ابطالها وفرسانها . وانحطت منازلها بعد علو الشان .
ورفعة المكان* وابصرت من الضرب والطعان . الذل والهوان
وقاتل الملك قيس بنفسه حتى كلت يداه . واشرف على هلاكه
وفناه . وضعف جسده وقل قواه وكان الامير طلايع بن الصباح
يقول لمن حوله من فرسان الكفاح *اين هو الان . الملك حسان
حتى يرى اعداه . الذين قتلوا اباه . وهم صرعى في جوانب الفلاه
وما كنت اريد ايها السادة الاخيار . الا ان يصل الى هذه

الديار ٠ قبل ذهاب النهار ٠ حتى يشفى فواده باخذ الثار ٠ وكشف العار ٠ من هولا الاشرار ٠ ثم انه بعد هذا المقال ٠ صاح من ملو راسهِ وقال * اين عينيك يا حسان بن مسعود * يا صاحب العساكر والجنود ٠ حتى ترى ما يسرك ٠ ويذهب عنك ما يضرك ٠

قال نجد بن هشام ٠ فما انتهى من هذا الكلام * حتى ظهر الغبار ٠ وعلا وثار وبعد ساعة من النهار ٠ انجلى للابصار * وانكشف من اسياه عراعر ٠ وبان عن ثلاثة فوارس كانهم الاسود الكواسر ٠ يتقدمهم فارس اسود * غاطس بالحديد والزرد * كانهُ قلة من القلل ٠ او قطعة فصلت من جبل ٠ وامامهُ رجل قد انقض انقضاض العقبان ٠ وارتفع فوقهُ الغبار الى العنان ٠ وفي يده رمح طويل عالي السنان وعليهِ راس كانهُ راس سعدان ٠ فلما ابصرهم طلايع ابن الصباح ٠ طار قلبه من كثرة السرور والافراح * ونادى على من حولهِ من العظما والاعيان ٠ يا قحطان يا قحطان ٠ قد وصل وذمة العرب الملك حسان ٠ بالابطال والفرسان وهذه بوادر خيلهِ قد طلعت واسنة رماحها قد لمعت غير اني قد انكرت هذا الفارس الاسود ٠ والبطل الاوحد ٠ ولا سيما ذلك الرجل الذى كانهُ مارد من مردة الجان ٠ وهول منظرهُ يرعب الابدان ٠ وفي يدهِ ذلك الرمح الطويل العالي السنان ٠ وعليهِ راس ذلك الانسان ٠ وما اقول ايها السادات

والفرسان . الا انهُ راس بعض اعدائنا من بني عدنان

قال مجد بن هشام * فلما سمع سادات القوم من طلايع هذا الكلام . دخلت عليهم الشكوك والاوهام فقال لهُ بعض الرجال وكان يقال لهُ فاتك بن المرقال . الى كم تعلل نفسك باطلايع المحال . وتتحدث بحديث الجهال . فانا قد صح عندي وتاكد ايها السيد الامجد . ان هذه الفوارس الواصلة الينا . والمشرفة علينا * ليست من خيل اليمن * ولا من فرسان تلك المعاهد والدمن . وانما هذه الفرسان طارقة من طوارق الزمان وسوف ترى صدق هذا الكلام . لاني اراهم قد انقسموا الى اقسام . وهم مقبلون كليوث الاجام . طالبون الرايات والاعلام . وكل ليث منهم غشمشم . قد مال الى علم . واستخف بالابطال . وازدرى بالرجال * وبعد ساعة ترى الاعلام * قد مالت . وجماجم اصحابها قد زالت . لاني وحق رب الامم قد عرفت ذلك الفارس الادهم . وما هو الا فارس الجلاد . وحية بطن الواد . الذي اشتهر وساد . عنتر بن شداد . فلما سمع طلايع ذلك الكلام تبسم واستخف عقل ذلك الشيخ الذي تكلم

قال مجد بن هشام . فبينما هو معهُ في الحديث والكلام . واذا بذلك الفارس المذكور . والبطل المشهور * قد وصل اليهم وهجم عليهم وصاح فيهم وزمجر * والتقاهم بالاسمر والابتر . وهو يقول اوغاد غير امجاد . ابشروا بالويل وخراب البلاد *

فقد اتاكم الفارس الجواد. الرفيع العماد الذي اذل بسيفه فرسان العرب واهل البغي والعناد . الامير عنتر بن شداد . وان كنتم لم تصدقوني في هذا الحديث والايراد فهذا راس ملككم حسان بن مسعود بن مصاد . ثم انهُ طعن صاحب العلم طعنة جبار . اخرج الرمح من ظهرهِ عشرة اشبار . فلما رات الابطال الى تلك الطعنة . ايقنت بالهلاك والمحنة . فتفرقت بين يديهِ شبه الغنم . وطلبت البراري والاكم . وابصر طلايع ذلك الحال * فخاف على نفسهِ من الهلاك والوبال * واطلق عنان جوادهِ وولى هاربا وللنجاة طالبا . وهو يقول وحق رب الارباب * لقد اخطا اليوم ظني وما اصاب . هذا وعنتر يطعن في الاعدا بالطول والعرض ويبتر الفرسان عن ظهور الخيل فيقلبها الى الارض * وقد عاشت ارواح بني عبس بعد الممات * ونادى الملك قيس على الابطال والسادات . يا بني عمي في مثل هذه الاوقات يكون الصبر والثبات ندونكم الخيل والرجال . وابشروا ببلوغ الامال . فقد قدم حاميتكم عنتر * فارس البدو والحضر . فعند ذلك تقدموا * وصاحوا وهجموا . وحملوا بقلوب قوية . ومدوا الى اعدائهم الرماح السمهرية والتقت الفرسان بالفرسان * وطارت الروس عن الابدان . وعملت الصوارم والرماح ووقع الحرب والكفاح . واشتد الصياح وملا الدم الاودية والبطاح . وحجب الغبار نور الصباح * فلله در عنترى الوحش وعنتر . ومازن الاسد الغضنفر . فانهم فرقوا

الكتايب المتطابقة وطعناتهم كا انقضاء متسابقة . وما ولي النهار واقبل الليل بالاعتكار * حتى ولت مواكب الاعداء . وتفرقت في جوانب البيدا ورجع عنتر من معركة الطعان وهو مثل ثوب الارجوان . مما سال عليهِ من دما الفرسان . واقبل بنو عبس يشكرون فعلهُ . ويحمدون فضلهُ . وقيس يمدحهُ ويثني * عليهِ ويقبل راسه وعارضيه *

قال الراوي وكان السبب في قدوم عنتر الي تلك البلاد ونقلهُ الي الملك حسان بن مسعود بن مصاد * حديث عجيب وامر غريب . وذلك ان مفرج الوحش ومازن وعنتر لما فارقوا شيبوب كما تقدم الخبر * جدوا في قطع البر الاقفر . وما زالوا يقطعون البراري والوهادا حتى التقوا بحسان بن مسعود بن مصاد وهو في الف وخمساية نفر من صناديد ربيعة ومضر . وكان ساير بهذه الجموع . الى ديار بني كلب بن وبرة وتلك الربوع . ليساعدهم علي قتال بني عبس . ويشفي منهم غليل النفس . فلما التقى عنتر بالقوم * في ذلك اليوم * ووقف على حقيقة الاخبار هجم عليهم هجمة جبار * وتبعهُ مازن ومفرج الوحش الليث الكرار والبطل المغوار . والهبوهم بضرب السيف البتار . وطعن الرمح الخطار . ولم تكن الا ساعة من النهار . حتي استظهروا عليهم غاية الاستظهار * وقتلوا منهم نحو خمساية نفر . من شجعان العسكر * والباقون طلبوا لانفسهم النجاة . وتفرقوا في جوانب الفلاة . وكان

فقد قتل جماعة من عظما القواد * من جملتهم حسان بن مسعود ملك تلك الاراضي والبلاد . وبعد ان بلغوا المراد * وشفوا غليل الفواد . من الاعداء الاوغاد . التقاهم شيبوب في ذلك اليوم . فحدثهم بحديث القوم * فجدوا في المسير . وسابقوا بمسيرهم الطير الذي يطيره الى ان التقوا ببني عبس . وهم في حالة النحس والنكس . فصاحوا وحملوا . وفعلوا ما فعلوا . ولما راق البال وبلغوا * غاية الامال * تقدم الربيع بن زياد * الى عنتر بن شداد . فاعتنقه وقبل صدره * وحمده وشكره وقال له لا زالت هيبتك تذل لها اعناق الاعدا . ولا برحنا بسيفك منصورين على سكان البيدا ثم انه بعد هذا الكلام اشار بمدحه بهذا الشعر والنظام

ابا الفوارس يا ذا الجود والكرم يا معدن الفضل والاحسان والشيم
انت الهمام الذي ذلت لهيبته فوارس الخيل والاساد في الاجم
تعطي وتغني لمن وافاك مرتجيا وتكشف الضيم يوم الروع بالهمم
واليتني نعما ما عشت اذكرها على مدى الدهر بين الخلق والامم
كشفت عنا العدا لما احاط بنا ولم تزل كاشفا عنا يد النقم
مازلت اذكر ما اوليت من نعم اذ انت اجود خلق الله كلهم
وانت اشجع من يمشي على قدم وانت اشهر من نار على علم
وقد سمعنا بقوم يحمدون فلم نسمع بمثلك في حلم وفي كرم
وفي عفاف وفي لطف وفي ادب وفي كمال وفي فضل وفي ذمم
وقاك ربك ما تخشى وتحذره يا اوحد الناس بين العرب والعجم

قال مجد بن هشام *فلما سمع عنتر منه هذا الكلام * شكره على ذلك الشعر المليح . وتعجب من خبثه المنطوي تحت طي المديح ثم انهم باتوا في تلك البطاح . وهم في غاية السرور والافراح ولما اصبح الصباح . واشرق بنوره ولاح * ساروا من تلك الدكادك قاصدين المكان الذي ترك فيه شيبوب الامير مجيد بن مالك * ولما تمادى بهم السير والترحال . تذكر عنتر الاهل والاطلال وما قاسى من الشدايد والاهوال فجاش الشعر في خاطره وانشد وقال

يادار عبلة حيي الله ذا الطللا ... وزال عنك الشقا والبوس والوجلا
ياراحلين وقلبي في ربوعهم ... فالبين جار على قلبي وما عدلا
سقيت ياعلم السعدي غادية ... من الهواطل تروي السهل والجبلا
ياعبل يهنيك جمع الشمل مع رجل
حلو كان على اخلاقه العسلا
ياعبل قد شاب راسي في الحروب وما
شيبني اذا خضبته سلوة فصلا
وافيت حسان والفرسان تتبعه ... من كل اشوس شديد الباس قد حملا
من كل اشوس لا يخشى النزال ولا
يرعى الذمام اذا نقع الغبار علا
تجري به سابقات الخيل في لجج ... من القتام ويستدعي له البطلا
طعنته فانثنى في الارض منجدلا ... من السنان وقد اودي فما عقلا

ونلت سؤلي وما قد كنت اطلبهُ
من سيد القوم حيث استنكف العملا
وعدت اقطع سهل الارض من شغفي
على بني عبس اذ هم سادة فضلا
وافيت ارض بني كلاب اطالبهم بما جرى منهم والجسم قد نحلا
ياعبل اني همام ضيغم بطل اذا تحمحمت الوغا لا اختشي مللا
لقد عركت صروف الدهر قاطبة وصارمي في يميني يسبق الاجلا
يا ال عدنان ان الدهر ذو غير لم يصف يوما ولا يحلو لمن جذلا
وكل من النت للذل همتهُ فليس ينفعهُ قولا ولا عملا

قال الراوي فلما انتهى عنتر من هذه الابيات. طربت لها الفرسان والسادات. وقال لهُ الملك قيس لله درك يا ابا الفوارس. على هذه اللطايف والنفايس. فما احلا كلامك. وما احد حسامك وما اثبت جنانك. وما امضي لسانك. فوحق ذمة العرب وشهر رجب لقد افتخرت على فرسان الجاهلية. بالفصاحة والفروسية وكرم الاخلاق والهمم العلية. فمدحهُ الامير عنتر. واثني عليهُ وشكر. وما زالوا يقطعون البيد. حتي وصلوا الى تلك الارض التي فيها ام مجيد. فسبقهم شيبوب الى ذلك المكان * فوجد القوم في امان. فبشرهم بقدوم بني عبس وعدنان. بالابطال والفرسان *

قال سعيد بن مالك. ثم انهُ بعد ذلك اخرجهم الى لقا

الملك قيس و بني عبس . فتقدم مجيد الى عمه وقد اطمانت منه النفس . فلما راه الملك قيس تذكر اخاه مالكا . فضمه الى صدره وبكي وزاد به الوجد والاشتكا . وبكى كل من كان حاضر من السادت والاكابر * وتمتعوا بصورته . ونظره وزينته وخيل لهم ان مالكا قد عاد الى الحياه . وفرح به جميع اصدقاه ومن كان يحبه ويهواه . واما الامير عنتر . فانه كان من افرح البشر . فاخذه من عمه وضمه اليه . وبكى حتى كاد ان يغشى عليه * وكان كلما قبله انهل دمعه من عينيه وبعد ان ارتاحت برويته منهم النفوس . غيروا ما عليه من الملبوس . والبسوه ثيابا تصلح للملوك الكبار . واقامت في خدمته الكبار والصغار . بعد ما كان عند من لايعرف له قيمة ولا مقدار . فسبحان الا له العزيز الجبار * الذي يفعل في خلقه ما يشا ويختار . واكرم الملك قيس امراة اخيه وقد نالت بصبرها ما كانت ترتجيه * واقام في تلك الاكام * الى ثاني الايام . وبعد ذلك ركب بالابطال والفرسان طالب الاهل والاوطان . وكان عنتر قد اركب الامير مجيد على جواد . من اطايب الخيل الجياد . ونشر على راسه الرايات والاعلام . وكان يوانسه بالكلام . ويذكر له ما كان بينه وبين ابيه من العهد والذمام . وما عليه من المنن الجسام * الذي لا يستوفيها الشرح * ويقصر في حصرها المدح *

قال سعيد بن مالك ثم ان عنتر بعد ذلك قال الى قيس اعلم

السادات والفرسان . والعظما والاعيان . اريد منك ان تبلغني مرامي . ولا تخالف كلامي * وهو انهُ متى وصلنا الى ارض الشربة والعلم السعدي . تترك مولاي مجيد بن الامير مالك عندي . لاني اريد ان اجعلهُ بمنزلة والدي . واعطيهُ جميع ما تملك يدي لعلي ان اكافي اباهُ بعد وفاتهِ * على بعض ما كافاني من المعروف في حال حياتهِ . فاجابهُ الى ذلك الطلب . وما زالوا يقطعون البر والسبسب * حتى اقتربوا من الديار . وبانت لهم الرسوم والاثار * فسبق شيبوب الى الحلة في زي بشير . والقى فيها النفير واخبر المقيمين * بقدوم الغايبين . وحدثهم بما جرى لهم في بلاد اليمن . من الاهوال والمحن . فركب الامير عروة في رجالهِ الاجواد وركبت فرسان بني قراد * وفي مقدمتهم ابو عنتر الامير شداد وكان ذلك النهار عنده من اعظم الاعياد لانهُ كان في غاية الشوق الى رؤية ولده مازن * وكانت امه قد حدثتهُ بحديثها لما اوصلها شيبوب الى تلك الاماكن . ففرح شداد بلقائها . واكرم مثواها ومن فرط محبتهِ لها العظيمة كاد ان يفضلها على زوجته القديمة وكان كثيرا ما يستعيد منها الحديث على جليتهِ ويسالها كيف نشا مازن في قبيلته . ويلتذ بقصته . ويشتاق الى مشاهدة رؤيته وما زال على تلك الحال . حتى قدم شيبوب الى الاطلال . وحدثهم بقدوم الفرسان والابطال . ففرح شداد بذلك الخبر . وزال عنهُ القلق والضجر . وسار في مقدمة الفرسان * والتقوهم

الى ابعد مكان * ولما التقوا ببعضهم البعض . في تلك الارض * صاحوا من شدة الافراح . الا ما ابركة اليوم من صباح ولم يبق احد الا وعانق مجيد وقبله . وسلم عليهِ وعظم قدرهُ وبجلهُ . وابصر شداد الى مازن فاشتد بهِ ظهره وانشرح صدره وتقدم اليهِ . وسلم عليهِ وقبلهُ في عارضيه وبين عينيهِ . فقبل مازن يداه . وفرح بلقاه . لانهُ علم انهُ اباه

قال محمد بن هشام . وبعد ذلك ارتدوا راجعين الى الخيام فالتقهم النسا والبنات * الى خارج الابيات * وفي ايديهن المزاهر والدفوف . والعبيد تلعب امامهن بالخناجر والسيوف وقد رفعن اصواتهن باصوات الافراح . وانقلب البر بالضجيج والصياح * وتقدمت عبلة الى مجيد واخذت بزمام ناقتها الى ابياتها واجتمعت اهل القبيلة بفرسانها وساداتها . وكان الامير عنتر قد امر عبيده ان تضرب لمجيد قباب من الديباج المدفر المطرز بالذهب الاحمر فامتثلوا اليهما امره . وفعلوا كما ذكر . وفي اقل من لمح البصر * مدت له الطوايل المقوية . وشدت عليها الخيول المسومة ومن الغد اتت لزيارتهم سادات بني غطفان . وعظما تلك المنازل والاوطان . فعملوا لهم الولايم والدعوات . واعتزوا معهم اوقات المسرات . ولما تمت الامور . وانتهت ايام السرور . جمع عنتر العبيد والغلمان * والجمال والفصلان . وقال لعبيده اعلموا ايها الرجال انتم وكل ما في ايديكم من النوق والجمال * لمولاي مجيد

بن مالك . يتصرف فيكم كما يتصرف في المملوك المالك * فلما سمعوا كلامه . وفهموا قصده ومرامه . امتثلوا الى ما حكم واجابوه الى ما رسم . وكان عنتر في كل يوم يدخل الى مضرب مجيد ويسلم عليه . ويتحدث معه ويقبله بين عينيه و يقدم له الحصان ويسير معه في البراري والكثبان . و يريه المناهل والغدران . ويبارزه بين الفرسان . ويعلمه ابواب الحرب والطعان . حتى شدت اوصاله . وحسنت احواله . وكانت سادات الحلة والابطال الصناديد * تتعجب من مروة عنتر وحسن جميله مع مجيد . وكان مجيد بديع الجمال حميد الخصال . محبوبا من النسا والرجال . وكان اذا دخل بيت احد السادات . تخرج اليه النسا والبنات . وتدور حواليه من ساير الجهات . ويمرحن شعره . ويرفعن قدره . فلما ابصر ذلك الحال زاد به العجب والدلال . وكان كثيرًا ما يجتمع مع البنات الابكار ويجالس معهن في الليل والنهار . وينشد معهن الاشعار . ويحدثهن بلطايف الاخبار * وقد اشتهر في حبهن اشد اشتهار . وكان قد بلغ عنتر ما هو فيه من الغرام . والوجد والهيام . فلم يلومه ولا يعاتبه بكلام

قال مجد بن هشام . واتفق في بعض الايام . بان الملك قيس خرج الى الصيد والقنص * وانتهاز المسرات والفرص * في جماعة من الفرسان . والسادات والاعيان . فبينما هم يجولون في البراري والكثبان . اذ قد اشرف عليهم جماعة من الابطال

ومن خلفهم ظعن وعيال * وتقدم شيخهم الى الملك قيس وسلم عليه * وتمثل بين يديه . وقال له اعلم ايها الملك الهمام . والليث الضرغام . اننا نحن من بني بشر الكرام . وقد اقحطت ارضنا في هذا العام . فقصدناكم الى هذا المكان * دون باقي العربان . فهل لنا في دياركم مربعا . او في ذمامكم مطمعا . فقال له الملك قيس ابشر ياوجه العرب . ببلوغ الارب . ثم انه انزلهم في احسن المنازل . وغمرهم بفضله الشامل . وقال لهم انزلوا في هذا المكان . حتى تكونوا لنا من جملة الجيران * والاحزاب والخلان على طول الزمان . فامتثلوا الى ما امر . وعملوا كما ذكر . وسرحوا اموالهم في ذلك البر الاقفر . وما فيهم الا من فرح واستبشر . وحمد الملك قيس على ذلك وله شكر وطاب لهم المقام . وكانوا في اكثر الايام . ياتون الى عند الملك قيس لاجل السلام ويأكلون مع سادات بني عبس الطعام * ويشربون المدام . وامتزجوا معهم الامتزاج التام . وطابت لهم الاوقات . ودامت بينهم الافراح والمسرات . وكانت النسا البشريات . يجتمعن مع النسا العبسيات . ويقصدن الجداول والانهار * ويتعاطين الكوس بين النبات والازهار بالاقداح الكبار . وكان مجيد يجتمع مع البنات والنسوان * في ذلك المكان * وينشد من من بدايع الاشعار ما يستطاب . ويسري في نفوس ذوي الالباب فمالت اليه النفوس والقلوب . وصارت محبته في قلوب النسا

كمحبة يوسف في قلب يعقوب * وما فيهن الا من كانت تطيبه من طيبها وتدعوه بصديقها وحبيبها

قال جهينة اليماني . وكان لسيد بني بشر بنت بديعة الجمال ظريفة المعاني . يقال لها اسما . وهي احسن من شمس السما . فصيحة الكلام . معتدلة القوام . كثيرة الابتسام . قد شاع ذكرها في الافاق *وضربت بها الامثال في الحسن وجودة الاخلاق . وكانت من الادب والظرف * والانس واللطف بحيث تختلس القلوب والالباب . وتعيد الشيب الى اخلاق الشباب . وقد ذكرتها الشعرا في شعرها . وفضلتها على بنات عصرها . فمن ذلك ما قاله فيها بعض واصفيها

فريقها خمر وانفاسها مسك وذاك الثغر كافور

اخرجها رضوان من داره مخافة ان تفتن الحور

يلومها الناس على تيهها والبدر مهما تاه معذور

فاتفق انها سمعت بخبر مجيد وما هو فيه من الحسن الفايق والجمال الرايق . والفصاحة والكرم . والادب وحسن الشيم وكرم الاخلاق وعلو الهمم . فتشوقت الى لقياه . والتمتع برؤياه حتى تسمع كلامه * وتختبر شعره ونظامه فخرجت ذات يوم مع بنات عمها الى الغدير * وعليها ثوبا من افخر الحرير فبينما هن في الحديث والخطاب . واذا مجيد قد اقبل الى تلك الهضاب . وهو راكب على جواد ادهم * ووجهه يشرق كنار على علم . وعلى

راسهِ عمامة من الحرير الاحمر . مطرزة بالذهب الاصفر . متقلد بسيف مرصع بالجوهر . كان قد اعطاه اياه الامير عنتر * فلما رمقتهُ الابصار . وتحققتهُ البنات الابكار . هرولن اليهِ . وسلمن عليهِ * وقلن لهُ اهلا وسهلا بوجهك المبارك فاننا كنا في حديثك وانتظارك * وقد اتيناك يا ابن الكرام . بمن يشابهك في فصاحة الكلام . ورقة الشعر والنظام * ولو لم تحضر في هذا اليوم . كنا اشبعناه من العتب واللوم . فتبسم مجيد من عذوبة الفاظهن . ورقة كلامهن * ثم انهُ جلس في ذلك المكان . بين البنات والنسوان وكانت اسما تزهو عليهن حسنا وجمالا وابهاً وكمالا وهي تتمايل على بنات عمها عجبا ودلالا لانها تعلم انها هي التي وصفتها النسا اليه . وذكرتها بين يديه . فلما راها مال قلبهُ اليها . ولعب بعقلهِ جفون عينيها . فسلم عليها * وقد زاد بها عشقا وغراما * ووجدا وهياما * وانشد يقول . من فواد متبول

سلامٌ على من جاورتنا فاشرقت ... بهم ارضنا حتى انجلا ليلها عنا
واهلا ببدر زار من غير موعد ... ولم يتعب الصب المعنا ولا عنا

فاجابتهُ تقول

يامن تولع قلبهُ بجمالنـــا ... أصبر لعلك في الهوى تحظا بنا
فلقد علمنا ان حبك صادق ... واصاب قلبك ما اصاب فوادنا

قال سعيد بن مالك . ثم انهُ بعد ذلك . قال لها لقد زرتينا يا مهجة الفواد . على غير ميعاد . وانا اسال رب الانام

ان يجعلك من نصيب هذا الصب المستهام . فتبسمت من ذلك الكلام * وقالت له اعلم يا ابن الكرام . و يا بدر التمام * لولا اجتماعي بك في هذا المكان . كنت مت من لحات العشق والهيمان . لاني قد سمعت بخبرك * فاشتاقت نفسي الى رياك ونظرك فخرجت حتى اشاهد حسنك وملاحتك . واختبر كرم اخلاقك وفصاحتك * الى ان التقيت بك في هذا البقاع . فطاب لي السماع . وشكرت الله على ما اولانا من الاجتماع . لان قلوبنا قد ارتاحت . والسنتنا بما في الضمير قد باحت * فقل ما شئت من الخطاب * وخذ مني الجواب . فقال لها مجيد وقد تبسم اني لا ابتدى عليك ولا اتقدم . فقولي انت في الاول بسامنية النفس وغاية الامل . وخذي جوابك في العجل . واعذري من ضاع عقله في هواك . وتبلبل خاطره لما راك . فلما سمعت كلامه وفهمت قصده ومرامه . قالت اسمع ما قد حوته الصدور وان انت عجزت عن الجواب فانت معذور ثم انها اوردت الفكر . وانشدت هذا الشعر

يا شمس عبس من السادات والكبرا
اسهرت طرف فتاة قط ما سهرا

وازال ذكرك حتى شفني كمدا   وعند لقياك زاد الهم واشتهرا
تامني ما رات عيني ولا نظرت   مثال حسنك في بدو ولا حضرا
يا خامل السيف خلي السيف انا   من غمز عينيك سحرا يصدع الحجرا

واسمع فديتك ابياتي وفسرها كما يفسر قول الشاعر الشعرا
ما نايمٌ بات يقظانا فـــاوثقه شدا ولا راعهُ خوفا ولا انذعرا
وميتا عاد حيا بعد ما بليت عظامه ومحـــاه الشوق واندثرا
وما القسي التي ترمي بلا وتر وسط القلوب بنبل يسبق القدرا
وصارم يقطع الاوصال مضربه ونصاله من قراب الغمد ما ظهرا
وما المدام التي ما داسها قدم ولا رات مذ نشت شمسا ولا قمرا
وما كؤوس عقيق قد سمت ولها درًا تكلل بالياقوت واشتهرا
فبين الان معنى ما سمعت بها ولا تلم خاطرًا قد تاه واقتصرا
عليك مني سلام الله ما طلعت شمس النهار وما نجم الصباح سرى

قال مجد بن هشام . فلما سمع نجيد منها هذا الكلام استطابهُ واستحسنهُ * وجعلهُ ابدع ما النابغة واحسنهُ * غير انهُ اشتغل قلبهُ بحسنها وجمالها . وغرق فكرهُ في بحر لطفها ودلالها . وقال لها وحق الاله السما لقد اشغلت القلب يا اسما وذلك بمجرد جمالك الرايق * وشعرك الفايق * ولكن لا بد لي ان اجتهد في التفسير واطلب منك العذر في حال التقصير . ثم انهُ اتكى على حسامهِ وباح بما عنده من وجده وغرامهِ * وانشد يقول من فواد متبول

ما جال طيفك يا اسما ولا خطرا الا وجدت له بين الحشا ضررا
ولا خطرت دلالا عند مشيك لي الا حسبت قضيب البان قد خطرا
وقد تحكمت يا اسما في رجل ما ذاق طعم الهوى يوما ولا سهرا
وقد سالت منوالا سوف اذكره ما دام لي رمق اسمع بهِ واری

ما نام بات يقظانــــا فاونة شدا ولا راعهُ خوفا ولا انذعرا
خيال طيفك ان زار المحب غدا اسيرهُ وبلا في خوفه سحرا
ومهما عاد حيا بعد ما بليت عظامهُ ومحاه الشوق واندثرا
فنيل هجرك بجميع الوصال وان صددت عنهُ بلي بالسقم واندثرا
اما القسي التي ترمي بلا وتر وسط القلوب بنبل يسبق القدرا
في حاجبيك التي ترمي مقاتلها عمدا وليس لها سهما ولا وترا
وصارم يقطع الاوصال مضربهُ واصلهُ من قراب الغمد ماظهرا
سيوف لحظك تهوي وهي مغمدة الى القلوب فلن تبقي ولن تذرا
اما المدام التي ما داسها قدم ولا رات مذ نشت شمسا ولا قمرا
سلاف ريقك يامن لاشبيه لهُ اذا ترشفهُ الظامي فقد سكرا
وما كؤوس عقيق قد سمت ولها درًّا تكلل بالياقوت واشتهرا
هي الشفــاه ودر الثغر يا املي طوبى لشاربهِ اذ لم يرى كدرا
خذي جوابك حقا واعذري دنفا ولا تلومي فعاني مدحك اقتصرا
مني عليك ســـلام دايم ابدا يهديها لك ريا طيبها عطرا

قال الراوي فلما سمعت اسما فحوى جوابها . وما ابداه في تفسير خطابها . هزت قوامها . وزاد ابتسامها . وقالت لقد احسنت يا مجيد * وفككت الغاز المعاني بهذا الشرح والتفنيد . فوحق ذمة العرب . وشهر رجب * لقد اطربتنا بلطيف كلامك وفصاحة شعرك ونظامك . فوالله قد انستنا اللذة يومنا ان نعود الى قومنا * هذا وقد طربت البنات الشريات . مع البنات

العبسيات . وكان ذلك اليوم عندهن من اعظم الايام

قال محمد بن هشام . ثم انهن وضعن اسمطة الطعام . وانية المدام ونزعن من على وجوههن البراقع وجلسن يأكلن اكل الجايع وقد امتلات قلوبهن من الطرب . وما فيهن الا من كانت تخطف اللحم من يد مجيد وتنهب هذا وقلب محمد مع اسما يتحرق ويتلهب وكانت هي الاخرى عقلها فيه قد ذهب . فصارت لا تاكل ولا تشرب . بل تناشده الاشعار . وتحادثه بلطايف النوادر والاخبار ولما ولى النهار * واقبل الظلام * نهضن البنات . على الاقدام * وعولن على المسير والرواح * وتواعدن انهن يجتمعن في ذلك المكان عند الصباح . وما فيهن الا من ضمت صاحبتها الى صدرها . وجعلت نهودها على نهودها ونحرها على نحرها . وكانت اسما من نصيب مجيد فضمها وقبلها بين عينيها وشمها * ووقع بينهما الحب والهوى * وافترقا بعلة ليس لها الا الوصال دوا . ولما سار كل منهما الى خيامه . هجر منامه وامتنع عن طعامه * ولم يصدق بالنهار ان يرجع ويعود حتى انه يقصد المكان المعهود * ولما اصبح الصباح واقبل طلبا جوانب البر والفضا وكان اجتماعهما في ذلك اليوم الذي مضى . فسلما على بعضهما البعض وجلسا يتحادثان في تلك الارض فلما تضاحى النهار * وغربهما القرار * التفتت اسما على من حولها من الكواعب والاتراب . وقالت لهن بلسان الدلال والاعجاب وحق رب الارباب . ما كنا نريد في هذا المرج الافيح . سوى

نار تاج وتلفح * ويكون عليها قطعة من لحم الفصلان المشرح *
ونأكل منه حتى يزداد السرور والفرح * فلما سمع مجيد كلامها
تبسم . وقام من وقته وقصد المرعى والاكمر . وكان لعمه المالك
قيض فيها جمال تسرح . ونوق تمرح فلما وصل اليها * واشرف
عليها . راها تتبختر من كثرة سمنها . وقد فاقت على اموال اهل
الحي بحسنها . فتامل فيها كلها فلم يرا احسن من فحلها . وكانت
بنو عبس تسميه الاصهب . وتفتخر به على جمال العرب *
لانه كان يلقح الف ناقة في كل عام . ولا يتغير له سنام * ولم
يكن له نظير في ذلك الزمن * الا فحل يقال غيهب في بلاد
اليمن . وبهذين الفحلين كانت تضرب الامثال . واليهما تنسب
اطايب النوق والجمال * فعمد اليه في عاجل الحال . وضربه
بالصارم الفصال * فوقع على وجه الارض . فشقه بالسيف وخلصه
من بعضه البعض . ثم عاد به الى الغدير وهو مشغول الفكر .
والقاه امام اسما بنت بشر . وهي جالسة بين البنات والنسوان *
تميس في حلل ابداعها كغصن البان فشكرت فعاله . وحمدت
فضاله . وامرت الاما ان يجمعن الحطب ويضربن النار ويلقين
فيها الاحجار فامتثلن الى ما حكمت . وفعلن كما رسمت * ولما
اشتعلت واضطرمت . نهض مجيد على قدميه . واخذ يشوي
اللحم بيديه . ودارت البنات حواليه * وبعد ان اكلوا وشربوا .
ولذوا وطربوا . جلسوا للمنادمة . والحديث والمكالمة . وكانت

الرعيان والعبيد . لما رات ما فعله الامير مجيد . وكيف انهُ عقر
الجمل الاصهب * نادوا بالويل والحرب * خوفا من الهلاك
والعطب . ورجعوا على الاثر * وحدثوا الملك قيس بالخبر .
فاستشاط غضبا . واضطرم فواده لهبا وقال وحق ذمة العرب
وشهر رجب * لو عقر ابن اخي الف ناقة وترك الفحل الاصهب
ما كنت اغضب ولا اعتب * ثم انه صاح على الغلمان والعبيد *
وقال لهم ايتوني بمجيد . ولا تخافوا منهُ ولا تهابوه . وان امتنع
فسوقوه واضربوه . فعند ذلك تجارت العبيد افواجا * وتتابعت
الى نحو الغدير افرادا وازواجا * ولما اشرفوا عليهِ * داروا من
حواليهِ . وقالوا لهُ اجب عمك فقد امرنا باحضارك اليهِ . وان
امتنعت اخذناك غصبا . واشبعناك تهديدا وضربا .

قال نجد بن هشام * فلما سمع منهم ذلك الكلام * الذي
هو اشد من ضرب الحسام . صار الضيا في عينيهِ كالظلام . وخاف
من عواقب الامور . وسار معهم وهو مثل المسحور لا يعرف ما
امامهُ . ولا يدري اين يضع اقدامهُ . وكانت البنات والنسوان .
لما ابصرن ما جرى وكان * خفن من الهتيكة والافتضاح * فطابن
الابيات وتفرقن في تلك البطاح . ولما وصل مجيد الى بين يدي
عمهُ . تهدده بالكلام وشتمهُ * وقال لهُ ويلك يا خنث ما هذا
الذي جرى منك . وحدث * هل قلت بين يديك اموالنا .
ونوقنا وجمالنا . حتى عقرت الجمل الاصهب . الذي لا يوجد

نظيرهُ في بلاد العرب * فوحق الركن والحجر. والبيت العتيق المطهر * لولا خوفي من مدمة السادات. كنت طردتك من الابيات. فلما سمع من عمه ذلك الخطاب. غاب عن الصواب فتنهد وتحسر *وتشوش خاطره وتعكر. وبكى من فواد قد تضرم حتى رثى لحالو الحجر الاصم. ولما غلب عليهِ الحال. انشد وقال

ياعم كن عادلا في الحكم وانصفني ولا تزل فيخفني مجدك الزلل
ان كان مالك بن زهير مع ابي فكيف تشتمني والحبل متصل
ضيعت ماشيدت كفاك من حسن الى اليتيم التي اودت بهِ الحيل
انا عثرت بجهلي عندكم جهلا وكان ظني بلني منك احتمل
ياعم قل انني اضيفا الم بكم والليل معتكر الاذيال منسدل
وليس عندكم شاة ولا بقرة ولادقيق ولا سمن ولا عسل
وقد نحرتم له تحت الدجى جملا بغير علم وكان الاصهب الجمل
فهل لكم ان تقتلون الضيف من حنق
وتكسبون مذمات الاولى بخلوا
او تسمعون بما قد كان من زلل كما يسامح اهل الفضل اذ عدلوا

قال محمد بن هشام. فلما سمع عمهُ هذا الشعر والنظام. اشتعل قلبهُ بلهيب النيران وقال لمن حولهُ من العبيد والغلمان. ياويلكم خذوه من امامي. والا خضبت بدمائكم حسامي *فعند ذلك نهضت السادات والاعيان *ومن كان حاضرا في ذلك المكان ونهوا قيسا عن ذلك الكلام. والاموه غاية الملام. فقال لم اني

ما اعرضت عنهُ . ونفضت يدي منهُ . الا من تعرضهِ للبنات والنسا في الاصباح والمسا . فان كان يقتصر عن هذه الامور فهو عندي المعزوز المشكور . لانهُ على كل حال كولدي . ومن لحمي وجسدي فقال الحاضرون نحن نتعهد باصلاح سيرته . وانهُ من الان وصاعدا ما عاد يتعرض لامراة قط من نسا عشيرته

قال نجد بن هشام * ثم ان مجيدا بعد هذا الكلام . خرج من عند عمهِ * وقصد خيامهُ ودخل على امهِ . وبكى بين يديها وشكى امرهُ اليها . فقالت لهُ لقد اخطات وتعديت * وعلى عمك افتريت * ثم انها كسرت نفسهُ بزخاريف المقال . ووبختهُ على تلك الفعال . ونهتهُ عن الجلوس مع البنات والنسوان . في اي مكان كان . وكان عنتر في ذلك اليوم غايبا عن الاوطان في دعوة دعاهُ اليها بعض الاصدقا والخلان . في بني غطفان * فبلغ عبلة خبر مجيد . وما تهددهُ بهِ عمهُ من التهديد والوعد والوعيد . فدعتهُ اليها ولما دخل عليها . ترحبت بهِ غاية الترحيب . واجلستهُ منها بمكان قريب . وبعد ذلك وبختهُ على فعالهِ * وسوء اعماله * وقالت لهُ ان عمك * ما حجب عنك وجه رضاه وشملك . وكلمك بما كلمك . الا من معاشرتك النسا والبنات . واجتماعك بهن في الخلوات . وان هذا من اكبر العار . والذل والشنار . نظرًا لمقامك . ورفعة قدرك واحترامك * ولا سيما ذبحك الجمل الاصهب . الذي لا يوجد نظيرهُ في قبايل العرب . وقد كان احب

اليهِ من ولده الامير زهير . فكن من الان وصاعدا في طاعتهِ فما ترى منهُ الا كل خير. فاجابها الى ذلك الكلام * خوفاً من العتب والملام الا ان حب اسما في فواده قد اشتد وهواها قد جاز الحد فبات تلك الليلة لا يلذ لهُ حال من شدة الوجد والبلبال . ولما اصبح الصباح . واشرق بنوره ولاح . قصد المنهل والغدير . وقلبهُ يتلهب بنيران السعير . ولما وصل الى ذلك المكان . لم يرَ احد من البنات والنسوان . فجعل ينظر الى مواقد النار * ويتامل في الرسوم والاثار . فعند ذلك زادت بهِ الحسرات . وتناثرت من اجفانهِ العبرات * ولما زاد بهِ الحال . انشد وقال

رحل الصبر والغرام اقاما   في فواد ما ذاق قط مناما
كانت غرا بحادثات الليالي   ليتني ما عرفت لي اعواما
يا جفوني جودي على فقد اسما   لا سقى الغيث بعدها الا ياما
فكان النسيم صار سموماً   في مطاوي قلوبنا او حساما
هل ترى بات قلبها مثل قلبي   هائماً يشتكي الضنا والسقاما
يا ظباء الصريم قد اصبح اليوم   حلال الغدير عندي حراما
وكذا نبتةٌ على جانبيه   بات مثلي متيما مستهاما
يشتكي للضنا فينهل دمعي   ويروي بهارها والخزاما

قال محمد بن هشام . ثم انهُ بعد هذا الشعر والنظام . زادت بهِ الاشواق . وغلبت عليهِ غصة الفراق . فبكا وانتحب وفاض دمعهُ وانسكب وجلس بجانب الغدير الى المسا . وهو لا يعرف

احسن الدهر اليه واساء . رجع الى المضارب . وقلبه من شدة العشق لاهب . هذا وقد شاع حديثه بين القبايل . وتحدثت به رجال الطايفتين . فمنعوا بناتهم من الدخول والخروج . والفرجة على الغدران والمروج . وكان قد جرى على اسما من ابيها . وامها واخيها . من العتب والملام . ما لم يجر على قلب احد من الانام . ومن خوف ابيها من الفضيحة . والتهكم والسمعة القبيحة . صار يذم الزمان . ويشتم الساعة التي حضر فيها الى ديار بني عبس وعدنان . وقال في سره ونجواه . ان الذي كنت احذره واخشاه . قد اصابني في هذه الديار . وصرت معيرة عند الكبار والصغار . ولما زاد لهيبه واضطرامه . دخل على ابنته وسل عليها حسامه . وقال لها ويلك يا امة الخنا . وتربية الزنا . وحق الاله القدير . لين عدت سمعت انك خرجت الى الغدير . لاذبحك من قفاك . واقطع بهذا السيف اعضاك . ثم انه اوصى امها بها . واعلمها بان اصل تلك الفتنة الثايرة كانت بسببها

قال الراوي وكانت اسما قد افتتنت بجهد . ووقع في قلبها منه الحب الشديد . الذي ما عليه من مزيد . وكانت من فرط غرامها . وحبها وهيامها . اذا اكلت لا تشبع بطعام . واذا نامت لا تلتذ بمنام . وكانت من خوفها عليه ان يحترق بنارها . ارسلت له مع امة لها مطلعة على اسرارها . وقالت لها سلمي لي عليه وطيبي قلبه . واعلميه انه مثل ما يحبني فانا احبه . وقولي له ان لا يعطي

نفوسها واهلها . فوحق من خلق الانس وسواها . ونصب الجبال وارسلها . لو جعل ابي دوني منه الا . لما اخترت غيره بعلا . ولا انساه مدى الدهر اصلا * وكان مجيد من ذلك النهار * يتقلى بلهيب النار . الى ان بلغته هذه الرسالة . ووقف على حقيقة تلك المقالة . فخف عنه كربه * وطاب بهذا الوعد قلبه . وفي ذلك اليوم وصل عنتر من بني غطفان * الى الديار والاوطان . فاشتد بقدومه ظهر مجيد * وايقن ببلوغ ما يريد

قال الراوي وكان ابو اسيد قد استعظم ذلك الامر . وطار من عينيه شرار الجمر وخاف من الفضيحة والعار . وعزم على الرحيل من تلك الديار . فجمع اكابر فرسانه وابطاله . ومن يعتمد عليهم من رجاله . واستشارهم بالمسير * وسرعة الجد والتشمير . فلما سمعوا كلامه * وفهموا قصده ومرامه . افرطوا في ملامه * ووبخوه على كلامه . وقالوا له وحق الاله الديان . ما قصدك الا هلاكنا على اي وجه كان . فارجع عن هذا الراي واحقن دماءنا ولا تحمل علينا هلاكنا وفناءنا . لانك كنت سببا في خروجنا من الديار . الى هذه الاقطار . فامتثلنا امرك بالطوع والاختيار . لانك زعمت بانك لا تزوج ابنتك بعنترة . صاحب الشجاعة والمقدرة . لكونه ضعيف النسب في قبائل العرب فسلمنا اليك بذلك واوجبنا لك وقمنا بعزك ونصحنا لك وتركنا ديارنا واوطاننا برضاك . وقلنا لك ان شرفي ذلك الامر محذور * ومظلوم مقهور .

وهذا مجيد اللطيف الاديب بخلاف ميسرة ابن الغريب لانه من ساداث عدنان وعمه من عظما ملوك الزمان * ومن الصواب والامر الذي لا يعاب * ان تزوجه ابنتك على ما تحب وتختار * وتدعنا نأتي غورنا في هذه الديار * وان كنت لا تفعل ولا تطيع ولا تقبل فدبر رايك السديد * ما تشتهي وتريد * ونحن نرجع الى الاطلال * ونستريح من القيل والقال * فقال ابو اسما وحق الله السما لم ار رجلا قبلي قد خطب لابنته بعلا حتى اقول لهذا الغلام * بان مرادي يا ابن الكرام * ان ازف ابنتي عليك * واصرف امرها اليك * وهذا من اكبر العار * والذل والشنار *

قال محمد بن هشام * فلما سمعوا منه ذلك الكلام * استحسنوه وشكروه وعذروه بعد ما كانوا قد لاموه وعنفوه لقد وقالوا له صدقت وصوبا بالنطقت فقم بنا الان حتى نرحل من هذا المكان ونبعد عن القوم * مسافة يوم ونرى بعد ذلك * ما يحدث من مجيد بن مالك * لان امره لا يخلو من حالين * فاما ان يمنعه عنا بعد الفريقين * او انه يصالح عمه ويترضاه * ويخطب منك ابنتك على امر ترضاه * فان فعل ذلك ازوجناه * وان حماه عشقه وهوله * واتى الينا خفية قبضناه * وسرنا به الى عمه وسلمناه * ورحلنا من هذه الاطلال * في عاجل الحال * فلما سمع كلامهم وفهم قصدهم ومرامهم * اجابهم الى ذلك الخطاب * لانه راه عين

الصواب

قال مجد بن هشام * ثم انهم اقاموا بعد ذلك الكلام . ثلاثة ايام * وفي اليوم الرابع اظهروا على انفسهم بان المكان . قد ضاق على الرعيان . وانهم يريدون التخفيف . لان القوي منهم قد غلب على الضعيف * فرحلوا الى ارض يقال لها الدوم . تبعد عن منازل بني عبس مسافة يوم . فنزلوا في تلك السباسب ونصبوا هنالك الخيام والمضارب . ولما علم مجد برحيلهم الى هناك . وقع في الارتباك * ولما عظم بلاه * وزاد جواه * شكى الى عمه نوفل ما يجده ويلقاه . لانهُ كان من جملة محبيه واصدقاه . وقال له وحق رب السما . ان لم تجمعني باسما * قتلت نفسي . واسكنت روحي رمسي . فنهاه عن ذلك . خوفا عليه من المهالك * وقال لهُ دع عنك ذكرها . وانفِ عن نفسك فكرها * فقال لهُ مجد لا تعذلني ايها السيد الجليل * فاني لا اقبل العذل . وان لم تساعدني على بلوغ الامل . اموت قبل حلول الاجل . واخاطر في محبتها بروحي * الى ان اسكن ضريحي * ثم زاد به الغرام . فبكى بدمع سجام * وشكى من فواد قد احرقهُ الهيام . فلما راهُ عمه على تلك الحال . خاف عليه من الهلاك والوبال . فرحم صباه . وخرج هو واياه . وجدا في قطع الكثبان * حتى اشرفا على غدير بقرب ذلك المكان . فلما اقتربا من الما . وجدا عليه جارية من جوار اسما * وكانت تلك الاما * هي التي ارسلتها اسما الى مجيد بتلك الرسالة

وطيبت قلبه قبل رحيلهم بتلك المقالة. فلما راتها مجيدا يقرن ببلوغ المراد. فناداها بالاسعاد. فاجابته لبيك يا ابن الاجواد. ثم انها تقدمت اليه. وسلمت عليه. وقبلت يديه. وقالت له لقد خاطرت يا مولاي بنفسك. لانه لو راك ابو اسما لسفك دمك. فقال لها دعي عنك هذا الكلام. واخبريني عن محبوبتي بدر التمام. قالت هي في حالة الذل والويل. من كثرة البكاء وسهر الليل. فقال لها اريد من احسانك. وفرط معروفك وامتنانك. ان تسيري اليها الان. وتقولي لها اني بانتظارها في هذا المكان. والا انفطرت مرارتي. وزاد وجدي وحسرتي. فانطلقت الى ما امر. وفعلت كما ذكر. وما كان الا بقدر ما اوصلته الملا. حتى عادت ومعها سيدتها اسما. وهي ملتحفة بكسا اسود. تمشي وتتلفت في ذلك البر والفدفد. فلما وصلت اليه. واشرفت عليه. زال عنه الهم والترح. وامتلى قلبه من الفرح. وانشد يقول

اهلا وسهلا ببدر غاب عن نظري ... وبدل النوم بالافكار والسهر
فبعد ما اظلمت الدنيا لغيبتكم ... حتى توهمتها ليلا بلا قمر

فاجابته اسما تقول

يا نور عيني وحق البيت والحجر ... ما غاب شخصك عن قلبي ولا نظري
ولا وردت غديرا قد مررت به ... الا وجدت خيالا منك بالنهر

قال الراوي ثم انهما من فرط الفرح تعانقا عناق العشاق

وتعا كبا الم الفراق . واقاما في ذلك المكان نحو ساعة من الزمان * وبعد ذلك افترقا . وسارت اسما غربا وسار مجيد مع عمه شرقا * ولما وصلا الى الخيام * دخل مجيد على امه وقلبه يتوقد بنار الوجد والغرام * فلما راته على غير الاستوا * ظنت انه اسير العشق والهوى * فقالت له ما هذا التحرق والقلق * والشوق والارق * لا يكون قلبك قد تعلق ببعض البنات * فوحق رب الكاينات . لقد حسبت لك هذا الحساب * وقرات لك عنوان الكتاب * فاعلمني بواقعة الحال * وانا اساعدك بالمقال والفعال . فحدثها بحاله . واوقفها على حقيقة احواله . وكيف انه قصد اسما الى ذلك المكان . وتحدث معها ساعة من الزمان . وبعد ان حدثها بذلك الخبر . قال لها اريد منك ان تجتمعي مع عمي الامير عنتر . وتصفي له ما اقاسيه من السهر . وما انا فيه من القلق والضجر . لعله يتسبب في زواجي بها . ولا بد عني اموت سقما وولها بسببها . فلما سمعت امه ما ابداه . ورات ذله وبكاه رق قلبها لشكواه * وقالت له والله يا ولدي . ومهجة كبدي * لقد حدثتني بحديث ما كان لي في حساب * ولا عدمت انقدر ان اخفي من عنتر هذه الامور والاسباب . ولا بد عند اللقا ما اشرح له قصتك . ولا ادعه تلف مهجتك . ثم اخذت تشاغله بالحديث والاخبار * حتى اشرقت الشمس بالانوار . فعند ذلك قصدت خيام عنتر . ودخلت عليه . وقد املت بلوغ الوطر . فلما راها

نهض لها قايما على الاقدام . واكرمها غاية الاكرام * فشكرته على اكرامه . ودعت له على سوابغ انعامه * ثم جلست بين يديه . وقصت قصة مجيد عليه . فاستشاط غضبا . واضطرم فواده لهبا وقال وحق الركن والحجر . والبيت العتيق المطهر . قد كنت اخشى عليه من هذا الامر المنكر . وما دام الامر على هذا الحال . فلا بد ما اساعده على بلوغ الامال . واخذ له اسما . ولو تعرض لها كل من تحت السما . ممن اكل الخبز وشرب الما * فقال مقرى الوحش من الصواب . ايها السيد المهاب * ان نركب الى خدمة الملك قيس ونسلم عليه . ونقدم مجيد الى بين يديه . ونلاطفه بالكلام . ونطلب منه المساعدة ببلوغ المرام . حتى لا يكون له بعد ذلك علينا ادنى عتب ولا ملام

فاجابه عنتر الى ذلك المقال * وسار في عاجل الحال * واخذ مجيد الى جانبه * بين اهله واقاربه * ولما وصلوا الى الخيام . دخلوا على الملك قيس وحيوه بالسلام * فنهض لهم قايما على الاقدام . واجلسهم الى جانبه في صدر المقام . وما قربهم القرار . حتى نهض مجيد امام الحضار . وتقدم الى عند عمه الملك قيس واعتذر اليه . وقبل الارض بين يديه * فعند ذلك زاد بعنتر الغضب . واحترق فواده والتهب * والتفت على قيس لما الفرسان وقال له قد بلغني يا ملك الزمان ان اجعد عم اخيك لبعض انذال العربان * الذين ليس لهم قدر ولا شان * وانا

وحق الاله الديان . لو تعرض له كسرى انو شروان . لقطعت
راسه بهذا السيف اليماني . وانا اعلم ايها السيد المنتخب . انك ما
قطعت بينك وبينه من النسب الا لاجل ذبيحة الجمل الاصهب
وتثبيت مكارم ابيه الامير مالك . اما كان له عندك من الوداد
ما تسامحه بذلك * حتى هدرت دمه للانذال . والشمتة به
ساير الرجال . فقال الملك قيس والله يا فارس العرب اني
ما هدرت دمه لاجل الجمل الاصهب . ولكني شتمته لاجل
معرضة لجيراني * وازدراه بمقامي ورفعة شاني . لانه قتل ابنة
جاري . الذي نزل في جواري * وما زال يطرق ابيات ابيها
حتى ابعده عن مزاري . فقال عنتر اذا كان الامر كذلك . ايها
الملك فلماذا ما زوجته بالصبية وجبرت قلبه . وازلت همه
وكربه . قال قيس وحق الاله المتعال . هذا الامر ما خطر لي
على بال وما ايمكنني ان اخاطب الرجل بهذا الخطاب لما رايته
يطلب لابنته السمر والحجاب فقال عنتر انا ازوجه اياها ولا
ادعه يموت بهواها . واريد منك احسانك واشفاقك . ولطافتك
وكرم اخلاقك ان تقبل عذري بدون احتجاج * ولا تنسبني الى
كثرة الكلام واللجاج . لاني قد صممت النية على ان ازوجه بتلك
الصبية واذيق الموت للذين يضادونه . واجعل الذين يحسدونه
دونه . وهذا الامر لابد لي منه ولو صدني ملوك الارض عنه فاني
بهمة رب الانام . الذي لا يغفل ولا ينام . قادر على بلوغ المرام

الرمح والحسام ولو اجتمعت على جبابرة الزمان . وعفاريت الارض ومردة الجان * فلما سمع الملك قيس هذا المقال . الذي هو اشد من ضرب الصارم النصال علم انهُ اذا لج عليهِ بالكلام يثور بينهم الحرب والخصام . فقال لهُ افعل ما تريد ايها الفارس الصنديد . فاني قد فوضت اليك امر مجيد . فتولى امرهُ برايك السديد .

قال محمد بن هشام ثم ان عنتر عاد بمجيد الى المضارب والخيام . وفي صحبته عروة بن الورد ومقري الوحش فارس الشام . وقد طيب قلبهُ بالكلام * واوعدهُ بزواج اسما وبلوغ المرام فطاب قلب مجيد بهذا الخطاب * وزالت عنهُ الهموم والاوصاب . ولما قربهم القرار . التفت عنتر على مقري الوحش البطل المغوار . وقال لهُ كيف يكون التدبير . في هذا الامر العسير . فقال لهُ من الصواب * ايها السيد المهاب . ان تقيم انت في الديار ولا تحرك ساكن * واسير انا مع نوفل واخيك مازن . ونقصد ابو اسما في تلك البيد . ونخطب منهُ ابنته لمجيد بعد ما نحترمهُ غاية الاحترام . ونقول لهُ اعلم يا شيخ العرب الكرام ان الملك قيس قد شق عليهِ رحيلك عن ديارهِ . بعد ما كنت في امانهِ وجوارهِ . وقد خاف من معيرة العرب . والسادات من ذوي الرتب . ان تلومهُ في هذا الامر . وتذكره بالقبيح في السر والجهر . ونقول انهُ قد فسخ الذمام . وفعل افعال اللئام * وقد

رضي على ابن اخيهِ مجيد في هذه الايام . بعد ما كان قد عزم ان يسيقهُ كاس الحمام * وقد ارسلني اليك في ذي رسول وخاطب . وجعلني في هذا الامر لهُ بمنزلة النايب حتى اخطب ابنتك المصونة والجوهرة المكنونة * الى ابن اخيهِ الامير مجيد . صاحب الصيت الحميد . والجمال الباهر والفكر الرشيد * وترجع معنا الى تلك الاوطان . ولا يبقى عليك ادنى سبيل من نوايب الزمان * فلما سمع عنتر منهُ ذالك الخطاب * رآهُ عين الصواب . وكان نوفل من جملة الحاضرين فاستصوب . ذالك الراي المتين . لانهُ كان يحب مجيد من صميم الفواد . ويوده كمودة كعب بن مامة لابي دواد *

قال جهينة اليماني . ولما كان اليوم الثاني . عزل عنتر خمسون ناقة من النوق العصافير . وعشرة افراس مزينة بثياب الديباج والحرير وثلاثة عقود من نفيس الجوهر وعشرة طبلات من خاص العنبر * وسلمهم الى نوفل ومقري الوحش فارس بني غسان . وارسل معهما اخاه الامير مازن في جماعة من الفرسان . وقال لهما اقصدا ابو اسما في تلك الدكادك . ومتى وصلتما الى هناك . سلموه هذه الاموال واخطبوا منهُ ابنته اسما للامير مجيد بن مالك وقولا لهُ ان يقطع علينا مهر ابنته مهما اراد * ولا ترجعا من عنده الا ببلوغ المراد . فقال نوفل انهُ يجب علينا يا ابن الامير شداد . ان نجتهد في هذا الامير غاية الاجتهاد * لان الامير مجيد كولدي

واعزمن روحي التي في جسدي ٠

قال نجد بن هشام . ثم انهم بعد ذلك الكلام * ركبوا الخيول وتقلدوا بالنصول ٠ وجدوا في قطع القفار . والعبيد بين ايديهم تسوق النوق والمهار . حتى وصلوا الى تلك الديار . فلم يجدوا فيها غير الرسوم والاثار . فصعب ذلك عليهم . وكبر لديهم * وقالوا لقد خاب والله تدبيرنا * واشتكلت امورنا . وقد رحل القوم من هذا المكان . وطلبوا منازلهم والاوطان . ثم اخذوا يفتشون عليهم في ذلك البر الاقفر . فلم يقفوا لهم على خبر * فرجعوا على الاثر . وحدثوا بذلك الامير عنتر . فاخذه القلق والضجر . وتنغص عيشهُ بذلك وتمرمر * وقال لمفري الوحش والله يا فارس النياق * اني اخاف على مجيد ان يهلك من الم الفراق . ولواعج الوجد والاشتياق * لاني من اخبر الناس باحوال العشاق * وما يقاسوه من الغرام والحب والهيام ٠ فقال مفري الوحش اني لا اقول ٠ بان ابو اسا قصد منازله وتلك الطلول ولا شك بانهُ قصد بعض حلل العربان . ليستجير بهم من نوايب الزمان لان ليس لهُ وجها ان يرجع الى دياره * لاني قد سمعت طرفا من اخباره *

وذلك انهُ قد انتشا عندهم في تلك الاوطان * غلاما من صناديد الفرسان . غير انهُ اسمر اللون * مهندم الكون . فعشق اسما وهويها . وخطبها من ابيها ٠ فلم يجبهُ الى ما طلب . لانهُ عبد

مجهول النسب * فاخذها ابوها وهرب . خوفا من معيرت العرب وقصد الى ديارنا يحتمي بجوارنا . ولما جرى لابنته مع مجيد ما جرى وكان . رحل من هذه الاوطان * واقول انه قصد البيت الحرام وزمزم والمقام * فلما سمع عنتر بن مقري الوحش ذلك الكلام . قال له وحق رب الانام . لو سار بها على ظهر الغمام . لاسيرن من خلفه ولاخذنها على رغم انفه فخذوا الان اهبتكم للسفر حتى نرحل عند السحر * فقد اليت على نفسي ان لا ارجع ولا اعود الا ببلوغ المقصود فبلغ مجيد هذا الخبر فهام وهجر المنام وامتنع من الشراب والطعام

قال نجد بن هشام وكان السبب في رحيل القوم من الاوطان . وقدومهم الى ديار بني عبس وعدنان . حديث عجيب وامر غريب . مع فارس من ذوي الشجاعة والمقدرة . يقال له ميسرة لانه كان قد خطب اسما من ابيها ودفع له في مهرها مائة ناقة براعيها * فابى ولم يقبل . وقال ان هذا امر مشكل . لان الغلام كان اسمر اللون شديد السمرة . ولونه يميل الى السواد اكثر من البياض والحمرة . وكان غريبا من تلك الديار * فخاف ان يكون من نسل العبيد الاشرار . لكنه كان شديد الباس . قوي المراس * لا يلتقي في الميدان . اذا بارز الابطال والفرسان * فواظب على حربهم وقتالهم . حتى شتتهم من اطلالهم . ولا بد ما نشرح حديثه في مكانه على الترتيب . حتى يلتذ به السامع و يطيب

الكتاب الثامن والستون
من سيرة عنتر بن شداد
العبسي

قال مجد بن هشام . ورجعنا الان الى سياق الكلام * ولما تنصف الليل * وطلع نجم سهيل . واذا بشيبوب قد دخل على مقري الوحش فارس غسان . وقال له اجب اخي عنتر فانهُ يريدك الان فتعجب مقري الوحش وانبهر * ونهض في عاجل الحال وقصد مضارب عنتر . وهو يقول في سره يا ليت * شعري ما الخبر . ولما وصل اليه وجده جالسا والنار تضرم بين يديه . فسلم عليهِ . فرد عليهِ السلام وترحب بهِ * واجلسهُ بجانبهِ * فقال لهُ ما الخبر . يافارس ربيعة ومضر * فقد اشغلت فكري وزارني الهم والمقمع . بدعواك لي في مثل هذا الوقت * فقال انك من حين فارقتني يافارس غسان . رقدت نحو ساعة من الزمان . وبعد ذلك قمت وانا خايف وفزعان . لاجل حلم رايتهُ وعجيب ابصرتهُ * ومنهُ اضطربت وقلقت * وطار نومي وارقت . فدعوتك لاستانس برؤياك * واصرف باقي الليل انا واياك * فقال مقري الوحش وقد تعجب . خيرا رايت يافارس العرب * فقص عليّ ما حدث لك وجرى . ورايتهُ في بحر الكرى . قال رايت في

منامي . ولذيذ احلامي . كان الهلال . طلع من الشمال . واستدار وطال . فقبضت عليهِ بيدي اليسار . واردت ان اردهُ الى يدي اليمين فخفق قلبي واستطار . واذا بهِ قد طال وشعشع . وصار كنصل يلمع السيف فضربت بهِ سواد الغسق واذا بالصباح قد اشرق * وذهب الظلام وتفرق * فانتبهت من منامي وانا مرعوب شديد القلق . وقد اخذني من ذلك السهاد والارق . واريد منك يا ابن الكرام * ان تعينني على تفسير هذا المنام . ان كنت تعلم بتاويل الاحلام * فتعجب مقري الوحش من ذلك الكلام * وقال لهُ والله يا ابا الفوارس * ويا زين المجالس * انهُ لا يقدر على تفسير هذا الحلم المبهم * الا علما بيت الحرم . وانا اقول بان هذا المنام . يتجدد الك منهُ سعادة ورفعة مقام . لان تاويل السيف والقمر . ولدا ذكر . وهذا والحديث الخبر قد سمعتهُ من رواة الاخبار والسير * فقال لهُ عنتر * وقد فرح واستبشر * وزال عنهُ بعض القلق والضجر * والله ما قصرت * فيما ذكرت . فوحق رب زمزم ومنا . لقد خففت عن قلبي الهم والعنا . واقول باني لا ارجع من حاجة مجيد الا بالغنا . و بلوغ المنى * فعد الى خيامك وشد على جوادك واركب . ودعنا نقطع الارض تحت ظلام الغيهب . فان نفسي تحدثني باشيا ليس لها من محتمل وخاطري بهذه الامور قد اشتغل . فامتثل الى ما امر . وفعل كما ذكر * وكان عنتر قد ارسل اخاهُ الامير شيبوب * ليعلم عروة بان

يستعد مع رجالهِ للركوب . وبعد ذلك ركب عنتر وسار من الحلة . بعد ما ودع ابنة عمهُ عبلة . وفي دون ساعة تلاحقت بهِ الخيل * وساروا جميعاً تحت ظلام الليل . وما اصبح عليهم الصباح حتى ابتلعتهم لهوات البطاح . فعند ذلك تذكر عنتر الاهل والاطلال . فانشد وقال

ارض الشربة شعبٌ وواد رحلت واهلها في فوادي
يحلون فيهِ وفي ناظري وان ابعدوا في محل السواد
اذا خفق البرق من حيهم ارقتُ وبتُّ حليف السهاد
وريح الخزامي يذكرني نسيم عذارا ذات الايادي
اياعبل مني بطيف الخيال على المستهام وطيب الرقاد
عسى نظرة منك يحيى بها حشاشةُ ميت الجفا والبعاد
اياعبل ما كنت لولا هواك قليل الصديق كثير الاعادي
وحقك لازال ظهر الجواد مقيلي وسيفي ودرعي وسادي
اذا قام سوق ابيع النفوس ونادى واعلن فيهِ المنادي
واقبلت الخيل تحت الغبار بوقع الرماح وضرب الحداد
هنالك اصدم فرسانها فترجع مخذولة كالعماد
ويح هذا الزمان كيف رماني في ايادي الاعدا والحساد
غير اني مثل الحسام اذا ما زاد صقلاً يبيد يوم جلاد
حنكتني نوايب الدهر حتى اوقفتني على طريق الرشادِ
ولقيتُ الابطال في كل حرب وهزمت الرجال في كل واد

وتركت الفرسان صرعى بطعن من سنان بحكي رووس المزاد
وحسام قد كان من عهد شدا د قديما وكان من عهد عاد
وقهرت الملوك شرقا وغربا وابدت الاقران يوم الطراد
وتسهر لي اعين الحاسدين وترقد اعين اهل الوداد

قال مجد بن هشام * ولم يزالوا يقطعون الروابي والاكام حتى وصلوا الى ذلك المكان . فلم يجدوا فيه احد من السكان * الا الرسوم ومواقد النيران . فعلموا ان القوم قد رحلوا من تلك الديار . فتبعوهم على الاثار . وفي قلوبهم من رحيل القوم شعل النار * الى ان اشرفوا على ارض يقال لها دوال * فرأوا الرجال بين يديهم ممددة على الرمال . من اليمين والشمال * فتاملوهم بالنظر . وقد تعجبوا من ذلك الامر المنكر . واذا هم من رجال ابو اسا . فقال شيبوب يا الداهية الدهيا . هولاء هم القوم الذين نحن سايرون اليهم . وقادمون عليهم * قد ساقتهم الاقدار الى الهلاك والدمار . وقد فاتنا المطلوب . وابعدت اسا عن هذه الديار . فقال نوفل . وقد اندهش واندهل . وكيف يكون العمل لاننا ان رجعنا الى الاطلال . وبلغ نجيد هذا الحال . يعتريه الهم والوسواس . وتشمت فيه جميع الناس * فقال عنتر لا وحق من امر الغيث فهطل . وخالف بين السهل والجبل . لا عدت من هذا السفر * الا ببلوغ القصد والوطر . ولو اجتمعت علي امة ربيعة ومضر . فسر بنا يا شيبوب على الاثر * ولا نخف ما

امامك من الجيش والعسكر . لان سيوفنا في الاغمدة قد اشتكت الظما . واسنة رماحنا لها مدة ما تخضبت بالدما . فعند ذلك سار بهم شيبوب على الاثار * يقطع القفار . والسهول والاوعار . وهم في سبعين فارس . من كل ليث عابس . وبطل مداعس . تخافهم الجن والابالس

قال الراوي وكان خروج ابو اسما من الاوطان * ونزوله على بني عبس وعدنان . بسبب ذلك الغلام . كما تقدم الكلام . وكان قد التجا اليهم وهو صبي * وانتشا عندهم في الابيات وربي . وقتل مولاه في بعض الغزوات . واستمرت امهُ تخدم في بيوت السادات الى ان اشتدت قوتهِ . وتجددت همتهِ * فكان يتبع الرعيان * ويرعى النوق والفصلان * ويساعد امهُ على نوايب الزمان . وكان اذا خلا بنفسهِ في جوانب القفار . يركب الخيل والمهار * ويسوق عليها في جنبات الاقطار . ويتعلم على ظهورها الكر * ويقضي بذلك نهاره في جوانب البر . ويلقي نفسهُ على الاخطار . ويطلب منازل العلو والافتخار . حتى حسنت احوالهُ . واشتدت اوصالهُ . لان السعادة اذا خدمت الانسان . هونت عليه نوايب الحدثان * وما زال على مثل تلك الحال الى ان هانت عليهِ الاهوال . ومبارزة صناديد الرجال . فصار يسطو على القبايل ويبيت على الامياه والمناهل . ويقصد البراري والفلوات * ويصطاد السباع من الغابات * ويقودها الى الاحيا كما تقاد الغزلان *

ويأكل لحومها ويفرق منها على الفرسان . وكان مع هذه الشجاعة والفروسية . ذو نخوة وحمية . كريم الطبع حلو الشمايل * ضحوك السن كشاف المعاضل . فصيح اللسان . معلي همم الفرسان * لا يجاريه احد في ميدان الاحسان * وكان ينشد الاشعار البديعة ويأتي بالمعاني الرفيعة . فمن ذلك قوله مفتخرا

اسمعاني وقع السيوف الحداد وصرير الرماح في الاجساد
واسقياني دم الفوارس صرفا بين بيض الظبا وسمر الصعاد
واتركاني من ذكر اطلال نجد ومغاني هند وربع سعاد
ما فخار الفتى بكاسات خمر دايرات في ظل كرم ووادي
انما الفخر ضربة لشجاع يوم حرب وطعنة في الفواد
ليث اسما رات بريق حسامي خاطفا في غبار ركض الجياد
وسناني مثل السهام اذا انقض باعلا سبع الطباق الشداد
وجوادي يخب في الدم خبا ثم يغدي على بطون الاعادي
قد تفردت بالشجاعة وحدي وخدمني الزمان بعد عناد
وبلغت العلا بسعدي وجدي بعد قتل الابا والاجداد
ياسباع القفار لا تنكريني واعرفي الفارس الطويل النجاد
عزماتي اشد من نائبات تاتي في الدهر والطلا والايادي
واذا كنت في الفلاة وحيدا ففراشي درعي وسيفي وسادي
قربني الزمان لما رآني ساهرا لا اذوق طعم الرقاد
قال لي اطلب الامان فارسلت اماني بخلعة من سوادي

قال الراوي وكان مقدم العشيرة يحبهُ ويهواه * ويقدمهُ على اهلهِ واقرباه ويتقوى بهِ على اعداه * فاتى بيده مقاد ذمامه ورياسته واحكامه . ولما علا شانه وارتفع قدره ومكانه . وبلغ غاية الارب . دون فرسان العرب * اصاب مقتل سعادته سهم القضا وغدر بهِ بالرغم لا بالرضا . فهوي اسما ابنة خداش البشرية واشغلهُ عن المكسب والمعاش بالكلية * واشتهر في حبها اشد اشتهار . حتى اشتعل فواده بلهيب النار . فهام بها هيام عنتر بن شداد . بعبلة بنت مالك بن قراد . والاخوص بسعاد . بنت الحارث بن عباد

قال نجد بن هشام * ولما زاد بهِ الوجد والغرام * خطبها من ابيها * وبذل لهُ في مهرها الف ناقة براعيها * فغاب خداش عن الصواب . لما سمع هذا الخطاب * وقال للرسول لقد نفخ ابليس في معاطس ميسرة الضعيف النسب * القليل الحسب . حتى صار يخطب بنات الامرا * والسادات الكبرا * انسي ما كان فيهِ من الفقر والاذلال * ورعي النوق والجمال * وحق العزيز الجبار خالق الليل والنهار * لو ساوى لي كل ما تحت السما . ما مكنته من النظر الى اسما . ولا ازوجتهُ من عندي بعض الاما * على انني لا اعلم كيف خطر له هذا الخاطر * دون كل احد من سادات العشائر فلما سمع ميسرة هذا الكلام * زاد بهِ العشق والغرام * وما زال على مثل تلك الحال . يقاسي الوجد والبلبال * حتى امتد الخبر

في القبيلة وشاع . وتحدثت به الناس على قدر السماع . وكان كلما بلغ الخبر الحابي اسيا . يذوب جسمه ويزداد هما وغما ومن شدة غيرته . شكى حاله الى الامير سابق مقدم عشيرته . وقال له لقد حرت في امري * وضاق مما انا فيه صدري . ولم يبقَ لنا في هذه الديار مقام . ما دام ميسرة قد تعلق بابنتي وهام . وذكرها بالشعر والنظام . فقال سابق ولم لا تزوجه بابنتك . وتشركه في مالك ونعمتك . فهل توجد رجلا بين الامم * يقاومه في الفروسية والكرم . والشجاعة وحسن الشيم . فقال وكيف ازوج ابنتي بمن خالف لونه لون امه وابيه * فهذا لا يفعله العاقل النبيه . قال سابق اعلم يا ابا اسيا . ان هذا الامر لا يعلم به غير رب السما الذي يخالف بين المخلوقات . باصناف الالوان المختلفات . وان كنت تخاف ان يكون فيه خصلة من خصال العبيد . فهذا وحق اللات والعزى بعيد وانا اشهد له بالشجاعة والفضل . وكرم الاخلاق وطيبة الاصل * وعلو الهمة وصحة العقل . فزوجه بابنتك يا ابن العم وازيل من قلبك هذا الوهم والغم فلما سمع خداش هذا الخطاب غاب عن الصواب . غيرانه اخفى الكمد واظهر الصبر والجلد . وقال له مادام خاطرك مشروح على ذلك الغلام . فاني لا اخالفك في كلام . وصرت ازوجه بابنتي ولو شمتت بي العدا واتخذ عونا لي على طول المدى * واريد منه ان يأتيني بالمهر والصداق . الذي يقع عليه الاتفاق * فقال

اطلب ما تريد ياشيخ العرب . وابشر ببلوغ الارب . قال اريد منهُ الان . ثلثماية ناقة من نوق جبل الدخان . فلما سمع ميسرة كلامهُ اجابهُ الى ما طلب . واشهد عليهِ فرسان العرب ورحل من يومهِ يطلب المهر . وهو فرحان بهذا الامر . واما ابو اسما بعد مسيره بيومان . صار طالب بني عبس وعدنان . وجرى لهُ من القصة ما جرى وكان

قال مجد بن هشام * وسمع ابو اسما من بعض الانام * بان ابنته اسما اجتمعت بمجيد على الغدير فقال في نفسهِ مالي الا ان ارحل الى البيت الحرام واستظل هناك بظل الالهة والاصنام فلما خطر لهُ هذا الخاطر . رحل بمن معهُ الى ان وصل الى العلم الناظر * فنزلوا في تلك الساحة . لياخذوا لانفسهم راحة . واذا قد طلع عليهم من بين تلك التلال . عشرة من الابطال . وبين ايديهم خمسون عبد بالقسي والنبال . وفي اوايلهم فارس طويل القامه عريض الهامة * اسمر اللون * مهندم الكون . راكب حجرة حمرا وعلى راسهِ بيضة تتوقد صفرا . وعلى عاتقهِ رمح مكعب * متقلد بسيف مشطب . كانهُ قلة من القلل . او قطعة فصلت من جبل او قضا الله اذا انحدر ونزل

قال الزلوي وكان هذا الفارس ميسره . صاحب الشجاعة والمقدرة . لانهُ كان قد وصل الى جبل الدخان * وفعل فعالا تعجز عنها مردة الجان . وغار على بني رياح . وعلى بني

الصباح . وبني وشاح . وقتل فارس جبل الدخان . ورجع من ذالك المكان . ومعهُ الف من النوق والجمال . غير التحف والاموال . وسار طالب الاهل والاطلال . فلما وصل الى الحي تلقتهُ الفرسان . الى ابعد مكان . وقد فرحوا بقدومهُ الى الاوطان واعلموه بان ابو اسما قد هرب وسار الي ديار بني عدنان . فبات تلك الليلة في الحي وعند الصباح . اخذ معهُ خمسون عبد وعشرة من فرسان الكفاح . وسار في تلك الروابي والبطاح . الي ان وصل الى العلم الناظر . فلما راهم انشرح منهُ الخاطر * وصاح وافرحاه . بعد ترحاه . اليوم اخذ بثاري ممن غدر بي بالنفاق واتزوج اسما بلا مهر ولا اصداق . ثم انهُ لكز جواده وطلب الفرسان بقوة عزم وجنان . وتبعتهِ فرسانهِ الشجعان . واما ابو اسما . فانهُ امتلا هما وغما . وصاح باصحاب ميسرة بالله يا ابنا عمنا . اعزلوا انتم بناحية منا . لانكم تعلمون سبب رحيلي من الاوطان هو خوفا علي ابنتي من هذا الشيطان . وما اليت بان احملكم العار . في سائر الاقطار . وازوج ابنتي بهذا العبد نسل الاشرار فان كنتم من فرسان الجاهلية * وفيكم نخوة وحمية . عينوني على هذا العبد ابن الزنا * لنقتلهُ ونستريح من التعب والعنا . فقالوا لهُ كذبت يا كلب العرب . وما اتينا الا لنسقيك كاس العطب . لانك ازوجتهُ بابنتك واشهدتنا عليك وغدرت بهِ بعد ما احسن اليك ولا بد لنا ما ننهب جسدك باسنة الاشطان

ونجعلك احدوثة في هذا الزمان * ثم انهم فوموا السنان * وطلبوه من كل مكان * فمنعهم ميسرة عن هذا الشان . وقال لهم بالله عليكم بان تنعزلوا عني . ولا احد منكم يدنوا مني فان انا قتلت وشربت كاس البوار . فسيروا انتم وهم بامان الى الديار * وان انا انتصرت عليهم سقتهم الى امير حينا يحكم فيهم كيفما يختار فاجابوه الى ذلك المرام * بعد ما اقسم عليهم باغلظ الاقسام . واعتزلوا عنهُ في تلك التلال . وعلموا انهُ وحده يقضي الاشغال

قال سعود بن مالك . ثم انهُ بعد ذلك . صاح وحمل * بقلب اقوى من الجبل . فعند ذلك صاح ابو اسيا على ابطاله ومن يعتمد عليهم من صناديد رجاله . دونكم وهذا الشيطان * الذي اوقع بيننا المحن وشتتنا عن الاوطان

قال نجد بن هشام . وفي دون ساعة ثار فوقهم القتام * واشتد بينهم الحرب والخصام . ودارت عبيد ميسره حوله من اليمين ومن الشمال . وقصدوا بحرابهم صدور الرجال هذا وقد سطا ميسره على الابطال . وكان قد قلع من رمحهِ السنان وصار يتجنب المقاتل والنحور . ويطعن في الجوانب والصدور * ويوهن الاضلاع بضربات غير قواتل * ويرمي الابطال عن ظهور الصواهل . وما زال على تلك الحال حتى اتسع عليهِ المجال * ورأى ابو اسيا بحرض الرجال . على الحرب والقتال . فناداه لعن الله سبالك * ما اقبح فعالك . واكثر خبثك ومحالك . ثم انهُ

صاح فيهِ وزعق * وطعنهُ طعنة الحنق . فارماه عن ظهر الجواد كانهُ طود من الاطواد وبقي هو ومن معهُ من الرجال . مطروحين على وجه الرمال . وساقت العبيد الاموال . والنوق والجمال . فسمعت اسما صوت ابوهـا وهو ممدود في عرصات القفار وهو يبكي بدموع غزار . فهطلت دموعها على خديها مثل الامطار واراد ميسره ان يترجل ويتبعها في تلك الدكادك . فما مكنوه اصحابه من ذلك * وقالوا لهُ ان مقصدك . قد صار في يدك * ومن الراي اننا نرفق بهم ونردهم الى الاحيا * ان كانوا باقين في قيد الحيا وناخذ لك اسما من ابيها * ونزفها عليك بين اهلها وذويها ثم انهم دنوا من المطروحين * فوجدوا ابو اسما من السالمين فاقعدوه وشدوا جراحاتهُ * واحيوهُ بعد ما كان قد ايقن بمماته وقالوا جزاك بما فعلت يديك . ولو كان احد غير ميسره لم كان ابقى عليك * وانما رده عنك طيبت اصله لانهُ عفى عنك وجازا فعالك بفعله . وما بقي في الامر الا مطاوعتهُ على ما يحب ويختار والرجوع الى الديار . وان تزف عليهِ ابنتك * وتشاركهُ في نعمتك . لانهُ اتى من جبال الدخان . ومعهُ نوق وفصلان . قد سدت البراري والقيعان

قال نجد بن هشام . فلما سمع ابو اسما هذا الكلام . وراى نفسهُ في مقام الذل والهوان . ندم على رحيلهُ من ديار بني عبس وعدنان . فاجابهم الى ذلك الشان . وبكى بين يديهم واعتذر .

وقال لهم يا بني عمي كل ما جرى بامر القضا والقدر * ولكن لا كلام الا حتى تبرى مني الجراح والالام . ونستقر في المضارب والخيام * فعند ذلك اسلم ابنتي اليكم . واجعل اعتمادي من بعد الله عليكم . فلما سمعوا كلامهُ وفهموا قصده ومرامه . اصلحوا بينهُ وبين ميسره . وباتوا في تلك البراري المقفرة . ولما اصبح الصباح رحلوا من تلك البطاح . طالبين الديار . وميسره لا يصدق بهذه الاخبار * لانهُ كان قد قطع رجاه من اسما . ففرح عند ذلك وشكر رب السما . وما زالوا يجدون في المسير ويسابقوا بسيرهم الطير الذي يطير . وهم يقطعون البراري والتلال . والسهول والجبال . حتى بقي بينهم وبين الاطلال يومين . فعولوا على النزول في ارض يقال لها ابو خرفين . وكان وصولهم الى تلك البطاح . عند الصباح . واذا بالغبار من خلفهم قد غبر . والصفا تعكر . وبعد ذلك علا وارتفع . وضربتهُ الرياح الاربع . فانجلى وتمزق وبان من تحتهِ فرسان تسعى . وخيول تقطع الارض قطعا . فوقفوا في تلك القفار . وقد احدقوا اليهم الانظار . فعند ذلك التفت ميسرة الى رجالهِ . ومن يعتمد عليهم من صناديد ابطالهِ . اني كنت مزمع في هذا النهار . ان افارقكم في هذه الديار واقصد القبايل . واكبس الحلل والمناهل . لعلي اتى بشي استعين بهِ في وليمتي فارسل لي الله هذه الفرسان لعكن غنيمتي لان هذه الرجال لا تخلوا من النوق والجمال . ثم انهُ تاهب للقاهم . وقد حدثتهُ

نفسهُ بانهُ يكسب مامعاهم . واذا بالخيل قد قربت اليهم . واشرفت عليهم وفي اولهم رجل بعدي كانهُ الغزال . وهو ينادي اين تغدون يا بني الانذال ووراكم فرسان كانها قطع الجبال . قال وكان الذي ينادي هو شيبوب فارج الكروب وناصر الحروب . لانهُ كان قد سار باخيهِ ومن معهُ على الاثار . حتى ادركوهم في تلك القفار . وكان ميسره قد سمع من بعض الرجال . بما وقع لمجيد مع ابو اسما في بني عبس وتلك الاطلال * وكيف انهم كانوا راحلين في تلك الاكام * وهم طالبين البيت الحرام * وكان اكثر رحيلهم خوفهم من عنتر فارس ربيعة ومضر * فبقي في قلبهِ من هذا الكلام اثر حتى اشرف عليهِ هذا العسكر ففرح واستبشر * وايقن ببلوغ القصد والوطر * ثم انهُ اطلق العنان * وقوم السنان وطلب بني عبس وعدنان بقوة عزم وجنان * وتبعتهُ ابطالهِ * وعبيده ورجالهِ . وبقي ابو اسما في مكانهِ * هو وباقي فرسانهِ وقال لهم دعونا نذهب الى عنتر * ونستجير بهِ على هذا العبد الاقشر . لاني اعلم انهُ ما تبعنا في هذه البيد * الا ليخطب ابنتي لمجيد * فقالوا ليس هذا بصواب * ايها السيد المهاب لانهُ ربما تكون النصرة . الى الامير ميسرة . فقال صدقتم وصوابا نطقتم . وانا اطلب من خالق البشر ان تكون النصرة للامير عنتر لان مجيد * احسن من ذلك العبد الرعديد * فقالت اسما صدقت لان مجيد نسبه رفيع . وجماله بديع *

قال الاصمعي واما الامير ميسرة . فانه صاح صيحات منكرة وانحدف على بني عبس بشجاعة ومقدرة * فتلقاه عروة بن الورد ومازن . مع عشرة فرسان على ظهور الصوافن * وحمل مفرج الوحش مع عشرين نفر * على اموال بني بشر * واراد ان يبذل فيهن بقي هناك السيوف و يوردهم كاسات الحتوف واذا بابو اسما قد اقبل اليه * وصاح عليه . وقال له بالله عليك لا تفعل ايها الفارس الادهم * فاننا قد ندمنا على رحيلنا من دياركم غاية الندم وها نحن واقفون هنا ننتظر انتصاركم على ميسره ولد الزنا * ثم امر عبيده ان تسوق الاموال في تلك البيد * وكان افرحهم اسما بعودتها الى مجيد . هذا وعنتر واقف في سوق المجال * ينظر الى الحرب والقتال . وميسرة يهدر كالجمال * والعبيد من حوله تصيب بالحراب صدور الرجال * وهو قد فرق الخيل قبل نصف النهار . وشردها في البراري والقفار . وقتل من اصحاب عنتر سبعة انفار وكان اخر من خرج من تحت الغبار شيبوب وهو يعرج على جنبه . لانه اصيب بحربة كادت ان تعطبه * وكان قد قتل عبدين من عبيد ميسره * فضربه احدهم بحربة فاتت في رجله اليسره . فهرب وهو يصيح ادركنا يا ابا الفوارس . وخلصنا من هذا الابالس لانه قد اسر اخوك مازن وعروة بن الورد الفارس الفرد

قال الراوي وكان ميسره ادركهم . و بعقب الرمح اقلبهم * فنزل اليهم وشد كتافهم . واوثق سواعدهم واطرافهم . ووكل

بهم خمسين عبد من العبيد الشداد وعاد الى ظهر الجواد * يطلب الحرب والجلاد * هذا وعنتر واقف يرى قتاله * وحربه ونزاله * وقد صعب عليه قتل الرجال . وسمع صياح شيبوب فهانت عليه الاهوال . فهمّ بالهجوم * وقد ضاق في عينيه فسيح البر الاقفر * فاعترضهُ مفرّي الوحش * وقال لهُ بالله عليك يا صاحب البطش . ان تتركني الى قتال هذا الغلام . ودعني اسقيه كاس الحمام . فقال عنتر وقد تعجب * والله لقد خففت عني بعض الكرب * فاخرج اليه . وان ظفرت به لا تنقضي عليه لاني من حين ركبت الخيل * وطاردت الفرسان في النهار والليل ما شفقت على فارس الا في هذه الساعة * على انهُ قد قتل من اصحابنا جماعة * فان قدرت عليه خذه اسير . ولا تدعهُ قتيل ولا عقير * حتى احمل انا على هولا العبيد . واخلص منهم اخي مازن وعروة من العذاب الشديد * ثم رحمل * وتبع العبيد الى اسفل الجبل . واما مفرّي الوحش فانهُ التقى بميسره في ساحة المجال * واخذا في العراك والقتال . والحرب والنزال . وقد اشرفا على الهلاك والممات . واثخنت ابدانهما بالجراحات . وقلت منهما الحركات . وتقصفت في ايديهما الرماح الرديات . وعادا الى ضرب السيوف المرهفات . وتعجبت من قتالهما الفرسان والسادات وكان ميسرة قد امر الفرسان * بالرجوع عن معركة الطعان . حتى ينصف مفرّي الوحش في الجولان . وما زالا على

تلك الحال · حتى اقبل الزوال · فافترقا عن بعضهما البعض
ونزلا في تلك الارض * وكان عنتر قد خلص عروة ومازن من
العقال * وفكهما من الحبال · لانه ادركهم وقد دخلوا الجبل
فنزل عن جواده وترجل · وقتل جماعة من العبيد الاوغاد ·
وخلصهما من الشداد * ورجع ينظر قتال مفرج الوحش وميسرة
في مقام الطراد · الى ان عاد مفرج الوحش وهو يشكو التعب ·
ويصف شجاعة ذلك الفارس المنتخب · فقالوا له مازن وعروة
لقد صدقت * وصوابا نطقت · لاننا لم راينا بين البشر * مثل
ضرباته الا من الامير عنتر على انه ولد وضرباته تهد الصخر
الجلمود * فقال عنتر يابني عمي ابس الفروسية بطول العمر
ولا بقصره ولا بشور الفارس علي الفارس الا بجلاده وصبره وانا عند
الصباح اخرج اليه وانجز امره · واعرفه شانه وقدره

قال نجد بن هشام · ثم ان عنتر بعد ذلك الكلام · عتب
على ابو اسما في رحيله من بني عبس وعدنان · فقال ابو اسما اعلم
يافارس الفرسان · اني ما رحلت من ذلك المكان * الا خوفا
منك وفزعا من الملك قيس لان مجيد لج في طلب ابنتي * وهتكني
بين عشيرتي وقبيلتي * ومامضيت الى عنده الا ليخطبها مني ويذيل
عنه همه · فما فعل ذلك بل امرني بقتله · وهدر لي دمه ·
فهذا شي لا اقدر افعله * وامر ابنتي لا اقدر اهمله · فرحلت عنكم
طالب البيت الحرام · فالتقاني هذا الغلام · ولولا وصولك

الينا في هذا النهار * كان ساقنا امامهُ الى الديار . وفعل بنا ما يحب ويختار * فلما سمع عنتر قصته . اعلمهُ انهُ ما اتى الا ليخطب ابنته فقال ابو اسما والله يا بطل لو ارسل طلبها مني كنت زوجتهُ بها من الاول ولكن الان قد قوى قلبي على الرجوع الى ديار بني عبس وعدنان . فقال لهُ عروة كيف ايها السيد الكريم . تبغض هذا الفارس العظيم . لانهُ بطل شديد * وفارس صنديد فقال والله يا مولى ما هو الا فارس الفرسان . وبطل لا يلتقى في ساحة الميدان وما بغضته الا لسواد جلده ونسبه وقلة خبرتي لحسبه * لانهُ غريب من ديارنا وقد ربي في جوارنا . ثم اعلمهُ بحاله . واوقفه على حقيقة احواله . فقال عنتر وحق الكعبة ان قصة هذا الغلام عجيبة . وهي مثل حكايتي وقصتي . وان حديثهِ قد اطربني وسرت بهِ مهجتي وانا وحق رب السما لو اعلم انهُ يتنازل عن اسما . لكنت اعفى عنهُ اذا قدرت عليه واتركهُ من بعض اصحابي واجعل عليه اعتمادي * ولكن هذا امر بعيد * وان لم اقتلهُ ما يقر خاطر عبيد *

قال مجد بن هشام . ثم انهم بعد ذلك الكلام . باتوا في تلك البراري والاكام . واما الامير ميسره . صاحب الشجاعة والمقدرة فانهُ قد عاد وهو لا يبصر ما بين يديه . وكاد ان يختنق من عظم ما وصل اليه . لانهُ علم بان ابو اسما قد التجا الى عنتر . وانهُ قد تخلصا عروة ومازن الاسد الغضنفر . فبقي تلك الليلة في هموم

واتراح . ينتظر طلوع الصباح . لان اكثر فرسانهِ قد تمددت في تلك البطاح . وقد اشارت عليهِ بقية رفاقه بالهرب . خوفا من الهلاك والعطب . فقال لهم والله ياوجوه العرب . اني ما اقدر ان افارق هذه الفرسان * الا حتى تلعب في جسدي اسنة الاشطان او اني اشتتهم في هذه القيعان * واقتل عبدهم عنتر بن شداد . واخذ اسما رغما عن انوف الحساد * وان كنتم قد عولتم على الرواح * فاذهبوا قبل الصباح . واتركوني في همي . وانعوني الى امي فقالوا له والله نحن ما عدنا نفارقك ابدا ولو شربنا كوس الردى ولا بد ما نبذل ما ملك المجهود . في قتال هذه الجنود . قال وباتوا في تلك البطاح الى ان طلع الصباح واضا بنوره ولاح . فركب ميسره وتاهب . وقد هان عليهِ شرب كاس العطب . وقصد ساحة الميدان . ومقام الحرب والطعان . ونادى برفيع صوته يابني عبس وابطال الحجاز . انصفوني اليوم في البراز . وان لم تنصفوني فاحملوا عليَّ كلكم * واقتلوني وارجعوا الى اهلكم . لاني وحق رب السما * ما عدت اريد الحياة من بعد ما اخذتم زوجتي اسما ثم انه صال وجال * ولعب برمحهِ العسال * وطلب برازالابطال فلما ابصر عنتر الى هذه الفعال حمل على ميسرة كريح الشمال واراد بذلك انجاز الحال . والرجوع الى الاطلال لانه اشتاق الى عبلة ذات الحسن والجمال . واذا قد اعترضه مقري الوحش فارس الشام * وقال له بالله عليك ايها الفارس الهمام . ان تتركني الى

قتال هذا الغلام . لاني قد رايت البارحة منام . اقلقني وارخى مني العظام . فقال عنتر اعلمني ما رايت في منامك . ولذيذ احلامك فقال اني قد نمت البارحة وانا ولهان . كيف ما قدرت على هذا الغلام في ساحة الميدان . فرايت نفسي في برواسع الجبات . دارس الرسوم قليل النبات . ومن حولي الوحوش قد ملات تلك البراري والفلوات . وبينهم سباع . ودياب وضباع وقد عولوا على اكل لحمي وشرب دمي . فذليت لهم نفسي كما يذل الانسان . اذا راى بعينهِ الذل والهوان وطلبت منهم الامان . فصاحو كلهم من فرد لسان . ليس لنا ماكل سواك في هذه القيعان . ثم انهم طلبوني . وفتحوا افواههم ليبتلعوني . فانتبهت من نومي وانا مرعوب واريد منك ان تبلغني نايت المطلوب قال فتعجب عنتر عند سماعهِ هذا الكلام . وقال لهُ افعل ما بدا لك يافارس الشام . فدنا مقري الوحش من عنتر وقبلهُ بين عينيهِ وبكى بين يديهِ . واوصاه اذا قضت عليهِ المحن . ان يحسن الى زوجته مسيكة وولده سبيع اليمن . ثم انهُ صال وجال وطلب ميسرة للقتال وانشد وقال

اری النفس تخشى من حلول النوايب ونكرني من بعد طول التجارب
كاني لم اركب جوادا لغارةٍ ولا جلت بالخطي بين المواكب
ولا حملت يدي حساما ولا هوت تحوي الفرسان من كل جانب
ايا نفس ان كان المنام مبشري باخر عمري قبل شيب الذوايب

صبرت لحكم الله صبر ابن حرة ... ومت كريما تحت ظل القواضب
وان لم تصل ريح الصبا برسالتي ... الى ولدي مت موتت خايب
مسيكة لا تبكي عليّ بحرقة ... ولا تساعدي ندب النسا النوادب
ولا تلطمي خديك بعدي تاسفا ... فيسقط منها الورد بين مضارب
ولا تحرمي الاطيار لحمي لانني ... ربيت سخي الكف غيث المواهب
وان جاك اصحابي يعزون موتتي ... فنخي مطاياهم وحي الركايب
واقريهم عني بكل تحية ... وقولي اعذروني صاحب البيت غايب
وانا مقري الوحش في كل غارت ... واشبعهم من لحم نوق الاعارب
فجاني بشيرًا في المنام مخبرًا ... باني اني رزقا لوحش السباسب
فبالله ياوحش الفلاة بحق من ... سقاك دلالا من لذيذ المشارب
تاني على لحمي اذا ما رايتني ... اشير بيدي نحو ارض الحبايب

قال نجد بن هشام . ثم انهُ بعد هذا النظام . حمل على ميسرة كسبع الاجام . واخذا في العراك والصدام . والافتراق والالتحام حتى خيم فوقهما الغبار كالغمام . وغنا فوق روسهما طير المنايا وحام وما زالا على تلك الحال . وهما في اشد قتال وحرب ونزال حتى كلت منهما اليدين . وقصرا من تحتهما الجوادين . وشخصت الى نحوهما كل عين . فعولا على النزول في تلك الساحة . ليا اخذا لانفسهما راحة . واذا بعبد من عبيد ميسرة . قد اعطاه حربة ماضية مسعرة . وقال لهُ خذ يامولاي هذه الحربة . وانزل بخصمك النكبة . لاني اعلم انك . تستعمل الحراب والمزاريق . عند كل

شدة وضيق . فقال لقد صدقت . وصوابا نطقت . فوحق ذمة العرب . وشهر رجب . قف وانظر مني العجب . ثم انه اخذ منه الحربة وقصد مفرج الوحش الى ساحة الميدان . بقلب اقوى من الصوان . وكان مفرج الوحش قد رمى من يده السنان . وسل الحسام . ورجع الى العراك والصدام . واما الامير عنتر . فانه زاد به القلق والضجر . وقال لمن حوله من الفرسان . وحق الاله الديان . اني خايف على مفرج الوحش من هذا الفرنان . لان صنعته بطعن الرماح . والان قد عاد الى ضرب الصفاح . ولو يسمع مني لكنت اردّه عن الكفاح . ولكنه لا يرجع . ولا يطيع ولا يسمع فقال مازن ان راينا خصمه عليه قد استطال . شلناه على اسنة الرماح الطوال . فقال عنتر ويلك يا اخي انغدر بمن قد طلب الانصاف . فوالله لا فعلت ذلك ولو شربت كاس التلاف

قال الراوي وبينما هما في الحديث والكلام واذا بصيحة منكرة وكانت من ميسرة . وهو يقول لا شقيت . انا حبيب اسما لا بقيت ثم انه اطلق لمفرج الوحش الحربة . فاتت بين عينيه الضربة . فوقع عن ظهر الجواد * كانه طود من الاطواد * فصعب ذلك الامر على عنتر بن شداد * وصاح واسفاه عليك يا فارس الينافق لانك كنت خير الرفاق * والان قد صح منامك * وتفسرت احلامك * ثم انه دنا منه ونجاه * فوجده في قيد الحياه * ورفعه من على وجه الوهاد * الى ظهر الجواد . وحملت باقي الفرسان

على ميسرة من كل مكان * فقاتلهم الى اخر النهار * ورجع وهو في غاية الفرح والاستبضار * وقد امل بلوغ المراد * من عنتر بن شداد . واما الامير عنتر * فانهُ اخذه القلق والضجر * على مقري الوحش الاسد الغضنفر * لانهُ راه في حالة العدم * وندم على امكانه اياه من البراز غاية الندم وكان مقري الوحش تارة يكلمهم بالكلام وتارة يغشى عليهِ حتى يخيل للناظرين انهُ شرب كاس الحمام * وكان يوصي الامير عنتر بزوجتهِ مسيكة وولده سبيع اليمن * وكلما اتوا على بالهِ يبكي وتزيد عليهِ المحن

فلما ابصر ابو اسما الى تلك الحال . ايقن بالهلاك والوبال . وقال لمن معهُ من الرجال ما بقا قد امنا خلاص الا ان كان عنتر يطلب معهُ القتال . وان ظفر بعنتر ميسره * كانت علينا ايشم سفره .

قال مجد بن هشام . واما عنتر فانهُ تلك الليلة ما نام . ولا لتذ بطعام . وما صدق ان مضى الغسق بالظلام . واقبل الصبح بالابتسام . واما ميسره فانهُ عاد وهو فرحان . وقال لمن معهُ من الفرسان . ابشروا ببلوغ الارب . على هولا العرب . لاني ما فعلت بصاحبهم اليوم هذه الفعال . الا لارمي بقلوبهم الاهوال * ولما اصبح الصباح . واضا بنوره ولاح . ركب ميسره ظهر الجواد . وطلب مقام الطراد . وقال هيا يا بني عبس الاجواد . الى الحرب والبراز وسرعة الانجاز . ان كنتم من فرسان الحجاز * وان كنتم عجزتم

من الحرب والطعان . فارجعوا الى دياركم والاوطان . وسلموني اسماوابوهاومن معهاوعليكم مني الامان . وكان عنتر السانالمدعة عند مقري الوحش فارس الشام . يلاطفه بالكلام . وعيونه تدمع * الى ان سمع من ميسره ما سمع . وكان مازن قد هول ان ينزل الي معركة القتال . فمنعه عنتر عن هذا الحال . وقال له ارجع يا اخي من امامي . فما يشفي فوادي الا حسامي . ثم انه وثب الي ظهر جواده . وقد التهب على مقري الوحش فواده . وعول على النزول الي ميسرة . صاحب القوة والمقدرة . واذا ببعض الفرسان . قد اقبل على عنتر وقال له كلم مقري الوحش فارس غسان . فرجع عنتر اليه . وقبله بين عينيه . فقال له بالله عليك يا ابا الفوارس . بان لاتتهاون بخصمك لانه من الجن والابالس لانه فارس شيطان . في صورة انسان . وما لي عندك وصية اذا رجعت الى الوطن . الا زوجتي مسيكة وولدي سبيع اليمن . فبكي عنتر . ومن حضر في ذلك المحضر . ثم انه عاد الى معركة القتال . وقال لميسرة والله يا ابن الانذال . قد بعثت دملك غالي بين لنا من الابطال . فلما سمع ميسره خطابه . زاد التهابه . وتلقاه كانه الاسد في غابه . وقد حدثته نفسه بان يفعل بعنتر كما فعل باصحابه . ثم انهما صاحا واطبقا * والتحما وافترقا . واخذا في القتال . والحرب والنزال . وكان لهما ساعة تقشعر منها الجلود . ويلين من حرارتها الصخر الجلمود . وتتفتت منها الكبود .

وكان شيبوب قد اتى خلف اخيهِ . خوفا عليهِ من عبيد ميسره ان تفاجيهِ . وقد اندهل وتحير . لما راي تطويل ميسره مع اخيهِ عنتر . الي ان افترقا عن بعضها البعض . لياخذ لانفسهما راحة في تلك الارض . فقال لاخيهِ ما هذا الحال . واني اراك قد كبرت وعجزت عن القتال * لاني اري مقاتل هذا الولد الذنا ظاهره لقلة خبرته * بالاستتارا وانت تتجنبها وتقضي معهُ النهار فاخبرني بالذي مرادك ان تفعلهُ . لانك قد تمكنت منهُ امرار كثيرة وانت لاتفعلهُ فقال عنتر والله يابن الام قد جرت من هذه الامور الذي جرت لي مع هذا الغلام الجسور . وما اقول الا اني معهُ مسحور . لاني كلما لاح لي عليه مضرب او مقتل * ترجف يدي وتنحل * وما اظن الا انهُ ساحر ماكر * او معهُ شي يمنع عنهُ ضرب البواتر . فقال شيبوب اني اراك قد كبرت . وقلت قوتك وعجزت . ولكن دعني ان اضربه بنبلة في فوادهِ . حتى ارميهِ عن ظهر جوادهِ *

قال محمد بن هشام . فلما سمع عنتر من شيبوب هذا الكلام تبسم من شدة الغضب وقال وحق ذمة العرب * وشهر رجب لا بد ما اريك اليوم ما تقر بهِ عينيك * وتبصر هذا الغلام مشدود بيديك . ثم انهُ صاح وحمل . وطلب ميسرة بقلب اقوى من الجبل . فتلقاه ميسرة كما تلتقي الارض العطشانة وابل السيل واخذا في العراك على ظهور الخيل . وقد قوي من عنتر العزم

والحيل . فصاح في خصمهِ وفاجاه . وطعن جواده في صدره فارماه فانقض عليهِ شيبوب . اسرع من ريح الهبوب . وشد كتافهُ . واوثق سواعده واطرافهُ . واما رفقاه . فانهم لما راوا ما حل بهِ من الاساه تشتتوا في تلك الفلاه وكان عنتر قد عاد من معركة الطعان . وقلبهُ عند مقري الوحش فارس غسان . فلما وصل اليه . ودخل عليهِ . وجده في حالة الاعدام . وقد اشرف على شرب كاس الحمام . فبات عنده تلك الليلة الى ان اصبح الصباح . واضا بنوره ولاح . رحل بمن معهُ من تلك البطاح وساروا طالبين الاطلال والاهل والعيال . وكان عنتر قد شد ميسرة على جواده ورفع مقري الوحش على بعض الجمال

قال مجد بن هشام . وما زالوا سايرين في تلك الآكام . مدة ثلاثة ايام . حتى قربوا من البيت الحرام . واذا قد بان من خلفهم غبار . قد علا وثاره وسد منافس الاقطار . وبعد ساعة انجلا للابصار . وبان من تحتهِ رايات واعلام . وفرسان كانها ليوث الاجام على خيول وجنايب . ومواكب وكتايب وقنا وقواضب وامور تدل على ملك عظيم الشان * قوي السلطان . فقال عنتر وحق رب الانام . ان هذه البيارق والاعلام * هي للملك النعمان نايب كسرى انوشروان * فيا ترى ما الذي ازعجهُ حتى اتى من العراق . وسلك هذه الافاق * فقال عروة لعلهُ اتى الى البيت الحرام . ليتبارك من الالهة والاصنام * فقال عنتر هذا امر مالهُ

بهِ عادة . ولا يرجوا من الاصنام افادة * لانهُ يعبد النار *و يوافق
كسرى في السجود للانوار

قال سعيد بن مالك . وكان السبب في ذلك . بوصول النعمان الى تلك الدكادك * حديث عجيب وامر غريب . لانهُ راى منام * وهو نايم في بعض الايام * وقد راي نفسهُ على جبل عالي كثير الصخور والاحجار * وبين يديه فيل عظيم المقدار * يخرج من فمهِ شرار نار * ويقصد وجه الملك النعمان * وهو يهرب منهُ في البراري والقيعان . والفيل يتبعهُ من مكان الى مكان . وحريمهُ تبكي وتستغيث برب السما . لعله يرسل له ناصر او حما . واذا بغلام قد ظهر وبان . من بين تلك البراري والكثبان . وهو ينادي يا الشيبان . ابشر يانعمان . بالنصر وبلوغ الامل * ثم انهُ قصد الفيل بقلب اقوى من الجبل . وضربه بالسيف بين عينيهِ . خرج من بين فخذيه . فعند ذلك سكن روع الملك النعمان . وانطفت من قلبهِ النيران *وقصد الى ذلك الغلام . وقال له اخبرني من تكون من بين الانام * حتى اغمرك بجزيل الانعام فقال له انا هاني بن مسعود . وبي تنتصر على العساكر والجنود وترغم انف العدو والحسود فانتبه الملك النعمان وهو فزعان . ولما طلع الفجر . كتم عن وزراه هذا الامر . وبقي من ذلك ضيق الصدر . لانهُ تارة يفزع من هذا المنام وتارة يقول في نفسهِ هذه اضغاث احلام وبقي سبعة ايام . وهو يرى تلك المنام

وفي اليوم الثامن جمع اكابر دولتهِ . ومدبرين مملكتهِ . وشرح لهم قصتهُ . وقال اريد منكم ايها السادات والفرسان * ومن حضر في هذا المكان * ان تجتهدوا في تفسير هذه الاحلام وتبينوا لي ما قد رايتهُ بالمنام

قال نجد بن هشام * فلما سمعت الفرسان هذا الكلام * تعجبت من هذه الامور الاحكام . وتحدثت فيه الحكماء * واجتهدت في تفسيره العلماء . فما قدر احد ان يكشف للنعمان الهم عن قلبه . بل زادوا همهُ وكربه . فقال لهُ وزيره عمر بن نفيلة اعلم ايها الملك الهمام . انهُ لا يقدر احد من الانام . ان يفسر هذا المنام * الا السطيح الكاهن الذي في البيت الحرام . وهو الذي يخبر العرب بالحوادث قبل نزولها . ويعلمهم باهوالها واحورها * فلما سمع الملك النعمان . من وزيره عن هذا الانسان . ركب في جماعة من الفرسان . وما زال ساير في ذلك البر الاقفر . الى ان التقى بالامير عنتر * كما تقدم الخبر * فترجل عنتر اليه * وقبل يديه فعند ذلك تبسم في وجهه الملك النعمان . وامره بان يعول الى ظهر الحصان * فركب عنتر وسار الى جانبه دون اهله واقاربه . وكان النعمان * قد سال عنتر عن سبب سلوكهِ في تلك القيعان فاخبرهُ بقصة مجيد مع اسما من الاول الى الآخر * وما جرى لهم مع مهره الاسد الغضنفر . فتعجب النعمان عند سماعهِ هذا الخبر وقال لهُ لا ذللت انت يا ابا الفوارس واقفا لقضى اغراض

العشاق * وجمع شمل الاحباب بعد الفراق * فما كليت ولا ضجرت ولا مليت * فقال عنتر * وحق خالق البشر * اني لم اذل لجالك مشتاق * لاني ذقت مرارة العشاق . وما يقاسون من الم الفراق . ولكن اعلمني الى اين ساير في هذه الافاق . فقال له النعمان اني ساير الى البيت الحرام . لاجل تفسير المنام . ثم اعلمه بقصة الفيل والغلام . فتعجب عنتر عند سماعه هذا الكلام . وقال وحق رب الانام . ان هذه الامور والاحكام . يجب ان تسطر في الدفاتر وتتلي على روس الاشهاد عوضا عن الخطب في المنابر . فقال النعمان من الصواب * ايها الفارس المهاب . ان ترسل من معك من الاصحاب الى بني عبس وتلك الاطلال * بالظعن والاموال . وسير انت معي الى البيت الحرام لنبصر ما يخبرنا السطيح عن هذا المنام * فقال عنتر السمع والطاعة ثم انه التفت على عروة من تلك الساعة . واوصاه بان يسير الى الاطلال . بالظعن والاموال * واوصاه بيسوه ومدارات مقري الوحش الاسد الريبال . وسار هو والملك النعمان . طالبين مكة وتلك الاوطان . وقد خطر بباله ان يفسر المنام الذي راه وما زالوا يقطعون البراري والفلاه . الى ان وصلوا الى البيت الحرام وتلك الاكم . فنزلوا في وادي الحرم

قال جهينة اليماني ولما كان في اليوم الثاني * اتى النعمان الى زيارت شيخ العرب صاحب الحسب والنسب * السيد عبد المطلب .

فراه جالس في الايوان · ومن حوله العظما والاعيان * وهم دايرين به من كل جانب · وبين يديه ولديه عبد الله وابي طالب * فلما اقبل الملك النعمان الى ذلك المكان · وقفت له سادات العرب * وترحب به عبد المطلب * واجلسهُ في صدر ايوانهِ * احتراما لعظمتهِ وكبر شانهِ · وسالهُ عن سبب مجيهِ الى البيت الحرام · في هذه الايام * فقال النعمان اني اتيت لاجل منام رايتهُ وهول عاينتهُ · وقد عجزت اكابر دواعي عن تفسير هذا المنام فقصدت هذه الديار والاماكن * لاسمع تفسيره من السطيح الكاهن ·

قال الراوي فعند ذلك تعجب * عبد المطلب غاية العجب وقال لهُ اعلم ياملك اني انا الاخر رايت منام * أقلقني وحيرني الاوهام * ومن اجلهُ قد جمعة في هذا النهار سادات البيت الحرام · وقد ارسلت جماعة من خدامي · بان ياتوا بالحكيم الى امامي · وفي هذا الوقت يحضر · وترى منهُ ما يدهش البصر * ويحير الفكر ·

قال الاصمعي وكان هذا الانسان * عجيبة من عجايب الزمان وكان من غير يدان ولا رجلان · ولا عينين ولا عروق ولا عظام ولا جوارح ليستعين بها القيام · وكان اذا اراد ان يذهب الى مكان ينطوي كثوب الخام · ويحملوه على الايادي * ويدوروا به على عرب البوادي · فيسالوا عن المنامات والاحلام فيخبرهم

بالذي يجرى على التمام . قال وفي تلك الساعة وصل الحكيم *
وهو على ايدى عبيده مقيم فوضعوه امام الحاضرين فشخصت اليه
عيون الناظرين . وما منهم الا من تعجب في حكم رب العالمين .
واما الملك النعمان . اقشعرت منه الابدان * فارموا عليه سلام
فرد عليهم سلامهم بصوت ضعيف وابتدا يسبح الله بكلام خفيف *
وقال الحمد لله الواحد الاول . الذي خضعت لدولته الممالك
والدول . فسبحانه الذي خلقني على هذه الصورة . وجعل صفاتي
محمودة مشكورة . فتكلموا ايها الحاضرين في هذا المكان وسبحوا
الواحد الديان . صاحب الملك والسلطان . الذي لا يشغله
شان عن شان واسالوا عنا رايتم في المنام حتى ابين لكم على التمام
بما يجرى لكم في هذا العام بحمد رب الانام . فقال عبد المطلب
اعلم يا حكيم الزمان ان الملك النعمان . قد اتى الى هذا المكان
ليخبرك مارای في منامه * واذيذ احلامه . وانا الاخر قد رايت
منام يحير الاوهام فقال اخبرني بما رايت ايها السيد المنتخب الذي
ليس لك شبيه بين العجم والعرب . في صلة النسب * فقال
اني قد رايت عبد الله ولدي قايم بين يدي . واذا قد خرج من
بين عينيه نور وشرار . وعلا حتى لحق الفلك الدوار . ثم ان النور
اجتمع وتدور . وصار اعظم من الشمس والقمر ومد نوره وارتفع
وزاد وشعشع . وكانت العرب قد دارت حواليه كالكواكب وهي
ترميه بالنار من كل جانب وكنت من خوفي عليه التفت لاری اله

ناصراً اذ دعيته اليهِ. واذا باخيهِ ابا طالب قد اقبل، كانهُ قطعة
نصلت من ذيل جبل. وفي يدهِ حسام. كانهُ النجم في الظلام *
فاراد ان يضرب بهِ الاعدا. واذا بهِ قد طار من يده في اقطار
البيدا وامتد ذبابهُ الى العنان وبعد ذلك تقسم وتساقط في البراري
والكثبان. وغرق في جنبات الارض. وعبر بين طوايف العرب
في الطول والعرض. وقد احترق اكثر العرب. وبليوا بكاس
العطب. ثم اني رايتهم ينادون لا تفعل يا ابا طالب. فقد اهلكت
الامم جميعا وما تركت من يرد عنا هذه المصايب. فاشرت الى
القمر والسيف ان يرجعا عن طوايف العرب. فهويا وغابا نحو
يثرب. وهذا هو المنام. فعجل يا حكيم بالكلام. فلما سمع السطيح
من عبد المطلب هذا الخطاب. شهق وغاب عن الصواب، مقدار
ساعة من الزمان * ثم صحي كالسكران. وقال لهم اعلموا يا سادات
العربان. بانهُ ان الاوان. واقترب الوقت والزمان. وعن قريب
يظهر محمد سيد العربان. وهو اشرف وافخر ولد عدنان صاحب
الشريعة والبرهان. والدين والقران. الذي يرمي الاصنام والاوثان
ويهدم معابد النيران. فيا ليتني كنت اعيش لالقاه. واصير من
رفقاه. ولكن يا خمس فرسان العرب اذا ظهر الفارس المنتخب *
صاحب الحسب والنسب. ويا ترى ما يحل بفرسان الاقطار
اذا اشتهر ذو الفقار. فهو الفارس الضرغام. والصارم الصمصام *
والاسد الصدام. الذي تذل لهيبتهِ فرسان الاعجام. وتخافهُ ساير

عرب البر الاقفر . ابن ابي طالب الذي يدعى بعلي حيدر * قال ثم ان الحكيم بعد هذا الجواب . غاب عن الصواب . وبقي في صفة الاموات . فبكت عليه سائر السادات . واما عنتر . فانه تحير . لما راي هذا الانسان . واراد ان يفسر منامهُ الذي راه وهو في بني عبس وعدنان . ثم ان الحكيم بعد غشوته فاق . والتفت على ملك العراق . وقال لهُ هيا انت يانعمان . حتى اخبرك عن الفيل الذي ارمى عليك النيران * وعن الغلام * الذي اتاك وفي يده الحسام . واحياك من العدم الى الوجود . وقال لك انا هاني بن مسعود . فقال النعمان وقد تعجب من معرفتهُ المنام * اخبرني ياحكيم الزمان عنهُ على التمام * قال احذر من انسان عجمي كبير الشان * قوي السلطان . يدا ابك بالمظالم * ويقصدك بجيش الاعاجم . ويجرى لك معهُ وقايع في ارض ذي قار * يبقى ذكرها على مدى الاعصار . لان الفيل هو سلطان . والنار هي فتن من الاعوان . فاحذر على نفسك واقصد هاني بن مسعود . وخذه لك من جملة الاعوان والجنود لانك به تنال غاية المقصود ولا تكون من هذا الكلام مغبون والله اعلم بما كان وبما يكون . فلما سمع النعمان هذا المقال خاف على دولته من الذوال واما عنتر فانهُ ذاد به الاندهال . لما راى من هذه الحكيم ما يحير عقول الرجال * والتفت على جبار بن عامر . وقال انهُ وحق الاله القادر . انهُ لا يوجد مثل هذا الانسان بين العلما . الا في السما

فتبسم حجار وقال له ويحك يا ابا الفوارس * ويا زين المجالس . الله يفعل بعبيده ما يختار * ويطلعهم على الاسرار . ولولا ذلك لما كنت شجاع وغيرك ذليل * واخر كريم وغيره بخيل * فقال صدقت واما هذا الانسان . الا عجيبت في هذا الزمان . واريد ان اتقدم اليه واخبره عن منامي * لعله يخبرني بما رايته في احلامي ثم ان عنتر تقدم اليه وناداه حياك الله يا حكيم الزمان . فقال اهلا ومرحبا بك يا فارس عدنان * واوحد العصر والاوان . ابشر يا ابا الفوارس * وزين المجالس . باقبال السعاده . لان رب السما له فيك مشية وارادة . لانه قد ظهر لك ولدين . كانهما اسدين . تنال بهما اعلا الرتب . وتذل بسيفهما فرسان العرب فالولد الكبير . قد اصبح في يدك اسير . واما الولد الصغير . فانك تلتقي به في هذه الوهاد . وهذا هو تفسير منامك يا ابن الاجواد

قال نجد بن هشام * ثم انه بعد ذلك الكلام . انطوى وارتفع وقد تعجب عنتر مما راى وسمع . وقال في نفسه وحق الاله المدير ان الغلام الذي معي اسير * هو ولدي . ومهجة كبدي . ولكن يا للعجب . من تكون امه من بين نسا العرب . وما اقول الا اني في ايام الجهل اغتصبت بعض البنات . فاتاني منها هذا الولد الكامل الصفات . فان كان على الحقيقة هو ولدي ذليت به رقاب السادات . لانه فارس شجاع . وقرم مناع وقد اشتاق الى الاوطان . ليرى ولده ميسره بامان . واما الملك النعمان فانه

اقام في البيت الحرام مدة ثلاثة ايام . وفي اليوم الرابع ارسل خمسون فارس الى بني شيبان . ليروا له هاني بن مسعود في اي مكان فقال عنتر وانا واخي ندور معهم باهتمام . وتفتش على هذا الغلام . لان طريقنا على بني شيبان فان ظفرنا به في تلك الاوطان . ارسلناه اليك . واخبرناه بما جرى عليك . وان ما تم لنا هذا الحال . سرنا الى الاطلال . فشكره النعمان على هذه الفعال وقال له لولا شوقك الى ولدك ميسرة * لما كنت فارقتك في هذه الكرة * ثم انه بعد ذلك الكلام . ودع سادات البيت الحرام * وسار في تلك الافاق * طالب ارض العراق . ولم يزل مجدا في المسير . وسرعة الجد والتشمير . حتى قرب من اطلاله . فالتقا ببعض رجاله . وساله الى اين ساير في تلك الكثبان . فقال اعلم ياملك الزمان . اني ساير لاعلمك بموت كسرى انوشروان . وتولي ابنه خداوند مكانه على الايوان . وقد اتت لخدمته ساير ملوك خراسان . فارسلني اليك اخوك الملك الاسود . لاخبرك بما جرى وتجدد . لتسير اليه . وتتمثل بين يديه . وتجدد معه العهود . ليلا يسمع فيك كلام العدو والحسود

قال الراوي فلما سمع النعمان هذا الكلام * صار الضيا في عينه كالظلام * وخاف من ان يفسر المنام * في تلك الايام * ثم انه سار الى الاوطان * فتلقته الوزرا والاعيان * واعلموه بذلك الشان * قال وكان هذا خداوند حميد السيرة يحب العدل

والانصاف * ويكره الجور والاسراف * وقد ذكرنا عنهُ قبل الان
لما ارسلهُ ابوه الى قتال بني عبس وعدنان . وجرى لهُ مع عنتر ما
قدمناذكره قبل هذا الدفتر وكان يحب العربان . ويهوى فصاحة
اللسان * ويبذل الاموال في الاشعار الحسان . فلما مات ابوه
جلس هو مكانهُ على الايوان . واتت لخدمتهِ ملوك خراسان .
وسادات العرب من كل مكان . وامر حجابه بفتح خزاين الاموال
وفرقها على الفرسان والابطال وعمل الولايم والدعوات . وغمر
بالعطايا الملوك والسادات

وما وصل اليه الملك النعمان * حتى كان مهد الارض تمهيد *
واطاعهُ القريب والبعيد . فلما وصل عزاه بابيه وبكي بين
يديه . وهناه بالملك الذي وصل اليه . فترحب بهِ خسروانو غاية
الترحيب . واجلسهُ منهُ بمكان قريب * واخلع عليهِ وعلى اكابر
دولته . وسالهُ عن سبب غيبته * فقال لهُ اني كنت في هذه الايام
في زيارة البيت الحرام * وكتم عنهُ خبر المنام * بل اعلمهُ بظهور
النبي المختار * فتعجب خسروانو عند سماعهِ هذه الاخبار * وقال
وحق النار وما فيها من الدخان والشرار . ان الذي يعيش الى
تلك الايام يعاين الاهوال العظام . ولكن في اي مكان يولد
هذا الانسان * فقال لهُ وزيره الموبدان * اعلم ياملك الزمان
انهُ قد ذكرت العلماان لهذا الرجل امر عظيم * وانهُ يربى يتيم
ويكون مرباه زمزم والحطيم

الكتاب التاسع والستون

من سيرة عنتر بن شداد العبسي

قال محمد بن هشام. وقد قامت الناس في المداين ثلاثة ايام وهم في اكل طعام * وشرب مدام. وفي اليوم الرابع رحلت السادات والفرسان * الى ديارها والاوطان * وهم مصحبون بالتحف الحسان وطاب لخدواند الملك وخضع له الزمان * وكان محبا للنسوان زايد الرغبة في اسماع اصوات الغنا من الجوار الحسان * فاتفق انه في بعض الايام. شرب مع ندماه المدام. وجرى بينهم الحديث والكلام فقال له زيد بن عدي ما انت الا قد قضيت من النسا وطرا * وملكت من الجوار ما لا ملكه احد من جدودك الكبرا ولكن ما ملكت مثل المتجردة زوجة الملك النعمان * لانه ليس لها وجود في هذا الزمان. ولو لم تكن فريدة المعاني. لما ذكرها في شعره النابغة الذبياني ولا ضربت بها الامثال * على السن الرجال. فلما سمع خدواند هذا الكلام زاد به الوجد والغرام وقال لزيد وحق النار والنور. وتربة جدي سابور * ان تذكر لي هذا الشعر حتى تطيب لنا اوقات السرور * قال وكان النابغة قال هذا الشعر في وصف المتجردة وما فيها من الجمال. طمعا

بالمال . لان الملك النعمان . اوعده كلما قال في وصف زوجته يغمره بالتحف الحسان * وهذا ما قاله النابغة الذبياني في وصف جمالها ورقيق المعاني * فانشده في ذلك اليوم عدي امام كسرى . وهو يسمع ويرى * فانشد وقال

امن الي مذجج راحة ومغتدي ❊ عجلان ذا زاد وغير مزودي
دع النوازح ان رحلتنا غدا ❊ وبذاك ينعانا الغراب الاسود
لا مرحبا بغدي ولا اهلا به ❊ ان كان تفريق الاحبه في غد
في اثر جارية رمتك بسهمها ❊ فاصاب منك القلب ان لم تقصدي
فالدر والياقوت زين نحرها ❊ ومفصل من لؤلؤ وزبرجد
وبفاحم مثل الظلام تخاله ❊ كاكرم خال على الدعام المسندي
نظرت اليك بناظر تقضابه ❊ نظر السقيم الى وجوه العود
وبدت فزاد نشازن من متريب ❊ احوا حواز المقلتين مقلد
اخذ العذار لعقدها فنظمته ❊ بلؤلؤ متتابع متردد
سقط العتيق فلم ترد سقاطه ❊ وتناولته ولقفته باليد
بمخضب رخص كان بنانه ❊ علم على بنيانه المتويدي
تحكي بقامتها حمامة ايكة ❊ نورا شق لثامه بالاثمد
كالاقحوان اذا تتابع غيثه ❊ جفت اعاليه واسفله ندي
زعم الوشاة بان فاها بارد ❊ عذب اذا ما ذقته لم يزددي
والبطن ذو عكن لطيف لين ❊ والخصر نوقته الاانامل مقعدي
واذا لمست منها لمسا ناعما ❊ متحرف بمكانه ملو اليد

واذا نزعت نزعةً من مستضعفٍ نزع الحرارة بالرشا المقتدي
وتخالها بالليل في غسق الدجا بدر تبدى او سراج موقدي
اوانها برزت لاشمط راهب عبد الاله بنية التعبـــدي
وضيا بهجتها وحسن حديثها فتخالهُ رشدا وان لم ترشدي

قال محمد بن هشام * فلما فرغ زيد من هذا الشعر والنظام * تعجبت من جمال المتجردة السادات والفرسان. ومن حضر في ذالك المكان. واما خداوند فانهُ زاد بهِ الغرام. والوجد والهيام. وقال وحق النار. لقد كدرت سروري يازيد في هذا النهار. في وصفك هذه الامراة التي ليس لي اليها من وصول. ولا اقدر ابلغ منها المامول. لان الحيا يمنعني من ان اقول النعمان اعطني زوجتك لاتخذها لي سرية. لاسيما وهو مالك العرب وفي راسهِ النخوة والحمية. فقال اياس بن قبيصة وكان من المتوظفين في الدولة الكسروية لان ابوه كان عربي وامه عجمية فاحبه خداوند وقربهُ اليهِ وجعل اكثر اعتماده عليهِ. اعلم ياملك ان كان قلبك قد تعلق بحب المتجردة. فهذا امر بعيد ليس لك فيهِ فايدة. وانا اعرف النعمان اخت يقال لها حديقة وابنة يقال لها الرباب. على انهن وحق النار ذات الالتهاب. ما تصلح عندهن المتجردة صانعة. لانهن احسن من البدور الطالعة. وهن الان قد اصطلحا للزواج. وان طلبت احدهن فما يبقى عليك لوم ولا احتجاج. لان النعمان هو نايب لك وغلام. ومعدود من جملة الخدام

قال الاصمعي وكان لخداوند خمسة الاف سرية . ما بين عربية وعجمية وتركية . ففاقوا الجميع في عينيهِ عندما وصفوا نسا النعمان بين يديه . وقال من منكم ايها الفرسان . يكون رسولي الى الملك النعمان . فقال زيد انا يا ملك الزمان . اكون لك رسول وابلغالك من نسا الملك النعمان غاية المامول . فرتب لهُ خداوند ما يتبين فارس نجاب . وامرا وخواص وحجاب واصحبهُ من الهدايا والتحف الحسان . ما يكل عن وصفهِ اللسان . فركب زيد بن عدي وسار . وجد في قطع القفار . حتى وصل الى ارض الحيرة فدخل على النعمان وفي صحبتهِ الهدايا الكثيرة . فتلقاه الملك النعمان . وسالهُ عن سبب مجيهِ الى تلك الاوطان . فقال اعلم ايها الملك العظيم الشان اني اتيت لقضا حاجة ابن كسرى انو شروان . ثم اخبره بالقصة من اولها الى اخرها . واطلعه على باطنها وظاهرها وقال لهُ في اخر الكلام . من يفاخرك بين الانام اذا اصبح خداوند صهرك وجمات عليهِ اتكالك وامرك

قال محمد بن هشام . فلما سمع النعمان من زيد هذا الكلام صار الضيا في عينيهِ كالظلام وقال له لقد ضاقت الدنيا في خداوند حتى يرسل يطلب بنات العربان * اما في بنات في ارض العجم وخرسان . يكفوه عن هذا الشان * وانا وحق الاله الديان . لو قال لي خداوند خذ ملك ابي ولا تبقي منهُ ولا درة . واعطني من راس اختك شعرة * او دعني انظر لابنتك نظرة لما فعلت

ذلك ولا اذلت من قلبهُ الحسرة * والذي اشار عليهِ بهذا الامور ما هو الا مجنون ومشعور * فلما سمع زيد من النعمان هذا الكلام الذي هو اشد من ضرب الحسام * خرج من عند النعمان وهو غضبان .

قال الاصمعي ومن ذلك الوقت قالت الحكما رب كلمت جلبت نقمة · ورب كلمت اعطيت نعمة . فلما وصل زيد الى عند خذواند واعلمهُ بما قال الملك النعمان · فعظم عليه ذلك الشان . وقال اكون ملك الاعجام . واطلب حاجة من بدوي فما يقضي لي مرام · ولكن وحق النار *وما فيها من الدخان والشرار لاخذن من النعمان زوجته * واختهُ وابنتهِ . غصبا عن رقبتهِ . ثم انهُ استدعى باياس بن قبيصة واعلمهُ بهذا السبب · وقال لهُ خذ ما تريد من العسكر واقصد ملك العرب واتيني بالملك النعمان · في الاسر والهوان · واجلس انت مكانهُ ملك على العربان . فقال لهُ ماذا اريد من عساكرك وساير بني طي يحمون ظهري * ويمشاون الى امري قال وكان اياس* رجلا قوى الهمة والباس * صعب المراس * فجمع في ذلك اليوم من بني طي اثنى عشر الف مقاتل · ما بين فارس وراجل · وقال لخذواند قدم من شيت من فرسان الديلم على عساكر العجم ·فادعى بمرزبان ليس لهُ شبيه بين عساكر خرسان * وهامتهُ بقدر هامة الفيل · يدعى نامبيل . وقدمهُ على الف فارس نبيل

قال الراوي ثم ان اياس رحل بتلك العسكر . وجد في قطع البر الاقفر وما زال على تلك الوتيره حتى وصل الى ارض الحيره وكان الملك النعمان بعد ذهاب زيد من عنده جمع الفرسان والابطال . وهرب الى برية الحجاز بالحريم والعيال * وكان قد تبعه نحو خمسة الاف من الفرسان . والباقون بقوا في الاوطان لان النعمان كان لهم من جملة العدوان * فلما وصل اياس الى الحيرة فراي النعمان قد هرب . فزاد بهِ الغضب . وشعل فؤاده والتهب * ومن عظم ما جرى عليهِ ووصل اليهِ . ارسل الى خدواند يقول اعلم يا ملك الزمان . ان الملك النعمان . هرب الى برية الحجاز بالمال والنسوان * وها انا في اثرهُ طالب * وبسعادتك ما اعود خايب وما اتيك الا بالنسا الكواعب . ثم انهُ بعد ارسال الكتاب اقام على البلد نايب * وسار خلف النعمان في تلك السباسب * وما زال يقطع الاكام . مدة ثلاثة ايام * وفي اليوم الرابع ادرك النعمان * وهو ساير في تلك البراري والكثبان فلما ابصره صاح من شدة الافراح . الا ما ابركهُ من صباح * وفي هذا النهار . تقضى حاجة خدواند ببركة النار . وكان النعمان لما ابصر تلك العساكر والجيوش والدساكر ايقن بحلول النوايب ونزول المصايب . فوكل في الحريم والعيال . الف من الابطال وتقدم هو بباقي الرجال يطلب الحرب والقتال

قال سعيد بن مالك . ثم انهُ بعد ذلك حملت الفرسان

على الفرسان . والشجعان على الشجعان * وتزلزلت الارض من الاربعة اركان * وتقدم الشجاع وولى الجبان . وقاتل في ذلك اليوم الملك النعمان . قتال جبابرة الزمان * ونادى في بني لخم يا بني عمي في هذا النهار. يبان العز والافتخار * لمن ضرب بالسيف البتار. وطعن بالرمح الخطار. فمن قاتل منكم قدام الحريم . يموت موتة الرجل الكريم . ومن ترك عيالهُ وولى . عاش عيش الازلال لان ان سوعد نساكم الاعجام . جعلوهن عندهم خدام

قال الراوي وما زالت العساكر في اشد قتال * وحرب ونزال . وقد عظمت المصايب والاهوال . وتقطعت المفاصل والاوصال . وزادت نيران الحرب في الاشتعال . فلما راي اياس ان الامر قد طال . انتخب خمسة آلاف من الابطال * وقصد الحريم والعيال . وما زال السيف يعمل * والدم يبذل * والرجال تقتل * ونيران الحرب تشعل . الى ان شابت اللمم . وزلت القدم * وقد بليت بني لخم بالعدم * واثخن الملك النعمان بالجراح . وايقنت العرب بذهاب الارواح . وقد عولت على الهزيمة والفرار . خوفا من شرب كاس البوار واذ بصياح قد زلزل البطاح وخيل قد اقبلت من ناحية الحجاز اخف من هبوب الرياح . وفرسان كانها اسود خفان . او عفاريت السيد سليمان * وفي اوايلهم فارس كانهُ العامود او من بقايا قوم عاد وثمود وهو ينادي ابشر يانعمان بالخلاص من هذه العساكر والجنود * فانا هو سيد

في شوبان هاني بن مسعود . ثم انه بعد هذه الامور انطبق على الفرسان وصار يطعن في الخواصر والصدور . وكان راكب على جواد اشقر * دالي من الخيل مضمر . وفي يده رمح اسمر . متقلد بسيف ابتر . وكان سبب وصوله الى ذلك المكان ونصرته للملك النعمان * امر عظيم الشان . لان الخمسون فارس الذين ذهبوا الى بني شيبان وسار معهم عنتر بن شداد كما تقدم الايراد . فما زالوا يقطعون البراري والوهاد . وكلما نظروا احد من عرب تلك البلاد * يسالوه عن صفات ذلك البطل . حتى قطعوا ارض الدخول وحومل . ووصلوا الى ارض ذي قار . وكانت ارض خصبة كثيرة المياه والانهار . وهي احسن ارض لبني شيبان . . فنزلوا في ذلك المكان . مقدار ساعة من الزمان وبعد ذلك تفرقت اصحاب النعمان . لتفتش على هاني في تلك الاماكن . وبقي عنتر واخيه مازن . فبينما هما جالسين . والى اقطار البر ناظرين . واذا بفارس قد اقبل في ذلك البر الاقفر وهو يطارد نعامتين ذكر . ويردهم من اليمين الى الشمال ويزعق فيهما زعقات تهد الجبال * ويجول حولها كما يجول الفارس في القتال . فتعجب عنتر من اعماله * وقد اعجبته فعاله * وقال لاخيه مازن ان كان يفعل هذا الفارس في الحرب كما يفعل بهذين النعامتين في الطعن والضرب . فلا يوجد له بين القبايل . من مماثل .

قال نجد بن هشام . وبينا هما في الحديث والكلام . واذا بذلك الغلام . قد ادرك احد النعامتين وطعنها بالسنان * ارماها على بساط الصحصحان فتركها وقصد الثانية في تلك البراري والكثبان . فالتفت مازن على اخيه عنتر . وقال لهُ قد عولت يافارس ربيعة ومضر . على اخذ هذه الطريدة من هذا القرنان ونجعلها غدانا في هذا المكان . ثم ان مازن اطلق العنان . وطلب النعامة فلما وصل اليها واشرف عليها . واراد ان يترجل ويرفعها واذا باسد قد تقدم اليها وخطفها . ورجع الى غابه * واما مازن قدزاد عليها التهابه . وحار في امره وضاق من اجل ذلك صدره والتفت في تلك القفار فراى الغلام وهو تابع النعامة كشعلة نار ودخلت الى مكان الاسد وقد دانت من الغلام التفاتة في تلك الاماكن فنظر الامير مازن . فصاح عليهُ وقال لهُ اين راحة طريدتي من هذا السبسب . فقال ياوجه العرب . قد اخذها الاسد وهرب . فقال الغلام لقد صدقت . وصوابا نطقت ثم انهُ نزل عن ظهر جواده . وشلح الة حربه وجلاده . وتركهم عند مازن . وقال لهُ اجلس مكانك ولا تحرك ساكن . حتى اذهب الى هذا الغاب وانظر الى الكلب الذي اخذ صيدتي وما حسب لي حساب ثم انهُ تركهُ وسار وعينيهِ تقدح بالشرار . ودخل الى الاسد وبقي مازن واقف في ذلك الفدفد . لينظر على اي شي ينتهي الحال واذا بهِ قد سمع صيحة من داخل الغاب قد ادوت لها

لملك الجبال فقال هلك والله الغلام . وشرب كاس الحمام . فعول على اخذ جواده وعدته و يعود الى اخيهِ عنتر . واذا بهِ قد خرج من الغاب كانهُ من عفاريت منفر . وفي يده اليسار النعامة وفي يمينهِ الاسد . وهو يقوده من ناصيته كما يقود الاب الولد . ويقول لهُ ويلك ياخس الاسود * ما انيت تتعدى الا على هاني بن مسعود . ثم انهُ ترك النعامة من يدهِ . وشالهُ على زندهِ وضرب بهِ الارض . فادخل طولهُ في العرض . وبعد ذلك عهد الى جواده ولبس الة حربه وجلاده وقال لمازن هيا ياوجه العرب . واهل الفضل والادب . ان كنت عابر سبيل . تزود بهذا الزاد القليل وان اردت الراحة والمقام . اعدل معي للخيام . فقال مازن والله ليس انا وحدي في هذه الافاق . بل معي رفاق . نحو خمسين فارس من العراق . قد ارسلنا الملك النعمان نايب كسرى انو شروان لنفتش لهُ على هاني بن مسعود . فهل تعرف ياغلام اين موجود

قال مجد بن هشام . فلما سمع الغلام من مازن هذا الكلام . قال وما هو السبب . ياوجه العرب . حتى طلب الملك النعمان * هاني سيد بني شيبان . فاحكى له مازن القصة من اولها الى اخرها واطلعهُ على باطنها وظاهرها . فقال لهُ لقد ظفرت ياغلام بالمقصود فانا هو هاني بن مسعود هذا وعنتر واقف في تلك الاماكن * ينتظر الغلام واخيهِ مازن حتى وصلوا اليه . واقبلوا عليه . فحقق

في وجه الغلام بالنظر . وقد انذهل وتحير * وقال لهُ ان هذا الغلام يشبه الصفة التي راها الملك النعمان واشرانا عليهِ ونحن في البيت الحرام * فقال مازن هذا يا اخي هاني . وقد بلغنا غاية الاماني فعند ذلك خفق فواد عنتر * وفرح واستبشر . وتقدم اليه . وقبله بين عينيهِ * وقال لهُ اهلا بك ومرحبا . لقد زدتني سرورا وطربا . ثم انهما نزلا عن ظهور الخيول * وجلسا في تلك السهول * واعاد على هاني حديث النعمان . وما تدبر وكان * واعلمهُ ايضا بقصته وما جرى لهُ في سفرتهِ * فعند ذلك تعجب هانى غاية التعجب . وقال وحق ذمة العرب . لقد بلغت الارب ونلت اعلا الرتب . فقال لهُ عنتر ما هو السبب . فقال ان لى ابنة عم اسمها ليلا * وهي احسن من نور الشمس واجلا . فكنت احبها حبا زايد . ومن اجلها تعلمت الفروسية وصرت ارمي نفسي في الشدايد * حتى ذلت لي رقاب الفرسان وخافتني العرب في كل مكان * وقد وقع في اسري مثل فارس الاقطار * سبيع بن الحارث الملقب بذي الخمار . وبقي عندي مدة من الزمان * حتى فدى حالهُ مني بالنوق والفصلان * ثم خطبت ليلا من ابيها فطلب مني اموال كثيرة من جملتها الف ناقة من النوق العصافير براعيها * فاجبتهُ الى ذلك الطلب . واشهدت عليَّ بذلك فرسان العرب وبت تلك الليلة وانا متفكر بهذا السبب . واذا بهاتف يقول لي في المنام . ابشر ياهاني ببلوغ القصد والمرام * لان نجمك

فوق السماك معقود . وسوف تدرك الرجل المسعود . وتقاتل بين يديهِ كل عدو وحسود * وفي هذه الايام ياتيك رسل الملك النعمان * وياخذوك لتقاتل لهُ العدوان . في ارض ذي قار وتلك الاوطان لانك تدركهُ في ضيق الخناق . وتخلصهُ بعد الفنى والمحاق . وتوصلهُ الى العراق . فيحكمك بالجمال والنياق . فلما سمعت هذا الكلام من الهاتف . بقي كل عضو في راجف . ولي مدة ايام وانا اتسلا بالصيد والقنص واغتنام اللهو وملذات الفرص . حتى وصلتم انتم وفرجتم عن قلبي الغصص . وما بقى من الامر الا المسير . وسرعة الجد والتشمير * لمعونة الملك النعمان لنرى ما يتجدد في هذا الشان

قال الاصمعي واما عنتر * فانهُ انذهل وتحير . واخذتهُ الاوهام والفكر * وقال لهاني بالله عليك يافارس الزمان * ان تخبرني كم لك من الفرسان . فقال انا وقومي ستماية فارس . كالبوس العوابس . ولكن بحق ذمة العرب . وشهر رجب . ان تخبرني من اي عرب انتم من عرب الافاق وقد ذكرتم لي بلدكم من ارض العراق وارى لغتكم عدنانية * بخلاف اللغة العراقية . فقال عنتر . وحق خالق البشر ما نحن الا من فرسان بني عبس وعدنان . وسادات هذا الزمان . وانا هو عنتر بن شداد . وكنا قد اجتمعنا بالملك النعمان في البيت الحرام وتلك الوهاد . ثم اعلمهُ بسبب لقاه بالملك النعمان * وتجبه لينتش عليهِ في تلك الكثبان *

قال مجد بن هشام * فلما سمع هاني من النعمان هذا الكلام فز قايما على قدميه . وقبله بين عينيه وقال له اهلا بك يافارس عدنان ونتيجة هذا الدهر والاوان . فاني اشكر العلي الرحمن . الذي جمعني بك في هذا المكان لاني كلما سمعت بحديثك يزداد قلبي في حبك * ويشتاق جسمي الى قربك * ثم انه اشار يمدحه بهذه الابيات

انت في الدهر مالك ثاني ووحيدا تعد في الفرسان
خلق لكفيك الرمح والحسام حقينا لا للذليل الجبان
كل من يلقيك في الحرب يلقى جبلا مايلا على الانسان

ثم انه قال لعنتر * والله يافارس ربيعة ومضر * قد اخذني من الملك النعمان العجب . لانه ارسل يطلب النجدة من اهل العرب ومثلك يكون وراه * يرد عنه شر اعداه .

فقال عنتر والله ياهاني . لقد ذكرتني بالجميل . وانت احق بهذه المعاني . من كل فارس نبيل . لان رب الانام . قد جعل ذكرك في الاوهام . واراك للموك في الاحلام . واما من قولك لي عن اعانت الملك النعمان . فانا رجل ساير الى الاوطان لارى ولدي ميسرة بامان . ولولا ذلك لم كنت فارقته في البيت الحرام . وسلكت هذه الاكام . قال فبينا هما في الحديث والكلام . واذا بجماعة الملك النعمان . قد اشرفوا عليهم بعد ما فتشوا حلل العربان . فلما راهم عنتر هرول اليهم وقال لهم ابشروا ياوجوه العرب . ببلوغ الارب

فهذا هو الرجل الذي انتم دايرون عليهِ في هذا السبب . فلما
سمعوا من عنتر . هذا الحديث والخبر . ما منهم الا من فرح
واستبشر . وتقدموا الى هاني وسلموا عليهِ . وهنوه بما وصل اليهِ
ثم ان هاني نقل القوم الى الخيام . وزاد لهم في التعظيم والاكرام .
مدة ثلاثة ايام . وبعد ذلك رحل عنتر واخيهِ مازن طالبين
الاوطان . وقد ضاق صدر عنتر من اجل مفرج الوحش فارس غسان
لانهُ تركهُ قد اشرف على الهلاك والممات . وشرب كاس الافات
قال الراوي هذا ما كان من هولا واما ما كان . من هاني سيد
بني شيبان . فانهُ سار طالب الملك النعمان . بسبعين عنان . من
جبابرة العربان . ومازال مجدا في المسير . وسرعة الجد والتشمير
حتى قربوا من معركة القتال وراوا الفرسان والابطال . قد
دارت بالنعمان من اليمين والشمال . وسبيت الحريم والعيال
فصعب ذلك الامر على هاني . وقال بنفسهِ في مثل هذا الوقت
كان النعمان يرجاني ثم انهُ حمل على الرايات والاعلام . كسبع
الاجام . وتلقا الفرسان بطعن يحير الاوهام . قال الراوي وكان
اياس بن قبيصة قد سبى الحريم والنسوان . وملك الاطفال
والصبيان . وقتل الالف فارس التي كانت تحفظهم من طوارق
الحدثان . وعول على الرجوع الى ناحية النعمان . واذا يرى فرسانهِ من
خلفهِ نافرة وهي هاربة وخاسرة . وهاني يضرب فيها ضربا يحير النظر
وطعنا لا يبقي ولا يذر . وكلما ضاق عليهِ المجال . يصرخ على

الفرسان والابطال . فيشردها في تلك الجبال فلما راى اياس الى هاني وفعاله اهالتهُ اعماله . فنده في فرسانهِ وابطالهِ . ليردهم الى قتالهِ . فكان كانهُ ينفخ برماد . لان هاني قد شتتهم في تلك الوهاد . فلما راى اياس الى هذا الحال . وقد هربت ساير الابطال * اخذتهُ نخوة العرب واختار الموت على الهرب . وتلقا هاني بقلب اقوى من الصوان . فما خلاه هاني يفتل العنان . بل ضربهُ بعقب السنان * ارماه على بساط الصحصان * فنزل اليهِ بعض الفرسان وشد كتافه . واوثق سواعده واطرافه . واما هاني بن مسعود . فانهُ خاض الخريم من تلك العساكر والجنود . وبعد ذلك قصد الابطال والفرسان . التي دارت بالملك النعمان . ومن خلفهِ بني شيبان . وقام الحرب على قدم وساق . وتنايرت الروس كالاوراق . وقد تعلق قلب الملك النعمان . بالنصر على عباد النيران . لما راى قتال هاني بن مسعود . في تلك العساكر والجنود . وما زال السيف يعمل * والدم يبذل والرجال تقتل * ونيران الحرب تشعل . حتى ولى النهار وارتحل . واقبل الليل وانسدل . فرجعت بني طي وفرسان العجم . وقد ايقنوا بالهلاك والعدم . وكانوا قد اسروا الف فارس قبل وصول هاني الى تلك الديار . ولولا وصوله لم كانوا ابقوا من عساكر النعمان في ذلك النهار . من ينفخ بنار . ولكن لما علموا باسر اياس ضاقت صدورهم . وحاروا في امورهم وشكوا حالهم الى فارس

الديلم ناميل • وقالوا له اعلم ايها الفارس النبيل • ان بقينا على هذا الحال يوم اخر. انقلع منا الاثر • وحاقت بنا العبر. فطيب قلوبهم وازال خوفهم ورعبهم. واوعدهم بالنصر على عباد الاحجار عند طلوع النهار

قال الراوي هذا ما كان من هولا واما ما كان من الملك النعمان • فانه عند عودته من معركة الطعان • التقى هاني وضمه الى صدره. وقبله في عارضه ونحره. وساله عن سبب وصوله اليه في ذلك النهار. وهو في اشد الاخطار. فاعلمه هاني بوصول فرسانه اليه مع عنتر بن شداد • وكيف انهم التقوا به في تلك الوهاد • وخبره من بني شيبان. ومعه تلك الفرسان • وخلاصه للحريم والنسوان • فلما سمع الملك النعمان من هاني ذلك الكلام زاد به الفرح والابتسام • وقال له والله يافارس الاقطار. لواتى معك عنتر كنا كسرنا هذا العسكر الجرار. ولكن غدا ان شا الاله القادر. نكسر بهيبتك هذه العساكر • ثم انهم باتوا في تلك البطاح الى ان اصبح الصباح • واضا بنوره ولاح. ثارت الفرسان الى الحرب والكفاح. واصطفت العساكر وترتبت الجيوش والدساكر • فعند ذلك قال ناميل لمن معه من الفرسان • اتوني بالاسارى لاضرب رقابهم في هذا المكان • ونحمل بعد ذلك على الابطال • ونبليهم بالذل والنكال • ونسبي الحريم والعيال • ونعود الى الاطلال في عاجل الحال • لان قتل

الاسارى يقطع ظهر ملك العراق * ومن معهُ من الرفـاق *
فاستصوبهُ رايه الفرسان والابطال . واتوه بالاسارى وهم موثوقين
بالحبال * فلما عاين الملك النعمان . قد عولوا على قتل من له
من الفرسان . التفت على هاني فارس بني شيبان * وقال لهُ ان
العجم قد عولوا على قتل اصحابنا وان قتلوهم زاد مصابنا * فقال
من الصواب ايها الملك المهاب * بان تاتي باياس الى هذا المضاب
وعذبهُ بانواع العذاب * ودعهُ يفدي نفسهُ بمن لنا من الاصحاب
قال نجد بن هشام . فلما سمع النعمان هذا الكلام راه صواب
وارسل جماعة من فرسان الاعراب وقال لهم اتوني باياس الى هذا
المكان وقدموه الى نصف الميدان . واشهروا عليهِ السيف وان لم يفدي
نفسهِ باصحابنا اسقوه كاس الحيف . فامتثلوا الى ما حكم . وفعلوا
كما رسم . واتوا بهِ الى ساحة المجال . واعلموه بحقيقة الحال *
وقالوا ليس لك ادنى فكاك من العذاب * ما لم تفدي نفسك
بمن لنا من الاصحاب . فقال لهم تاتوا عليّ حتى ارسل الى ناميل نجاب
واخبره بهذه الاسباب . وادعهُ ان يرسل لكم اسراكم * و يبلغكم
غاية مناكم . ثم انهُ ارسل الى ناميل . يقول لهُ اعلم ايها السيد النبيل
ان فرسان * الملك النعمان . قد اعلموني بانك مزمع ان تقتل
الاساري فارجوك لا تفعل . وان قتلت احد فاقتل . ومن بعدي
تتفرق عساكر العرب والعجم . ويحل النقم . بفرسا الديلم . و بعد
ذلك ارسل الكتاب صحبة نجاب . فلما بلغ ناميل هذا الخطاب

راه صواب. وقال في نفسه يجب علي في الاول ان اخلص حاجب
خدواند بلا خلاف . وبعد ذلك تهلك هذا العساكر لاننا
بعددها اضعاف ثم انه احضر الاسارى وكانوا نحو الف من فرسان
العراق. فاخذ عليهم العهد والميثاق . واطلقهم من الاسر والوثاق
فساروا الى ان وصلوا الى الملك النعمان . فاعلموه بذلك الشان
فلما سمع كلامهم اطلق اياس من العقال . بعد ما ساله في ترك
الحرب والقتال . فقال ان هذا الشان . ليس لي بل لنايب
كسري انوشروان ثم انه ركب وسار حتى وصل الى بني طي واعلمهم
بالذي جرى له مع النعمان * وامرهم في ساعة الحال باخذ اهبة
القتال وكذالك فعل ناميل فارس الديلم وركبت العرب والعجم .
واما هاني فانه قال للملك النعمان اجلس يا مولاي في هذا المكان
تحت الرايات والاعلام * حتى احمل انا على هولا الليام * وادعكم
تنهبون المال : والنوق والجمال . ثم انه بعد ذلك المقال .
التفت الى رجاله ومن يعتمد عليهم من صناديد ابطاله . وقال
لهم احموا انتم ظهري . حتى اريكم كري وفري

قال محمد بن هشام . ثم انه بعد ذلك الكلام : حمل على
فرقة من الاعجام . وطعن فيها طعنا يحير الاوهام * وابلاها بالذل
والنكال . وقتل نحو سبعين من الرجال . فهابته الفرسان
والابطال * ثم انه بعد ذلك الفعال . رجع الى ساحة المجال *
ونادى هيا يا فاوس . فارس لفارس او ماية لي . وان عجزتم عن

حربي وقتالي . فعلي بجمعكم وحدي * وابرزوا لي كلكم حتى التقكم بقوة ساعدي وزندي . واجعل لي ولكم حديثا يذكر من بعدي . فلما سمعت عساكر كسرى هذا المقال . تبادروا اليه من اليمين والشمال . فتلقاهم بطعن يسبق القدر . وضربا لا يبقى ولا يذر . حتى اهلك جماعة من الابطال . وانزل بهم النكال . ثم انه بعد ذلك الفعال . رجع الى فرسانه وغير الجواد . واخذ رمح من الرماح المداد . وسيف من السيوف الحداد . ورجع الى معركة الطراد . فبرزت اليه الفرسان . وتبادرت الى نحوه الشجعان . فتلقاهم بالسيف والسنان . وانزل بهم الهلاك والقلعان ورجع في اخر النهار وهو كانه شقيقة الارجوان . مما سال عليه من دما الفرسان . وهو يهدر كانه الغول . وينشد ويقول .

لا تشتكي يا حسامي من يدي مللا ... واصبر على الضيم حتى تبلغ الاملا
ويا سنان قناتي لا تصاحبني ... الاوطعنك باخري يسبق الاجلا
عدمت سمر القنا ان لم اعلمها ... قبض النفوس اذا نقع الغبار علا
واترك الخيل في البيدا جافلة ... تصاحب الوحش اسرابا اذا جفلا
وانا الذي سجدت جن الارض له ... وبات شيطانها من خوفه وجلا
علمت صيد السباع من صغري ... واليوم عدت اصيد الفارس البطلا
بال الاعاجم هلموا اتصدوا بطلا ... تهتز من تحته الاكام اذ حملا
ما سل صارمه في يوم معركة ... الا واهلك سهل الارض والجبلا
واحذروا سطوة النعمان وارتحلوا ... قبل الهلاك ولا تصغوا لمن عدلا

فجمعكم عند مثلي لا يروعهُ يوم الطعان ولايشفى لهُ غللا

قال الراوي فلما فرغ هاني من هذه الابيات . طربت لها الفرسان والسادات * وباتوا تلك الليلة الى ان اصبح الصباح . واضا بنوره ولاح * برز هاني الى معركة الكفاح . فما برز اليه احد لا ابيض ولا اسود فزاد بهِ الغيظ والحرد * وكان اياس قد منع من البراز فرسان العجم والعرب * خوفاً عليهم من الهلاك والعطب وقال لهم ان برزتم الى هذا الشيطان افناكم واحد بعد واحد وما ابقا منكم انسان . ولكن من الصواب . والامر الذي لا يعاب ان نبادره بساير الفرسان . ونشيلهُ على روس السنان . فبينما هو في الحديث والكلام . وقد عول على ذلك المرام . واذا بالصيحة قد وقعت في المواكب . وفرسانه هاربة من المشارق الى المغارب وكان هاني قد حمل على العساكر وطعن في الصدور الفرسان طعناً يحير النواظر * ويذهل الخواطر . حتى خيل لفرسان العجم ان الارض انشقت والجبال عليهم قد انطبقت فلما راي نامبل الى هذه الفعال شعلت بقلبهِ نار الاشتعال . وخرج من بين الرايات والبنود * وتلقى هاني بن مسعود . واراد ان يفعل معهُ كما تفعل الفرسان * في ساحة الميدان . فما خلاه يفتل العنان * بل طعنهُ بالرمح في صدره * خرج يلمع من ظهره . فوقع على الارض قتيل . وفي دمهِ جديل . فلما رات ذلك طوايف العجم وفرسان الديلم . حملت على هاني ورفقاه فتلقاهم وابلاهم بالعدم

وقد مال العلم وفات الهمم. وجرى الدم وانسجم. وعاد الوجود الى العدم * وشابت النواصي واللمم . فعرف النعمان * بما جرى وكان . فحمل بتلك العساكر والجنود لاعانة هاني بن مسعود وحمل في اوايلهم حجار بن عامر . كانهُ الاسد الكاسر . وطير الروس بضرب البواتر. واشتد الخصام. وطاب الجبان من الشجاع الدمام. وكان اياس لما راى هاني قتل ناميل فارس الاعجام. اخذتهُ الفكر والاوهام * وقال في نفسهِ انا اسرت وتخلصت وان وقعت في يدهِ مرة اخرى قتلت * ثم انهُ التفت فرى المواكب قد مالت من كل جانب * وهاني في اقفيتها طالب . وهو ينثر الروس بضرب القواضب . فولى هارب في تلك السباسب * وتبعتهُ بنو طي وفرسان الاعجام * فتبعهم هاني في تلك الاكام . الى اخر النهار. فرجع وهو في غاية الفرح الاستبشار * وبعد ذلك التقا هاني بالملك النعمان * وقال لهُ والله ياملك الزمان . لو علمت اني القاك في هذا المكان لاتيتك بساير بني شيبان . وحاصرنا كسري في وسط الايوان فشكرهُ الملك النعمان على هذه الفعال * واوعده بالمال . والتحف الغوال * ثم انهم رحلوا من تلك الديار . طالبين ارض ذي قار . هذا وهاني بن مسعود يوعده بانهُ يبذل معهُ المجهود * ويقاتل بين يديهِ كل عدو وحسود ولا يحوجه الى احد . من عرب ذلك الفدفد

قال الراوي وصار هاني يتنشق النسيم الذي يلقاه من

جهة ارضه وتلك الفلاه . وتذكر محبوبته ليلاه فانشد وقال

قلق النسيم وزاد في التقلقا ... سرا تزاد النار وانطلقا
وذكر ذي قار هيج لي ... تذكارها الاشواق والحرقا
فكم شربت الراح مصطبحا ... فيها وكم امسيت مغتبقا
واصف اوصافها اذا برزت ... في الليل لما جلا نورها الغسقا
فاشرب وهات الكاس واتركني ... من ذكر رسم دارس و بقا
واذا رايت رحاه الحرب دايرة ... على العدا وحسام الموت قد برقا
سال بني الاعجام عن همي ... واسال ايلسران شيطانه حرقا
لقد اتونا باذان مخرقة ... قد عودوها لكي تحمل الحلقا
وقد طعنت مقدمهم فمال ضحا ... وابدلته طيب نعيمه بشقا
وعدت اركض في الدما خببا ... والمهر من تحتي يحذر الذلقا
وعن قريب يرى النعمان فعل فتى ... يحمي الحريم اذا ثار الغبار ورقا

قال محمد بن هشام فلما فرغ هاني من هذا الشعر والنظام زاد في حبه الملك النعمان . وعلم انه فريد العصر والاوان ولم يزالوا يقطعون البراري والقفار . حتى اشرفوا على ارض ذى قار فارسل هاني بعض رفقته . الى اهله وعشيرته . يعلمهم بقدوم النعمان الى الاوطان . ولما اصل الخبر الى مقدم العشيرة خرج بسليم بني شيبان . الى لقاء الملك النعمان . فلما التقاهم ترحب بهم واكرمهم غاية الاكرام وانزلهم في ارض ذي قار وتلك الاكام . ونحر لهم النوق والاغنام . وسقاهم من صافي المدام . وقد طاب

لم الوفعه . وزال عنهم المقت .

قال الراوي هذا ما كان من هولاء واما كان من مازن وعنترة الفرسان فانهما لما سارا من بني شيبان . فما زالا يقطعان السهول والوديان . حتى اشرفا على ديار بني عبس وعدنان فوجدا في ذلك المكان قبرًا جديد البنيان . فلما راه عنتر بكى وزاد به الاحتراق . وقال واسفاه عليك يافارس النياق . لانك كنت خير الرفاق فقال مازن من اين عرفت يا ابن الكرام . بان هذا قبر مفرج الوحش فارس الشام . فقال ان كنت تلومني في فعالي * ولا تصدق مقالي فاقف مكانك حتى اذهب انا من هذا المكان فترى لهذا العشب كيف انه يذبل بنهان . واذا رجعت اليه كيف انه يترعرع وبيان . ثم ان عنتر غاب عن القبر فذبل العشب كانه ما كان . ولما رجع اخضر ووقف كالاغصان . فقال عنتر رحمك الله ورحم قبر حواك ما كان احسنك واحلاك . ولو قدرت بروحي لكنت افديك . ثم انه بعد هذه الفعال . سار طالب الاطلال فتلقاه شيبوب وقال له ابشر يااخي بظهور ولدك ميسرة . وهو الذي اسرته قبل ذهابك الى البيت الحرام في هذه الكرة . فقال عنتر والله لقد قتل لنا فارس يسوى معه عشرة . هذا وميسرة لما راى اباه قد اقبل . نزل عن جواده وترجل . وبدى يقبل قدمي ابيه ويديه . وعنتر يقبله بين عينيه . وتقلقلت له اعضاه وساعده بالذي ابداه . ثم ان عنتر بعد ذلك التفت على اخيه شيبوب .

وقال له من اين علمت يا كاشف الكروب . بان هذا الغلام هو ولدي . وقطعة من كبدي فاني انا عرفت من البيت الحرام بظهور هذا الغلام . ولكن لا اعلم من هي امه من بين الانام فقال ان امه مهرية . وهي الان عند ناخبية وهي التي سبيتها في بني دارم وتلك الرسوم والمعالم . لما رحلت لخلاص الابجر من عند لقيط بن زرارة . فصحت عند عنتر هذه العبارة وقال ويلك يا شيبوب ومهرية الان في الاوطان . فقال نعم وقد ضربنا لها ولابنها سرادق كبير . من الابريسم والحرير . فزاد بعنتر الفرح والسرور . وتعجب من تصاريف الدهور * وقال ان انه تحول تغيير في حكم رب العباد ولا تهتدى الافهام الى ما يدبق في علمه من صلاح وفساد . ثم انه عاد الى ظهر الجواد . بعد ما سلم على عروة بن الورد وابيه شداد . وكان قد راى سبيع اليمن لابس ثياب السواد . فسال عروة عن مفرج الوحش فقال والله يا ابا الفوارس ما وصل معنا الى الابيات . بل في الطريق مات * فقال عنتر واسفاه عليه لانه كان يرتى الزمام . ويحفظ حرمة الطعام . ولكن اذا حكم الرب التدبير ترك الاعمى بصير . ثم انه تقدم الى سبيع اليمن وقبله بين عينيه . وجبر انكسار قلبه واخلع عليه . وقال له والله ياولدي ما نمنعك من شيا مما تملكه يدي . فلما قرب عنتر من الخيام لقاه الملك قيس واخوته . والربيع بن زياد وفرسان عشيرته . وهناه القريب والبعيد . بولده الجديد . وساله الملك قيس عن النعمان

فاخبره بما جرى وكان . وما قال له الاسطيح في البيت الحرام *
عن تفسير المنام . وارسال هاني اليهِ ليعينهِ على فرسان الاعجام .
فانقطع الملك قيس من هذا الخبر ظهره . وخاف على صهره *
ثم ان عنتر بعد هذه الفعال . دخل على عبلة ذات الحسن والجمال
فراها غضبانة فقال لها لما ذلك يا ابنة مالك . فقالت الله ويلك
يا ابن الزنا * وتربيت الخنا قد فرغت من حبايبك وزوجتك
الجديدة واتيت الى عبلة هذه الليلة بالفضلة * وقد ابليتني بكثرة
الضراير * وتقول لي لماذا ذلك يا ابنة الحراير * فبالله هذه الليلة
لا تدنوا مني * ورد شرك عني * فقال عنتر * اعلمي يا ابنة العم
وحق خالق البشر * ان قلبي لا يسلاك . ولا يريد سواكِ .
ولكن الغريب يا ابنة العم يكرموه . ويحسنوا اليهِ ويعطوه . وهذه امراة
غريبة ليس لها في هذه الديار . الا انا يا ابنة الاخيار . وهي ام
ولدي * وقد جات لعندي وصارت تحت يدي . لاسيما ومعها
ذلك الغلام . الذي تذل لهيبته فرسان الاعجام . ولكن بالله عليك
لا تسمعي في كلام الحساد * والاعدا والاضداد . لان قلبي لا يريد
احد غيرك من بين العباد * ثم انه اشار اليها يقول

وحق الركن والبيت الحرام ومن لبا بزمزم والمقـــام
وحق فتور عينـــاك اللواتي بها سقم وتبريـــ من سقامي
يمينـــا لانسيت هواكي حتى يضم القبر لحمي مع عظـــامي
فرقي واسمعي ذا القول مني ولا يدخلـــك شك من كلامي

فرجهك قبلني وهواك ديني   وزكرك مونسا لي في الظلام
رضعت هواك مع لبني صغيرا   ويوم منيتي يوم العظامي

قال الراوي فبات عنتر هو وعبلة الى ان اصبح الصباح * واضا بنوره ولاح . واذا مجيد قد دخل عليه . وبكى بين يديه وشكى اليه ما يقاسي من الغرام . والوجد والهيام . فلما سمع عنتر كلام مجيد * اجابهُ الى ما يريد . وبعد ثلاثة ايام عملوا الولايم والدعوات . وجمعوا الابطال والسادات . وزينوا الخيام . وداوموا على اكل الطعام * وشرب المدام . وسماع الانغام . مدة عشرة ايام * على التمام قال ابن العميد . وفي اليوم الحادي عشر زفوا اسما على مجيد . ودخل عليها في طالع سعيد . فوجدها درة ما ثقبت ومهرة لغيره ما ركبت . واما ميسرة فانهُ شعلة بقلبهِ النار . ولولا حياه من ابيهِ لما اخذه هدو ولا اصطبار . وعلم بان اسما لا تحبهُ فكتم سره . واخفى امره . هذا ما كان من هولا واما كان من اياس بن قبيضة فانهُ اقام في الحيرة وارسل كتاب الى خدواند ابن كسرى . يعلمهُ بما تم عليهِ وجرى . ويقول لهُ في اخر الكلام *انت ايها الملك الهمام او ليتني على العربان . فاريد منك المعونة على تدبير هذا الشان . فلما وصلت هذه الاخبار . الى خدواند شعل بقلبهِ النار وقال انا اسير بنفسي الى برية الحجاز . واقتل فرسانها في ميدان البراز . ولا اترك لدولتي معاند * ولا ضدا ولا حاسد . فعند ذلك قام ابنهُ شبرسان . وقال يا ابتاه

بحق شعاع النيران . دعني اتولى هذا الامر بنفسي . انا ومن معي من ابنا جنسي . واسير اليهم واخرب كعبتهم . وازيد بلوتهم . فقال له وزيره الاكبر * الوزير بزرجمهر . يا ملك الزمان خفف عن قلبك هذا الامر العسير ودع ابنك في هذه النوبة يسير وانا اسير معه برسم التدبير . وما تعرف النعمان الا مني ان كان قتيل او اسير . فطاب قلب كسرى بهذا المقال . وانفذ خلف الفرسان والابطال وغمرهم باتحف النوال وقال للوزير تولى امورهم وافعل ما تريد . برايك الرشيد . فانتخب الوزير مايه الف فارس . ما بين مدرع ولابس ونادى بالمسير فركب شيرسان . وركبت وراه الفرسان . ونشرت على راسه الرايات وضربت قدامه البوقات وسار طالب الحيرة بتلك الجيوش الكثيرة وكان اياس بن قبيصة قد جمع جيش العرب * وكانوا اربعة وعشرين الف فارس منتخب .

وبقي ينتظر عساكر كسرى الى ان بانت له الرايات . فخرج الى لقا شيرسان بجماعة من السادات . فلما وصل اليه . ترجل عن جواده وقبل قدميه ودعا له ولابيه بدوام العز والنعم . وازالت البوس والنقم فعند ذلك امر ابن كسرى بالركوب وساروا بتلك الوتيرة حتى دخلوا الي الحيرة فضربت لهم الخيام . والسرادقات والاعلام . واطلع اياس لهم الطعام . وقعدوا في الحيرة مدة ثلاثة ايام . وفي اليوم الرابع رحلوا طالبين الملك النعمان . وفي اوايلهم

ابن كسرى شيرسان

قال الاصمعي وشاع ذكرهم عند قبايل العرب . من بعد منها ومن اقترب . وكان اول من سمع بخبر هذه العساكر والجنود الملك قيس بن مسعود . وهو خال هاني وكان رجلا عاقلا * ولبيبا فاضلا * فخاف على ابن اخته وجمع سادات بني شيبان * وقال لهم اعلموا يابني عمي ان هذه السنة عظيمة تدل على حرب وطعان . وقد اخبرت عنها الحكما والكهان . بانهُ يولد فيها ولد عدنان . وانا خايف على هاني والملك النعمان . لاننا ان سرنا اليهم ما ندفع عنهم بلوة . ولا نفرج لهم كربة . ولكن من الصواب والامر الذي لايعاب . اننا نذهب اجمعين . الى ابن كسرى ونظهر لهُ حالنا باننا طايعين . ولامره سامعين . وننظر الى جيش النعمان . ومن اتى لمعونتهِ من العربان . فان راينا جيشهُ كثير . ملنــا اليهِ . وقاتلنا بين يديهِ . وان كان قليل رجعنا وصبرنا ونبقى في عساكر الاعجام . الى وقت الصدام . فاننا ندور بابن كسرى وننادي ببعض كلام . قد سمعتهُ من السطيح الكاهن في البيت الحرام . وساعلمكم اياه وانتم تضربون اعداكم بالحسام وترون كيف يرسل اليكم النصر رب الانام * فقالوا لهُ دبر برايك السديد * وفكرك الرشيد ما تشتهي وتريد * لاننا الك من جملة العبيد

قال الراوي ثم ان بني شيبان * استعدوا الى لقا شيرسان

وهيوا له العلوفات . ورتبوا له الاقامات . حتى علموا انهُ قارب الديار . فعندها ركب الملك قيس بماية فارس اخيار . التقاهم مسيرة يوم عن الديار . فلما وصلوا اليهم . واشرفوا عليهم . ترجلوا عن خيولهم الى وجه الاكام . والتقوا بهم وهم رجالة على الاقدام . ورفعوا اصواتهن لابن كسرى بطول العمر على الدوام فلما راهم اياس على هذه الحالة . وسمع منهم تلك المقالة . تعجب من فعالهم . لانهُ كان قد عول على نهب اموالهم . وسبي حريمهم وعيالهم . ثم انهُ دنا من قيس وقال لهُ كيف قدمت علينا . بعد ما وصل شرابن اختك الينا * وكيف تخليت عن قومك بني شيبان * وما حميت الملك النعمان . وقاتلت معهُ عساكر خرسان فقال قيس لاتنسبني يامولاي الى الجهل . وتعدني مع كبر سني الى قلت العقل . لان عين الشمس لاتتغطا * والعاقل لا يترك الصواب ويتبع الخطا * وانا اعلم بان الذي يعاند دولت كسرى يكون قد فرط بنفسهِ بين الورى . ومع ذلك اقسم بالله الديان لو معي من يعاونني على الملك النعمان . لاتيت بهِ اسيرًا مهانًا . الى ابن كسرى انوشروان . واذيعهُ بشهره بين قبايل العربان . وانهُ من مدة ايام ارسل لي يقول * مع رسول . لاسير الى نصرتهِ واكون من جملة الذين اتوا لمعونته . فاخرتستبا الرسول . ورجعته وهو مفشول .

قال محمد بن هشام * فلما سمع اياس هذا الكلام *

شكر الملك قيس على هذا الاهتمام * وقال له عد الي قومك وبشرهم بالغنا ونيل القصد والمنا . ثم انه رجع الي العسكر * ودخل على ابن كسرى فوجد عنده وزيره بزرجمهر . فراهم يتشاورون في امر قيس فقال لهم ان هذا الرجل طايع لدولتنا وقد اتي لمعونتنا ونصرتنا . فقال شيرسان سير اليه . واخلع عليه وعلى رفقاه الذي بين يديه ودعهم يسيروا في الاول حتى اذا وصلنا الى ارض ذى قار . وبانت لنا تلك الرسوم والاثار . جربناهم بالقتال . والحرب والنزال . فان ريناهم راجين . نعلم بانهم لنا من الناصحين . وان تاخروا نعلم انهم من المنافقين . فقال هذا هو الصواب . والامر الذي لايعاب * ثم انه رجع الى عند قيس واخلع عليه واعلمه بما قال شيرسان فلما سمع قيس هذا المقال رجع الي قومه وانتخب الفين من الفرسان وقال للباقين سيروا انتم بالحريم والنسوان الى ارض ذي قار . حتى ارى في هذا الامر الذي يودي الى خراب الديار . وكان عنده للملك النعمان سبعماية زردية بالفضة مطلية . فاخذهم معه في تلك السرية * وسار الى تلك العساكر . ومشى في مقدمة العساكر . طالب وادي ذي قار . ومن خلفه الجيوش كموج البحار . وكان قيس قبل مسيره ارسل الى النعمان كتاب صحبة نجاب . يعلمه بهذه الاسباب ويقول له بان يجمع فرسان الاعراب . وان يقوي قلبه على هذه الامور الصعاب . فلما وصل الخبر الى الملك الغان . وعلم بهذا

الشان · ضاق صدره · وحار في امره · واحضر سادات العشاير وهاني بن مسعود وحجار بن عامر · وقال لهم ما هذا الانتظار فما بقي ينجينا من هذا العسكر الجرار الا ركوب الاخطار · فاعلموني ان كانت قلوبكم طيبة معي للقتال · وملاقات الاهوال · والا اخبروني حتى اطلب النجدة من قبايل العربان واستجير بهم على عساكر خراسان · او اني اسير الى بني عبس وعدنان · ومرة وغطفان · وفزارة وذبيان · وادبر امري في هذا الشان · فقال هاني بن مسعود · لا تضيق صدرك ايها الملك فلا بد ما نبلغك المقصود · ونقاتل بين يديك هذه العساكر والجنود · ونبذل في نصرتك غاية المجهود · ولا ندعك تذل نفسك لاحد من العربان ولا لبني عبس وعدنان · ولا تفزع وتقول جيش العجم كثير وجيشنا قليل · فما النصر الا من الرب الجليل · ومن الصواب والامر الذي لا يعاب · اننا نذهب الى روس هذه الجبال · بالحريم والعيال · ونقاتل بين يديك الى ان تذهب منا الارواح · وتاكل لحومنا وحوش هذه البطاح

قال مجد بن هشام فلما سمع النعمان من هاني هذا الكلام · زاد به الفرح والابتسام · وقال والله ما انت الا فارس هذا الزمان · ونتيجة الدهر والاوان · فالسيف لغير كفك ما طبع ولو ضرب به غيرك ما قطع · ولكن انا اريد ان اكاتب فرسان العرب حتى يبان عدوي وصديقي · واعرف من هو خليلي

ورفيقي . ثم انهُ ارسل الكتابة الى ساير القبايل ويحث الفارس والراجل * وبعد ذلك ورد عليهِ عمر بن نفيلة وكان قدومهُ من مكة وتلك الاوطان. وقد ذكرنا صفة هذا الانسان قبل الان . وانهُ كان من حكما الزمان . ومن المنتظرين رسالة محمد ولد عدنان فلما وصل ذلك اليوم الى عند النعمان *فتلقاه الى خارج الصيوان وقال لهُ .ابلغك ايها الوزير بما جرى لي مع ابن كسرى انوشروان

الى هنا انتهى الكتاب التاسع والستون
من سيرة عنتر بن شداد وسياتي
تمام الحديث عن هذه الواقعة
في الكتاب الذي
يليهِ

الكتاب السبعون
من سيرة عنتر بن شداد العبسي

فقال نعم وحق الاله الديان . ولهذا السبب اتيت من البيت الحرام الى هذا المكان . وقد سمعت بقدوم عساكر خراسان . مع ابن كسرى شيرسان . فما اخذني هدو ولا توان . بل اتيت لاقوي قلبك على الحرب والطعان . واخبرك ببعض كلمات في ظهور صاحب المعجزات فحار بهم يا ملك ولا تخاف فان البركة والانتصار تكون في ذي قار . فقال وكيف يا ايها الوزير هذه الاخبار . والاعدا قد قربت من الديار . وهم في مائة واربعة وعشرين الف ونحن دون الثمانية الاف . بلا خلاف . فبين لي الان الخبر الذي انت في انتظاره . واكشف لي عن باطنه ان قدرت على اشهاره . فقال اعلم يا ملك الزمان . اني قبل وصولي الى هذا المكان . اجتمعت بالحكما في البيت الحرام . ودار بيننا الحديث والكلام . فقلنا ان هذا العالم ضايع . وهو شبيه بالوحوش الروايع . فمنهم من يعبد النور والنار . ومنهم من يعبد الاصنام والاحجار . ومنهم من يعظم قدر موسى والاسفار . فهو يشبه بمريض تالف يحتاج الى طبيب عارف . حتى يفرق ويوالف . وان لم

يدركه الطبيب ‧ عن قريب ‧ اكل بعضه البعض * ومات بغير سنة ولا فرض * فعند ذلك قال لنا السطيح اما الطبيب فهذه ايام ولادته ‧ وفيها تبان عجايبه ومعجزاته ‧ وتنتصر العرب على العجم عبادين النار ‧ ويكون لهم وقعة عظيمة في ارض ذيقار وتنكسر عساكر كسرى في ذلك النهار * ويحل بها الهلاك والبوار فقلنا له ياحكيم اما تعرف اسمه قبل ان يولد * فقال نعم اسمه يكون محمد * ثم انه خفق حتى خيل لنا انه شرب كاس حمامه فاتوا وحملوه خدامه ‧ وافترقنا ونحن متفكرين في احكامه ‧ ثم اني سمعت بما جرى لك مع كسرى وانا في تلك الاماكن * فصدقت كلام الكاهن * واتيت لاعلمك بما جرى * وقوى قلبك على قتال كسرى

قال الاصمعي فلما سمع النعمان من وزيره هذا الكلام ‧ زاد به الفرح والابتسام ‧ وقال لوزيره وحق رب الانام ‧ ان صح هذا الخبر ادني دليل لاحجن في كل عام ‧ الى البيت الحرام واذكر هذا الغلام ‧ في النهار وفي الظلام ‧ ثم انهم استقروا في الخيام * وبقوا منتظرين عساكر الاعجام ‧ وبعد مدة وصلت اليهم الاخبار ‧ بقدوم عساكر كسرى الى تلك الديار ‧ وانها قاربت ارض ذي قار ‧ فعند ذلك تاهبوا للحرب واستعدوا للطعن والضرب ‧ فقال هاني ليس عندي ادنى راي الى المسير اليهم * والقدوم عليهم ‧ فقال النعمان لوزيره كيف تقول ايها

الوزير * وما عندك من الراي والتدبير * فقال من الصواب ان تسمعوا الى كلام هاني لان النصر على يديه يكون * وبه تشتهون ما تريدون * فعند ذاك ركب النعمان مع اخوته * وركب هاني بابطاله * ومن يعتمد عليهم من صناديد رجاله وسار الملك النعمان في اول تلك المربان * ونشرت فوق راسه الرايات * وضربت قدامه البوقات * بالمزدهرات والكواساب * والى جانبه هاني بن مسعود وهو كانه من بقايا قوم عاد وثمود * وقد اشتاق الى لقا تلك الجنود * فجاس في خاطره الشعر فانشد وقال

يا عذولي كف لومي والعذل ... واقتصر عن ذكر هند والطلل
ففوادي قد صحا من سكره ... وبغير العشق والحب اشتغل
يا بني شيبان لاتبكوا على ... طلل بالي ولا ظعن نزل
واطلبون العز باطراف القنا ... وببيض عودة ضرب القلل
واستخيروا الموت بالسيف ولا ... تستخيروه باسباب العلل
قاتل الله غلاما يرتجي ... من طبيب حاذق دفع الاجل
قد عركت الدهر حتى لان لي ... وراى جور حسامي فعدل
يا بني الاعجام ان نسيتموا ... ما مضا عود فللدهر دول
والحسام العضب في يدي كما ... تعهدوه كيف ما مال قتل
واجمعوا من كل فج واحشدوا ... والتقوني تجدوا فحل بطل
وشجاعا يلتقي سمر القنا ... بفواد قد من صخر التلل
فوحق اللات والعزى ومن ... طاف بالبيت ولبى وابتهل

لا تركت الخيل الا فرقاً نافرات تنظر السهل جبل

قال الاصمعي فلما فرغ هاني من هذه الابيات * طرب لها الابطال والسادات . وما زالوا سايرين في تلك الفلوات . حتى ابعدوا عن الخيام . مقدار فرسخ على التمام . فعند ذلك ادني الوزير عمر بن ثعلبة بهاني وقال له من الصواب . والراي الذي لا يعاب . * ان تنزل بقومك في هذا المضارب . لانه لا يجب ان نبعد عن الديار . اكثر من هذا المقدار * فقبل هاني من الوزير . هذا التدبير * ونزلوا في تلك الارض واخذوا يتشاورون مع بعضهم البعض . فقال هاني كل من رجع عن هذا المكان لا يركب جواد . * ولا يحضر معنا حرب ولا جلاد . ولا يعود يخرج من الخيام والاوتاد . ولا ياكل مع ضيف من العرب الاجواد . ثم انهم بعد هذا الكلام * تفرقوا للمنام . وبقي هاني للحرس الى ان اصبح الصباح . واضا بنوره ولاح . فعند ذلك وصلت عساكر كسرى الى ارض ذي قار . واظلمت الدنيا وطلع الغبار . وتكدرت تلك الاقطار . فلما راى هاني الى هذه الفعال قال لبني عمه هيا يا بني عمي استعدوا للحرب والقتال . حتى اتقدم انا واكشف لكم حقيقة الاحوال . ثم انه اخذ الامير حجار ومعه الخمسة فوارس وتقدم ليكشف الاخبار . الا انه ما ابعد عن الفرسان حتى ظهر عليه عشرة فوارس مثل النسور على خيول اخف من الطيور * فلما راهم هاني قال لحجار بن عامر . وحق الاله

القادر . ان هذه الفرسان طليعة العساكر . ثم انه بعد هذا الكلام هز في يده الحسام وطلبهم كسبع الاجام . فرأى خاله الملك قيس بن مسعود . ومن وراه عشرة فوارس كانهم الاسود * فلما راوا بعضهم صاحوا من شدة الافراح . الا ما ابركه من صباح . ثم ان قيس وهاني نزلا عن ظهور الخيول . وتعانقا في تلك السهول وبعد ذلك سال هاني خاله * عن حقيقة احواله . فقال والله يا ولدي ما اتيت اليك * الا فزعا عليك . لاني لما رايت هذه الجيوش سايرة . وهي مثل البحور الزاخرة . طلبت من اياس بن قبيصة ان اسير اليكم رسول . واني ابلغه غاية المامول . وقلت له بالله عليك دعني اسير الى ابن اختي واطلب منه الملك النعمان لعله يسلمنا اياه بامان . من غير ضرب ولا طعان . فاتيت اليكم لاسا اكم من اتاكم من قبايل العربان . فقال هاني والله يا خالي ما تركت النعمان يستنجد باحد لا ابيض ولا اسود . واني وعدته بالنصر والظفر * على هولا العسكر * لانها عندي شبيه النسوان ولا بد ما اريهم حرب وطعان يبقى ذكره على مدى الزمان . فانسر قيس من هذه المعاني . وقال له والله يا هاني . ان هذا العمل هو غاية الجهل . وقلة العقل . لانك تقدر تلقى بثمانية الاف من الرجال .ماية واربعة وعشرون الف من الابطال . ولكن مطمن القلب ببعض كلام . قد سمعته وانا في المنام . وذلك اني لما سمعت بوصول الاعجام . انقطع ظهري وحرت

في امري . وقلت في نفسي لابد هذه العساكر ما تقلع منكم الا ثر ولا تخلي منكم من يخبر بخبر . وبت تلك الليلة وانا ولهان . وبقيت بين نايم ويقظان . واذ بهاتف يقول لي ياقيس لا تيضيق صدرك ولا تشغل من هذا البيل فكرك لان العجم في هذه السنة تظهر عليهم الغلبة . ببركة صاحب المنزلة والمرتبة . فاندهوا عند اقدامكم باسم محمد . وتنظروا كيف ياتيكم النظر من الفرد الصمد . واني ياهاني لما سمعت هذا الكلام من الهاتف . انتبهت وانا مرعوب خايف وهذه الامور والاحكام . دعتني اسير الى الاعجام * واظهر حالي لهم باني من الناصحين واكون من الخامرين

قال نجد بن هشام . فلما سمع خاله هذا الكلام زاد بهِ الفرح والابتسام * وصدق كلام الوزير ومقالهِ . ثم انهُ التفت على خالهِ وقال لهُ يجب عليك ياخال . ان تصدق الى هذا المقال * ثم اعلمهُ بما قال الوزير . وما اشار عليهم من التدبير . فلما سمع قيس من هاني . هذه الالفاظ والمعاني . فرح بهذا الشان . وقال لابن اختهِ سر بنا الى عند الملك النعمان حتى ابشره بالزردبات الذي كان وادعها عندنا في الابيات . فاجابهُ هاني الى ما طلب وساروا طالبين ملك العرب . فلما وصلا اليه . واشرفا عليه . قبل قيس يديه . وقال لهُ يامولاي ما اتيت اليك * الا لاقص هذا الخبر عليك * ثم اخبره بما راى في المنام وما سمع من الهاتف من الكلام وقال انى فتشت في التدبير * فما رايت الا اني اسير

واظهر لابن كسرى باني له من المحبين * وانا له من جملة المبغضين وقد عولت اني عندما اسمع نداكم باسم محمد اجيكم الى هذا الطالب واهجم على طوايف العجم والعرب * وننزل بهم العطب * فقال النعمان جازاك عني خيرا ولا اراك بوسا ولا ضيرا وما بقي بعد هذا المقال . الا الحرب والقتال * والصبر على ملاقات الاهوال * والاتكال على الاله المتعال * ولكن الان اريد منك الزرديات لان عازتهم في مثل هذه الاوقات * فقال انهم يوصلوك نصف الليل * على ظهور الخيل *

قال الراوي فلما عول قيس على الرجوع قال لابن اخته من الصواب * والامر الذي لايعاب * انك تاخذ خيولنا * وعدتنا ونصولنا * وما نعود على عساكر الاعجام الا ونحن ماشين على الاقدام حتى اذا سالونا . نقول لهم ان ابنا عمنا اخذوا عددنا وخيولنا وقبضوا علينا ليقتلونا . فخدعناهم بالمقال . حتى تركونا من العقال . بعد ما حلفونا بترك القتال . واننا لا نشهر في وجوههم سلاح . ولا نطلب معهم حرب ولا كفاح . فلما سمع هاني هذا المقال . استحسن هذه الفعال . واجابه الى ما اراد واخذ خيلهم والعداد وودعوا بعضهم البعض في تلك الايام * وسار قيس بمن معه طالبين عساكر الاعجام . وكان قد اقبل الظلام . فما زالوا مجدين في المسير حتى وصلوا الى عساكر العجم وقد راتهم تلك العساكر والامم . وهم ماشين . فتعجبوا من هذا

الامر المبين . واما اياس فانهُ لما راهم على تلك الحالة وهم ماشين رجالة . قال اتيمس من فعل بكم هذه الفعال . واخذ خيولكم وعددكم والنصال . فقال اعلم ايها الملك اني لما سرت الى ابن اختي في زي ناصح . لقاني بهذه القبايح . لاني لما اجتمعت بهِ وخوفتهُ من هذه الجنود . وقلت لهُ اعلم ياهاني بن مسعود . وحق الاله المعبود . ان لم ترسل الملك النعمان . الى ابن كسرى شيراسان خربت ديار بني شيبان . فلما سمع كلامي ما جزع ولا خاف * بل اقرنا الى الكتاف . وقوى منا السواعد والاطراف . وقال لنا انتم قطعتم ما بيننا من النسب . وضيعتم حرمة الحسب . ولا بد ما نضرب منكم القمم * ونرسلها الى عساكر العجم * فلما رايت منهُ هذا الحال . ذليت نفسي لهُ غاية الاذلال * وقلت لهُ لا تقطعوا ما بيننا من الانساب . ولا تجعلونا مثلا في قبايل الاعراب * واننا الان في عساكر خراسان . نحو الفين من بني شيبان . واننا اتيت رسول الى الملك النعمان . فان ابطيت يفتكروا باننا علمناقومنا على المخامرة والعصيان . فيقتلوهم ولا يبقوا منهم انسان . ونكون نحن السبب . ونفتضح بين قبايل العرب فلما سمعوا مني هذا الكلام ايها الملك الهمام . اجابوني الى هذا المرام وقالوا لنا انكم ما تنجوا من ايدينا . الا بعد ما تحلفوا لنا بانكم لا معنا ولا علينا فاجبناهم الى ذلك . خوفا من المهالك . وحلفنا لهم بمالك الممالك . اننا لا نباشر حرب ولا قتال . وقلت في نفسي بان كسرى على كل

حال . ماهو طالب معونتنا . وانهُ يعذرنا مني احكينا لهُ سيرتنا فقال اياس لقد صدقنا مقالك . وعرفنا حقيقة احوالك . ولكن اخبرنا من انجد النعمان . من طوايف العربان . فقال والله ياملك اني ما وصلت الى ذي قار ولكن التقانا هاني على بعد فرسخين من الديار * ومعهُ اربعة الاف فارس كرار . ولما سالتهُ عن هذه الاخبار . قال لي ان النعمان جمع مواكب . بعدد النجوم والكواكب وما بقي في هذه الاراضي مقدار باع او ذراع . الا ونزل فيهِ بطل شجاع . واني هو في مقدمة العساكر . ومعهُ ايضا حجار بن عامر

قال نجد بن هشام . فلما سمع اياس من قيس هذا الكلام . قال هذا كلام ما نلتفت اليهِ . ولا نعتمد عليهِ واما انت فقد عفناك من القتال والحرب والنزال . فعد الى اصحابك وحدثهم بما اصابك . ثم انهُ عاد الى صيوان ابن كسرى شيرشان . فراى عنده وزيره بزرجمهر * وجماعة من سادات العسكر * فدعى وترجم * وافصح ما تعلم تكلم * واخبره بما قال قيس بن مسعود وما جرى لهُ في تلك العساكر والجنود * فلما سمع شيرسان هذا الكلام * صار الضيا في عينيهِ كالظلام وقال وحق النار والنور * وتربة جدي سابور * اني ما عدت ارجع من هذه السباسب * حتى لا اترك فيها لا ماشٍ ولا راكب * ثم انهم باتوا في تلك البطاح الى ان اصبح الصباح * واضا بنوره ولاح * فعند ذلك دقت الكوسات العجمية * وضربت البوقات السلطانية

وركبت الجيوش الخراسانية * وضجت عباد النار * عند اقبال النهار وسجدوا للشمس كفرًا واغترار * ورفعت فوق ابن كسرى البيارق ورفرفت الازدهرات والسناجق * واهتزت المغارب والمشارق * وماج ذلك البر من كثرة الخلايق * وتقدم اياس بن قبيضة في جماعة من الفرسان . وتاخر قيس بساير بني شيبان وكانت قد وصلت السبعماية زردية للملك النعمان . ففرقها على الابطال والشجعان * وقال هاني لبني عمهِ اريد منكم ان ترموا من ايديكم الرماح . وتعمدوا الى البيض الصفاح . لانها تعمل في كثرة العدد . اكثر ما يعمل الرمح الاملد * ومتى نظرتم اعداكم بادروهم بالقتال حتى تمتزجوا بهم امتزاج الخمر بصافي الما * وتبغي النصر من رب السما . لان الذي يقتل عذره واضح . والذي يهرب تبقى عليهِ الفضايح * على ان الموت لا يدفعهُ الحذر : ولا ترده افات القدر . وان كانت هذه العساكر في عيونكم كثيرة فانتم في عيونهم اكثر . اذا قاتلتم اشد قتال . وثبتم ثبات صناديد الرجال . وصبرتم على المصايب والاهوال . ولا تحسدوا عساكر العجم على لبس الحراير الملونات * فان ذلك ما يدفع قضا الكاينات ولا ينجي من الافات * وما زال هاني يوصي الفرسان . ويحرضهم على الحرب والطعان * حتى تضاحى النهار * واقبلت عساكر الفرس مثل موج البحار . وقد اتابت بصياحها ارض ذي قار وازعجت ساير الاقطار . ووصل شيرسان والى جانبه وزيره

الاكبر . الوزير بزرجمهر * فنظر شيرسان * الى عساكر النعمان فراها فرق ومواكب * وكل فرقت تحت علم في جانب . وكان هذا التدبير * تدبير الوزير . فانهُ فرقهم في تلك الاكام * ووضع على روسهم الاعلام * وكان كل علم لا يشبه باون الاخر . وتحت كل علم اربعماية نفر

فلما نظر شيرسان . الى هذه العساكر والفرسان . وابصر الملك النعمان . وهو في قلب الابطال . والرايات فوق راسهِ واخوته حوله من اليمين ومن الشمال . وعلى جانبهِ علم عقاب كبير . وعلى جانبهِ علم ابيض وعليهِ صورة اسد وسرير . فعند ذلك ادعا باياس . وساله عن هذه العالم والناس . فقال اعلم ايها الملك المهاب . ان هذه رايت العقاب . لقيس سيد بني عبس وعدنان . واذ كان حاضر في هذا المكان . يكون معهُ عنترة الفرسان . وهذه الراية البيضا هي رايت دريد بن الصمة صاحب العزيمة والهمة * وان كان حاضر في هذه الديار . يكون معهُ صهره ذو الخمار . ودثار بن روق وخفاف بن ندبة * وما هذه النوبة . ايها الملك الاصعبة ومن الصواب * والامر الذي لا يعاب . ان تبادر فرسان الحجاز . بالمكافحة والبراز . حتى يبان لنا حقيقة الحال . ونعرف ان كان هذا الامر صدق او محال

قال الاصمعي ثم ان ابن كسرى امر غلمانه ان يضربوا الخيام و ينصبوا الرايات والاعلام . فامتثلوا الى ما امر * وفعلوا كما ذكر

واما بعض الفرسان والابطال . الذين طالبين نهب المال . فانهم تجاروا خلف الفرسان وطلبوهم من كل جانب ومكان فدروا منهم ضرب وطعان . لو ابصره الصخر لانصدع . فعند ذلك زال من روسهم الطمع . ورجعوا عن القتال * وهم في حالة الوبال . وكان الذي التقا هذه العساكر . هاني بن مسعود وحجار بن عامر * وطعنوا فيهم طعنا يحير النواظر . ويذهل الخواطر ورجعوا الى الخيام . وهم كاسود الاجام . وكان ابن كسرى لما راى قتال بني شيبان . اشتاق الى الحرب والطعان * لانهُ كان شجاع . وقرم مناع * وقال في نفسهِ لا بد لي عند الصباح . ان ابرز الى معركة الكفاح . وباتت تلك العساكر * تحت مشية الرحمن القادر . الى ان طلع الصباح واشرق . واضا بنوره وابرق ركبت العساكر بعزمات قويات . ودقت المبرقات . ورفعت الازدهارات . وخفقت الاعلام والرايات . وتقدمت الفرسان والسادات * وصهلت الخيول الصافنات وتقدمت الصفوف وتعدلت . وتقلقلت النفوس وتململت * وركب ابن كسرى جواده . بعد ما اعتد بالة حربه وجلاده ودارت بهِ حجابه واجناده . وركب ايضا اياس واشتد الخصام بين الناس وزاد بهم الهم والدسواس * وضاقت منهم الانفاس . وركب ايضا الملك النعمان . وابطال بني شيبان

قال الراوي ولما اصطفت الصفوف . وترتبت الميات

والالوف . برز الامير هاني اما جيش العجم . وهو راكب على جواد ادهم . كانهُ الليل اذا اظلم . يسبق الريح العاصف والبرق الخاطف * وفي يدهِ حسام . كانهُ النجم في الظلام . فلما وصل اليهم صاح فيهم ويلكم يافرسان العجم . ويابطال الديلم * ابرزوا الى الفارس البطل . الذي تبطل عند قتالهِ الحيل . الذي هو ليس متكل على عساكر ولا على جيش متكاثر لان الكثرة عنده عار والانصاف فخار . ثم انهُ انشار يقول

انا لقوم وان احسابنا كرمت   فنحن لسنا على الاحساب نتكلوا
نبني كما كان اولنا واخرنا   ايضا ونفعل بالاعدا كما فعلوا

فلما فرغ هاني كلامه تسابقت اليهِ الفرسان * وطلبوه من كل مكان . وحملت عليهِ ابطال خراسان . وكان اول من وصل اليهِ واشرف عليهِ فارس من فرسان الديالم . الشجاعة عليهِ دلايل وعلايم . وهو راكب على جواد بازل كانهُ القضا النازل وتحت فخذهِ ثلاث حراب . كانهن شهاب . فلما وصل الى ساحة الميدان انطبق على هاني واخذا في الجولان . والحرب والطعان مقدار ساعة من الزمان . وبعد ذلك اشتد بهاني الغيظ والغضب ولعبة براسهِ نخوة العرب . وارمي من يدهِ الرمح اللهدام . وسل الحسام . وضربهُ بهِ على راسهِ شقهُ الى تكة لباسهِ فارماه عن ظهر الجواد . الى وجه الوهاد . ثم انهُ بعد هذه الفعال . صال وجال وطلب براز الابطال . فبرزت اليهِ الفرسان . وتزاعقت عليهِ

الشيبان . فتلقاهم هاني بقلب كالصوان . وطاب له الضرب والطعان وحير بفعاله الاعيان . الا انه ما تضاحى النهار . حتى قتل نحو سبعين فارس كرار

قال الراوي فعند ذلك عاد هاني من معركة الطعان . الى قومه بني شيبان . وغير الحصان . ورجع الى ساحة الميدان * وطلب براز الفرسان . فلما رات فعاله عساكر خراسان . طلبته لاخذ ثارها . وكشف عارها . فتلقاها بقلب كالجبال . واهلك الفرسان والابطال . ومددها على وجه الرمال . فلما راى ابن كسرى فعاله . زاد بلباله . وتغيرت احواله . واراد ان يبرز الى ساحة الميدان * ويطلب مع هاني الحرب والطعان * فمنعهُ عن هذا الشان * وزيره بزرجمهر * وقال له يكون معنا كل هذا العسكر * ونبرز انت الى الصدام * فعند ذلك ثبت شيرسان تحت الاعلام * وهو ينظر هاني فراى الفرسان تبرز اليه من كل مكان * وهو يمددها على بساط الصحصحان * فعند ذلك زاد به الغضب * وشعل فواده والتهب * وخرج من تحت الرايات . فتبعهُ الوزير وقبل يده وساله في الثبات * ووعدهُ بقتل هاني ومن معهُ من السادات * وقال له ما هذا العمل ايها الملك الكبير تكون في هذا الجيش الكثير * ويقال عنا اننا عجزنا عن لقا فرسان الحجاز * حتى خرج ابن كسرى للبراز فاجابه شيرسان الى هذا السوال * خوفا من القيل والقال

قال محمد بن هشام * ثم ان الوزير بعد هذا الكلام التفت
على فارس من فرسان الاعجام * وامره بالحملة على هاني * فلما
سمع الفارس هذه المعاني . طلب ساحة الميدان * بقلب اقوى
من الصوان * وهو راكب على جواد * من الخيول الجياد *
وكان هذا الفارس محنة من المحن * وبلوة من بلوات الزمن .
وكان بيده عامود مجلق كبار اذا هزه يزلزل الاقطار
ثم انهُ تقدم الى هاني واخذ معهُ في الحرب . والطعن والضرب *
فتلقاه هاني كما تلتقى الارض العطشانة وابل المطر . وجال معهُ
جولات الاسد الغضنفر . وما زالا في عراك وصدام . وافتراق
والتئام . حتى خيم فوقهما الغبار كالغمام . وناح فوق روسهما طير
المنايا وحام . وبربر فارس الاعجام . وهدر هدير الاسود في الاجام
واهاله ما راى من هاني بن مسعود . وتمنى العدم وكره الوجود .
وارمى من يده السيف واستلب العامود . وهزه وصار ينتظر
من هاني غفلة او مقتل تما نال منهُ امل ولما اعيتهُ الحيل هجم عليه
وزعق حتى ظن السامع ان قلبهُ منهُ انفلق ثم حدف العامود من
يده كانهُ حجر منجنيق فراه هاني طالب صدره التحقيق فمال عنهُ
واخرج رجله من الركاب ونزل من على ظهر الجواد الى وجه
الارض والتراب ففات العامود ووقع على الارض والتراب فغاص
الي حد النصاب فعند ذلك غار هاني وضربهُ بالسيف القرضاب
جاء على همته شقته الى نصف قامته ثم انهُ نادى يال شيبان انا حبيب ليلا ما

بقية

قال الاصمعي الا ان الحاجب ما وقع الى الارض حتى ماجت المواكب طولا وعرض قال وكان للحاجب اخ يقال له جومرد فقطع شعره ومزق اثوابه ولطم على وجهه وخرج طالب هاني ليقتاله ويدمره قال وكان هذا الفارس جومرد اكثر قتاله بالوهق الذي كانت تقاتل به فرسان الروم العتق قال وكان الوهق على صفة الشبكة وله في اطرافه كلا ليب ومامسك وله حبل طويل ومشدود الى وسط حامله فاذا برز الى خصمه في الميدان وتعسر عليه اسره او قتله فيرخي لجواده العنان ويطرده في الميدان ثم يختفي تحت الغبار حتى يغيب عن الاعيان ثم يرجع الى خصمه ويقاربه ويحذفه بالوهق فينزل عليه ويتمكن ثم يجذبه فيزم عليه الوهق ثم يجذبه جذبة قوية فيرجله عن ظهر جواد ويتملك قياده

قال الاصمعي وكان جومرد قد عزم في ذلك اليوم انه ياخذ هاني اسير ويقوده ذليل حقير حتى يشتفي من عزابه لان قتلة اخيه شوشة فواده فخرج الى بين الصفين واشتهر بين الفريقين وقد اخفى الكمد واظهر الصبر والجلد قال وكان هاني اخذ من بعض الصحابة رمح وحط عليه راس المقتول وصار يصول ويجول وانشد يقول

هلا فعالي بين في الحرب بارزني   فحدثوا بحديثي البدو والحضرا

لاتظنـوا اني اخشـا لجمعكم ولا اخافوا اذا برزوا العدا حزرا
هذا وكف المنايا من مضاربنا وطعننا في الاعادي وافق القدرا

قال الاصمعي وما فرغ هاني من هذه الابيات حتى انطبق عليه جومرد وقار به مثل القضا الذي لا يرد واخذ معه في المجاوله والمحاوله والهزل والجد حتى زاد بينهما الامر عن الحد واظلم النهار واسود ورای جومرد الوصول الى هاني بعيد وقتا له صعب شديد فخاف ان يدهمه الظلام ولم يبلغ من خصمه مرام فعند ذلك ظهر جومرد الكسل والغش وجد هاني وراه في الطلب فلما راه مجد وراه فارخا لجواده العنان وغاص في الميدان فلحقه هاني كانه الاسد الغضبان قال فعند ذلك عاد جومرد اليه وحاق الوهق عليه فظهر له شهيق كانه حجر منجنيق فتامل هاني الى هذه الحيالة المدبره ونظر الى فوق راسه فرای شي كالقبة المبنية فعند ذلك ارتاع وخاف وقال ما هذه الاحاية من حيل العجم وقد وقعة فيها بلا ندم ولاشك انها اخر سعادتي فياويل النعمان من بعدي ثم انه حذف الرمح من يده الى الهوا فجا معارض بالوهق سوابسوا ثم تشربكة الحبال وقد اخذه جومرد الانذهال فخرج هاني من تحته وسل حسامه من غمده وحمل على خصمه وكان اشتغل بخلاص وهقه فناداه هاني ايا ابن الانذال واخس من كفر بالملك المتعال ثم ضربه على وريده اطاح راسه من بين كتفيه وعاد هاني وهو لا يصدق بالنجاه وكان الليل قد اقبل بدجاه فرجع هاني الى قومه واقرباه

فخرج اليهِ الملك النعمان وشكره واحسن جزاه وقال لهُ يا هاني لقد اوليتني جميل يعجز عن وصفهُ اللسان وبعد ذلك ما بقينا نكلفك ما لا تطيق بل اننا نرفع ناموس الملك بتحقيق ونبرز الى الاعدا عند الصباح حتى تفارق اجسادنا الارواح قال فلما سمع هاني هذا الكلام قال لهُ يا ملك الزمان انهم مما داموا يناصفونا في البراز ما احوجك الى تعب ولا توان الان حملوا بجمعهم علينا وداخلهم الطمع فينا فاصنع ذلك الوقت ما تريد ان تصنع

قال الاصمعي يا ساده وكان حجار بن عامر فتك ذلك اليوم في طوايف العرب واِلاهم بالويل والعطب. وقتل منهم جماعة وجرح جماعة فعلم النعمان بذلك الشان فكثر في السلامة اطاعه واقام اخوتهُ للحرس عواضه ونزل وهو فرحان مسرور

قال الراوي هذا ما كان من هولا واما ما كان من عساكر العجم عادوا بالويل والعدم . وصاروا المقدمين يلوموا الوزير الكبير لاجل ما منع المواكب عن الحملة يا خبير قال فلما اكثروا عليهِ اللوم قال لهم يا قوم اني فزعت عليكم من ياتي من هذه الارض والقيعان لاني اعرف ان العرب ما تقعد عن نصرت الملك النعمان ولا عن مساعدته ولا يتخلوا عن نصرته وانا ما اقول انهُ يسير الينا ومعنا هذه العساكر بدون الثمانية الاف فارس وما هو الا عمل مكيدة ويريد يلقانا فيها وانا الراي عندي اننا نفرض الف فارس ونفرقها عن يميننا وعن شمالنا من كل جانب وخمساية

عرب وعجم ونقول لهم ان يوسعوا في البر والاكام . ويتجسسوا اخبار اعدانا . ويكشفوا ما يكون ورانا ولا يعودوا الا وقت الصباح الينا وبما يروا يخبرونا حتى ندبر على قدر ما نرى فان كان لهم كمين او يظهر للنعمان معين فية اتاوهم ويرسلوا الخيل حتى نركب وندوس هذه الطايفة المختلفة الجاحدة لان هلاكهم نعم الفايدة * وان كان البر خالي من الفرسان يعودوا من خلف بني شيبان ويصيحوا عليهم بلغة اهل خراسان ويمسكو الطريق على الملك النعمان وقد بلغنا ما نريد في امان واطمنان . قال فلما سمعوا المقدمين ذلك الخطاب راوه غاية الصواب ومن ساعتهم ارسلوا الى اياس بن قبيضة مقدم الاعراب وطلبوه قدام شيرسان ابن كسرى والوزير الكبير فاني ومعه الملك قيس بن مسعود الشيباني خال الامير هاني فاخبرهم شيرسان والوزير بهذه المعاني فعند ذلك اجابوهم بالسمع والطاعة وساروا من تلك الساعة ثم ركبوا على ظهور الخيل وسيروا خمساية يمين وخمساية وشمال

قال الراوي وكانوا كلهم مرازبة وحجاب . وسار مع كل خمساية عشرة من اصحاب الملك قيس لاجل يدلوهم على الطريق لان اياس انفذهم معهم حتى يدلوهم على الاماكن المخطرة لخبرتهم باراضي ذي قار وباتت الطافتين تحرس تحت مشية الرحمان

قال الاصمعي واعجب ما روي في هذا الديوان ان قيس بن

مسعود عاد الى قومه والجنود وقال لهم ياويلكم ينفرد واحـــد منـــكم ويسير يعلم الامير هاني بهذه الاشارات والمعاني * حتى يطلع هو واصحابه اليهم وينزلوا السيوف فيهم ولا يبقوا منهم لا كبير ولا صغير ولا مشير ولكن يصبر عليهم حتى يبعدوا عن ارض ذي قار ويجتمعوا الفرقين في وادي الجماجم قال ثم ان الملك قيس رتبهم على ذلك الحال قبل الارتحال ثم ان القوم ساروا وقد بعدوا في البر والقفار قال فلما قاربوا ارض بني شيبان انفرد منهم فارس مذكور يعلم الامير هاني بهذه الامور وان الاجتماع في وادي الجماجم المذكور قال وانهم تركوا الباقي من الاعجام يفتشوا الاراضي والاماكن حتى عبر نصف الليل وبقية الرجال مثل السكارى على ظهور الخيل وامنوا على نفوسهم بعدما كانوا حزارا من عدوهم ثم تمثلوا في سروجهم من كثرة النعاس هذا وقد بعدوا عن ارض ذي قار وابتلعتهم لهوات القفار قال ولما راوهم الادلا من بني شيبان على تلك الحالة قالوا للمتقدمين الذي معهم اعلموا ان مامع النعمان بشر ولا كان هذه الديار احد بها عابر لان من عزة نفسه ما استنجد باحد من البشر ولا من عرب البر الاقفر والراي عندنا اننا نلتم الى وادي الجماجم ونستريح هناك ولا نترك علينا لوم لايم لا ذلك الوادي منتهي الخطر واخر الخوف والحزر فقالوا لهم المتقدمين افعلوا ما تريدوا وانزلوا بنا في الوادي ساعة حتى ناخذ لنا من التعب راحة ثم نعود الى اصحابنا وقت السحر قال ثم انهم ساروا الى

الوادي اي وادي الجماجم الى ان وصلوا اليه ونزلوا في نواحيه فما
استقر بهم القرار حتى اتت الفرقة التي سارت من ناحيت الشمال
ثم اجتمعة الفرقتين على ما كان من الميعاد ثم نزلوا طالبين الراحة
والرقاد الا الادلا من بني شيبان فانهم تموا راكبين
للحرس ووقفوا لهم في باب المضيق وعلى راس الطلول وقالوا لهم
نحن ما يمكننا ان ننزل من على ظهور الخيول لاننا نحن الادلا
والحفاظ ويجب علينا ان نكون عند نومكم ايقاظ حتى لا ينم عليكم
نايبة من نوايب الزمان ثم ان القوم اقاموا في انتظار هاني وبني
شيبان وقد حبسوا اعداهم في ذلك المكان هذا وقد رقدت
طايفة الفرس ومن معها من العرب وثقلوا في نومهم من شدة السهر
والتعب حتى صار الوادي منهم خامد والبر مثل الما الجامد لانهم
قد امنوا من طوارق الاسحار ولم يحسبوا حساب الاحكام
والاقدار

قال الاصمعي وفي تلك الساعة اشرف عليهم هاني وحجار ومعهم
خمسماية فارس كرار فعند ذلك التقتهم الادلا واخبروهم
بما جرى لهم مع عباد النار ثم قالوا لهم دونكم واياهم انزلوا عليهم الهم
والاسا لان ما فيهم من يعرف الدهر ان احسن اليه ام اسا فقال هاني
هذا هو المراد . من هولاي الطناجير الاوغاد ثم ان هاني اعطا
الى الامير حجار اربعماية فارس وقال له اقف انت في باب الوادي
وامسك الطريق على الاعادي واذا سمعتم صياحي سلوا سيوفكم

واتركوها في روس هولاى الكلاب حتى نفنيهم قبل ذهاب الغياب
قال فقبل حجار من هاني ما اشار وفرق قدام هاني الرجال ووقف
على روس التلال لمن يخرج هارب ويطلب الاطلال قال ثم
ان هاني هجم الى الوادي وزعق في الاعادي وشكوا الرماح في هياكل
الاشباح والفرس والعرب ناحوا في ظلام الليل والغيهب ومن
عظم دهشتها ما لحقت تركب خيلها وتمانع عن نفسها حتى قتل
منهم جمع كثير وسمعوا صوت هاني وهو كانه الرعد القاصف
فاخذتهم الزواجف والرعشات من الجنبات وتطايرت
الروس كالاكر والكفوف كاوراق الشجر وخفت صوت المنادي
وقلعت النواظر وقطعت الايادي وعادوا القوم طالبين فم الوادي
لاجل الهرب والفرار واذا قد التقاهم الامير حجار واستقبلهم بالسيف
البتار برجال معودين لخوض الغبار هذا وقد ايقنت الفرس
بالفنا والدمار وذلوا لنزول الاقدار وصاروا يصيحون اهيكر
كبان زرزبان خرخان يعني الامان الامان يا ايها الفرسان هذا
واصحاب هاني وحجار لا يعلمون ما يقولون بل يضربوا بالسيوف
في اعناقهم ويفعلون بالاسنة احداقهم وفعلوا فيهم فعل النار في
الحطب اذا اشتد بها اللهب ولم يزالوا حتى بدا الصبح لايح وقد
تركوهم في جنبات الوادي مثل البطايح حتى ما خلوا منهم ديار
ولا من ينفخ بنار ثم انهم اخذوا خيلهم وسلاحهم ثم طلعوا الى ساحة
القضا وكان الصباح قد لاح واضا وعاد المشرق من الفجر ابيضا

فقال هاني لحجار كيف تقول باخذ روس هذه الاشرار وانقطع ظهور الفرس بهذه الاخبار فقال حجار لا ما هذا صواب لاننا نخاف اذا روا تلك الاسباب يقبضون على الملك قيس بن مسعود ويهلكوا من معه من الابطال والجنود ويقولوا له ولمن معه انتم متامرين علينا وانفرتم الى بني عمكم واخبرتوهم بسيرنا والا ما كانوا يعرفوا اصحابنا وانما الراي اننا ندعهم على حالهم ويكونوا متحيرين على اصحابهم وخايفين من الوهم الذي وقع في قلوبهم ثم نرجع اليهم ونطاولهم في البراز الى ان يضجروا ويتفلفل جمعهم ونبصر عاقبة امرهم قال ثم انهم ركبوا على الجنايب وساقوا بين ايديهم خيول الاعدا وعادوا على اثرهم في البيدا وقد تركوا وادي الجماجم يضج من انين القتلا

قال الاصمعي وابو عبيده هذا ما كان من هولا واما ما كان من وزير كسرى الذي دبر هذا التدبير فانه انتظر القوم الى وقت السحر واخذه القلق والضجر لاجل السرية التي سارت تكشف له الاخبار من ارض ذي قار وما صدق متى ياتي النهار حتى امر النقبا ان ترتب العساكر وتمنعها من الحملة حتى تعود سراياه بالاخبار ففعلوا النقبا ما به الوزير اشار ثم داروا على تلك الخلايق التي ملات المشارق والمغارب قال وفي دون ساعة ترتبوا وطلب كل واحد منهم مقامه ثم ترتبت الصفوف واعتدلت الميات والالوف وتقدمت اصحاب الشجاعة من ساير الجنبات *

وخفقت الاعلام والرايات وركب ايضا النعمان عند اقبال النهار واشتغل قلبهُ بغيبة هاني وحجار وعلى من معهم من فرسانه الاخيار فقال ومن شدة نخوته وعظم هيبته لبس ذلك اليوم الة الحرب والكفاح واعتد لضرب الصفاح وطعن الرماح . وقال لاخيه الملك الاسود دعنا اليوم يا اخي نتولا بانفسنا الحرب وننوب عن اصحابنا في الطعن والضرب فقال افعل ما تشتهي وتريد ايها الملك الرشيد ودعنا انتما انا موضع من بذلوا نفوسهم في هوانا وصانوا حريمنا وعيالنا فقال الوزير عمرو بن نفيلة العدوي ايها الملك الفاتك اذا اردت ان تفعل ذلك فالبس كما كان يلبس الامير هاني ودع اخاك يتزيا بزي حجار باذوي المعاني ثم افعلوا مثلما كانوا يفعلون حتى لا تنكر الفرس عليكم وبكم يطمعون وطيبوا قلوبكم فان الفرس ما تحمل عليكم بحماتها حتى تبصر امر سريتها فقال النعمان وحق الملك القديم ما قصرت فيما اشرت يا حكيم الزمان ثم انه لبس كما تقدم وقفز الى عساكر العجم وطاب الى طايفة الديلم وهو على جواد ادهم حالك اللون اسحم بحافر كالدرهم اذا صهل كاد ان يتكلم

قال الاصمعي وكان الملك النعمان من جبابرة الفرسان المعدودين في الضرب والطعان فخرج الى الميدان وطلب من الفرس القتال وطلب البراز وسرعة الانجاز قال وكانت قلوب عباد النار الاوغاد يانت تغلي على الامير هاني بالاحقاد فلما راوا

النعمان وهو بصفت هاني بن مسعود فصارت تبرز اليه العساكر والجنود وهو ياخذ ارواحها ويمدد على الارض اشباحها ولم يزال على ذلك التكرار الى ان صار نصف النهار قال وقد اهلك منهم عشرين فارس انجاب وكلهم مرازبة وحجاب فلما راى شيرسان بن كسرى الى ذلك الامر صارت عيناه مثل لظا الجمر وخرج من تحت الازدهار يامهاب بغير امر الوزير والحجاب ثم طلب الملك النعمان ياخبير وله همهمة وهدير كانه الاسد المخرير وكان على راسه ترك مجوهر مغموس بالذهب الاحمر وعلى جوانبه صورة الشمس والقمر ومتقلد بحسام صقيل مجوهر وفي يده حربة ماضية للنفوس قاضية وتحت فخذه عامود مسقول ياهمام يهشم اللحم والعظام ويقد الجماجم والهام ثم حمل بذلك الزي ياخوان طالب النعمان وهو يظن انه الامير هاني سيد بني شيبان فحمل عليه واخذوا الاثنين في الانبساط والانقراض حتى عاد النهار في اعينهم سواد بعض البياض وامتلا صدر كل واحد منهم غيظا وفاض وهانت النفوس عند بلوغ الاغراض وتقاربت حجاب كسرى اليه من خوفها عليه وصار الوزير يقول لهم ان رايتم هذا البدوى قد نصر على صاحبكم فاقصدوه بالرماح وانهبوا جسده بشفار الصفاح ولا تهابوا منه اذا حملة طوايف النعمان وانطبقوا عليه انطباق العقبان وابزلوا فيه السيوف والاشطان واذا حملوا اصحابه لا تبقوا منهم شيخ ولا غلام وما كنت اريد من الاحكام الا

الصبر حتى تاتي سرايانا وتخبرنا بما رات من وقت فراقنا الى هذا الاوان

قال الاصمعي وكان الملك الاسود اخو النعمان قد برز الى طوايف العربان وقتل منهم خمسة وعشرين فارس اعيان ثم طلب الى اياس بن قبيضه الى ساحة الميدان فبرز اليه وقد استخفا من العرب التي حواليه ووقع الصياح في ساير الطوايف وتقدم الى الميدان كل من كان عارف وتاخر كل جبان قلبه من الحرب راجف وهرب كل ذليل خايف والتحمة الفرسان بالفرسان وضجر شيرسان بن خدواند من النعمان فحمي في القتال واراد ان يقيم ناموسهِ عند عساكر خرسان

قال فعند ذلك هز شيرسان الحربة التي معهُ وقصد بها صدره وصاح في اثرها خذها يابن البدوية من كف ملك الدولة الكسروية وكان كلامه بالفارسية ففهم النعمان ما قال شيرسان من الكلام الا انه لما راي الحربه اليه واصله فمال عنها حتى عدته واخطته ثم ان النعمان عاد واستوا في سرجه وبادر شيرسان قبل ان يسل سيفهُ وطعن صدر جواده ارماه ولو اراد قتل شيرسان لاعدمهُ الحياه ولكن امل بعيد وقال في باله ربما انني اخذه اسير واصالحه على ما اريد وبعد ذلك اسال له ان يرجع بهذه العساكر ويتركني اعيش في البر عيش الخاطر

قال الاصمعي ولما تصور الملك النعمان ذلك طعن جواد

شيرسان فانقلب ووقع من فوقه وتكبكب الا انه لما صار على
وجه الارض فماجت تلك الخلايق في بعضها بعض وكان الليل
مد رواقه على تلك الارض فعند ذلك دقت الكوسات ونعرت
البوقات وتقدمة الاعلام والرايات ونشرت البنود والازدهارات
وحملت الفرس من ساير الجنبات وصاحوا حتى اقلقوا الاحيا
والاموات وهمهمة الخيول الصافنات وتساوت العبيد والسادات
واقبلت طايفة الملك النعمان وحملت من كل جانب ومكان
واعانتها ابطال بني شيبان واختلفت الكهول والشبان وكان القتال
الاعظم حول ابن كسرى شيرسان والى نحوه مالت عساكر
خراسان

قال الاصمعي وابا عبيد وابا حازم المكي ومحمد بن هشام
وجميع روات السيرة هذه الواقعة كانت في شهر ادار وتلك الليلة
ولد سيد عدنان وصفوه الملك الديان وحبيب الله الرحيم
الرحمن صاحب الشفاعة والعظا يوم ارتفاع الميزان واشرقت
شمس جماله وليس لها غروب ونادى في تلك الساعة منادي
السعود وقايل يقول ولد المولود صاحب الايمان والعهود والحوض
المورود وهو المطلوب والمقصود وهو المطهر من الادناس والعيوب
واذا بقايل يقول ولد المحبوب وخبرت علام الغيوب وان النبي
العظيم قد ظهر هو الذي فيه قريش تفتخر على ساير عرب البر
الاقفر هذا الذي ينشق له القمر فقيل ما اسمه قيل محمد سيد

البشر الذي يكلمهُ الحجر وفخر ربيعة ومضر فقيل اين داره ومن اي قبلة يظهر فقيل هو محمد المصطفى وداره الصفا وبيتهُ اعلا البيوت شرفا نسبهُ عدناني ودينهُ حنفي رباني فقيل لمن يعبد فقيل المهيمن الوحداني فان الله يقول قرنت اسمهُ باسمي وانزلت عليهِ قراني فاقروا ما شيتم ولقد اتيناكم سبعا من المثاني وفيهِ يقول هذه المعاني

ايها المحبوب قد نلت الاماني ايها المحبوب قد حزت المعاني
يا الهُ حسنا عات بهجتهُ شاهدوا حسن حبيب قد اتاني
وانا في نومي قد شاهدتهُ والذي اهواه في نومي اراني
ياهناي قد تجلا حسنهُ ياهناي يامناي ان دعاني
ياليالي الوصل من عودت صيروا فيها طول عمري في اماني
قوم الى لقياه ياعاشقهُ قوم الى ربع الشفا ان كنت عاني
فعليهِ الله صلى وعلى صحبهُ الاغرار في طول الزماني

فالحمد لله الذي قربهُ وحياه وخصصهُ بالرسالة واجتباه وكساه حلل الجمال ورباه احمده حمداً كثيراً اكثر ما يحمده الحامدين واشكره فوق شكر الشاكرين واشهد ان لا اله الا الله وحده لاشريك لهُ شهادة اذخرها ليوم الدين واشهد ان محمد عبده ورسولهُ الصادق الامين الذي انزلتهُ يامولاي في كتابك المبين وما ارسلتهُ الا رحمة للعالمين اللهم صلى عليه وعلى اله واصحابهِ الغرر المباركين صلاة دايمة الى يوم الدين وسلم تسليما

قال الاصمعي وكنا قد ذكرنا قبل هذا الديوان صفة النبي صلى الله عليهِ وسلم وذكرنا هذا الكلام في هذا الدفتر حتى لا يشك السامع في هذا المقال ولا يظن الظان البعيد الاثار ويقول ان مولد النبي ما كان في وقت ذي قار وقد ذكرها صلى الله عليهِ وسلم وقال وحق من روحي بيده لقد كنت طالع من ظلمة العدم الى الوجود وانا اسمع صوت هاني بن مسعود واقول لهُ لبيك يا منصور فقالوا لهُ اصحابه يا رسول الله وفي تلك الساعة كنت تسمع وترى فقال لهم او كما قال وعزة ربي كنت في بطن امي واسمع صرير القلم في اللوح المحفوظ

قال الراوي ولاجل ذلك اجتمعت علما السير وكل معتبر الصادقين في الكلام على انهُ في يوم ذي قار ولد محمد صاحب الانوار

قال محمد بن هشام وكان الملك الاسود قد استظهر على اياس بن قبيصه مقدم العرب واختلطت العرب والفرس الاندال واشتد القتال وعظم النزال وضاعت طوايف الملك النعمان في عساكر كسرى انوشروان فلما راى الوزير عمر بن نفيلة الى ذلك الحال ونظرا الى تلك الاحوال والكل اشرفوا على العطب وسابهم المنقلب فعندذلك ركب على جمل من النجب العوال واشهر في يده حسام فصال ثم اسفر عن وجهه اللثام ودار على اصحاب الملك النعمان وصار ينادي يال شيبان نادوا وقولوا يا محمد يا محمد

سيد ولد عدنان فعند ذلك صاروا ينادوا من فرد لسان بهذا الاسم الشريف وذكروا اسم خاتم الانبيا وصاحب البراهين المعجزات فعند ذلك ابتهجة الارض لسماع صفات رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد خيل للفرس ان الحجر والمدر والنبات والشجر ينادوا بذلك النداو يقولوا يا ال محمد فبعد ذلك اظلمة بين اعين الفرس الجهات واسعدت بين ايديهم الفلاوات وتخلعت ايديهم عن الضرب بالسيف المشرفيات هذا وقد صاحت نسا بني شيبان وقد اسبلوا العبرات من الاجفان وكشفوا روس البنات منهم والصبيان وصارت النسوان ينادوا بعضهم بعض وتقول احداهن يا بنات عمي اكثروا من ذكر هذا الرجل وارفعوا اصواتكم بقول صاحب المعجزات لعل رجالنا تنصر بعون الله على اولاد العجميات

قال الراوي وفي تلك الساعة اشرف الامير هاني بن مسعود ومعه حجار بن عامر والخمساية فارس وهم على الخيول العربيات فروا لمعان السيوف المشرفيات وسمعوا النداء يا لمحمد فعرفوا المعنا ثم ان هاني حمل بمن معه ونادوا بذلك النداء وقالوا يا لمحمد يا لمحمد النبي المكرم ثم ان هاني خاض الى الغبار الاعظم واقتحم الى جحافل العجم وصارت نار الحرب تضرم

قال الاصمعي وكنا ذكرنا ان الملك قيس بن مسعود كان مع عساكر الاعجام في الفين فارس همام وكانوا منتظرين ذلك

الندا حتى يعينوا بني شيبان على قتال الاعدا اللئام وانهُ لما صحة لقيس الصحايح وراى علم النصر لايح حمل بقومهِ على عساكر العجم وامرهم ان يحكموا الصوارم والقمم وبحملتهِ انكشفت الشدة عن الملك النعمان لان الفرس كانوا قد اثخنوا بالجراح وقتلوا جماعة من اصحابهِ الاوقاح حتى خلصوا ابن كسرى من ضرب السيوف وطعن الرماح ثم اركبوه وعولوا على الرجوع واذا بقيس قد التقاهم بتلك الجموع وهم ينادوا من فرد لسان . باسم محمد سيد ولد عدنان . وبذلوا السيف والسنان . في عساكر خراسان حتى ظنت عساكر العجم ان الارض قد تشققت . والسما عليهم انطبقت فقاتلت اعظم قتال وصبرت على المصايب والاهوال فبينما هم على تلك الحال * واذا بهاني الاسد الريبال قد فرق الكتايب واظهر الاهوال والعجايب . وطعن في صدور الفرسان طعنا يحير الاذهان . حتى وصل الى ابن كسرى شيرسان وهو تحت الرايات . وكان قد تفرقت من حولهِ الفرسان والسادات وبقي وحيدا فريدا في تلك الفلوات . الى ان ادركهُ هاني وقوم السنان . وقال لهُ خذها يا عباد النيران . من يد فارس بني شيبان . فاتى الرمح في صدره . خرج يلمع من ظهره فلما رات الاعجام قتل ابن ملكها ضاقت صدورها وحارت في امورها وفي تلك الساعة ظهر من خلف بني شيبان غبار . قد اظلم منهُ ضو النهار وإذا بثاني غبار . قد ظهر عن يمين ذي قار . وغبار ثالث

قد ملا تلك القفار . فالغبار الاول كان لقيس سيد بني عبس وعدنان والثاني لدريد شيخ العربان . والثالث غبار فارس العرب . عمرو بن معدي كرب . فلما انكشفت الغباير ورات طاحون الحرب داير . حملت تلك الجيوش والعساكر وما منهم الا من خاض الحرب . و باشر الطعن والضرب هذا وعساكر الاعجام . قد بقت واقفت في فرد مقام . وهي لا تضرب بحسام ولا ترمي بسهام وقد حل بها الوبال والطعن باخذها من اليمين ومن الشمال وقد رات الهرب . احسن من كل مكسب

قال الراوي ثم انهم عادوا على اعقابهم وراوا الموت عيانا بابصارهم فما كان لهم جواب الا ان ولت الادبار واركنت الي الهزيمة والفرار وقد هربت طايفت العرب وعم على الجميع الويل والحرب ولم يزالوا هاربين والي النجاة طالبين الي ان وصلوا الى مكان يقال له ابو خرقين ولولا ان العرب كانت تعرف الطريق لما كان رجع من الفرس لا رفيع ولا وضيع

قال الاصمعي وابو عبيده ان هذه الواقعة ذكرها النبي كانت اول معجزاته لانها كانت نصرت العرب فيها علي العجم عباد النار وهي يوم ذي قار هذا وقد رجعت فرسان بني شيبان من خلف الاعجام بعد ان ملات من قتلاهم القيعان هذا وقد استغنوا غنا لا فقر بعده من كثرة الاسلاب والاموال والخيل والبغال التي تحير عقول الرجال وشي كثير من النوق والجمال ثم عاد الملك

النعمان وفيه جراحات شتى وهو يظن روحه من جملة الموتا وعند عودته التقاه الملك قيس بن زهير وعمرو بن معدي كرب ودريد بن الصمة وسادات القبايل التي اتت لنصرته وعتبوا عليه كيف لم ينفذ اليهم احد ولا يطلب منهم نجدة وقالوا ياملك لاي شي ما اعلمتنا بما جرى لك مع الملك كسري انوشروان لاننا ما سمعنا بمسير الفرس اليك الا لما قاربنا ارض ذي قار ولاجل ذلك اتينا ايها الملك المختار

قال محمد بن هشام فشكرهم النعمان علي هذا الكلام وقال لهم اعلموا ياسادة العربان . اني لما خرجت من المداين ونزلت في هذ المكان . عند هاني سيد بني شيبان وهو فارس الفرسان . ونتيجت الدهر والاوان . ما احوجني الي بشر من عرب البر الاقفر فقال دريد لقد صدقت ايها السيد المفتخر ولكن العرضيات لا تنجي الانسان من غدرات الزمان . ومن الصواب والامر الذي لا يعاب . ان ترحل معنا الي جبال غزية الشامخة العلية ونحويك بعون الله من هذه البلية . لان كسرى بهذه النوبة لاياتي الي هذا المكان الا بسائر عساكر خراسان في تار ولده شيرسيان فقال قيس بن زهير لدريد بن الصمة يا ابا النظر اذا كان الامر كما ذكرت فاهل الميت اولا بالبكا ونحن على كل حال احق بصهرنا ولولا ومن الصواب انه يرحل معنا الي ارضنا ونبذل المجهود قدامه وقدام اختنا ونقاتل قتال الفنا

قال نجد بن هشام فلما سمع النعمان ذلك الكلام قال والله ياوجوه العرب ان هذا الكلام لايكون ابدا ولا اسلم روحي الى احد لا اصدقا ولا اعدا ولا استخير غير الامير هاني لان بهِ بلغت غاية الاماني و بسيفهِ نصرت على القاصي والداني والعاقل اللبيب اذا وجد من يبلغهُ مناه لايدور على احد سواه

قال الاصمعي فلما سمعت امرا القبايل كلام النعمان علموا انهُ لايقبل مشورتهم فتركوه وقد اثر كلامهُ في قلوبهم فبينما هم في تلك الحال واذا بهاني قد اتي لخدمتهم وشكرهم على فعالهم فقال عمرو بن معدي كرب والله ياوجوه العرب نحن ما كشفنا عنكم شدة ولا اتيناكم وانتم محتاجين الى نجدة بل انت ياهاني فرقت بسيفك الجيوش والعساكر وفعلت فعلا يبقى ذكره للاوايل وللاواخر فانشرح صدر هاني لهذا المقال واثنا على من حضر من الابطال ثم انهم ساروا طالبين الحريم والعيال وسيف هــاني يقطر من الدما ومن شدة فرحهُ بالنصر على الاعدا اخرج يده من جلباب درعهُ وتقدم الى قدام سادات العرب وهو يتذكر هذه الواقعة وما لقا فيها من التعب فانشد وقال

من لارای باسنا والطعن مختلفٌ في يوم ذي قار حقا فاتهُ الشرف
وضعننا خلفنا تجري مدامعهُ حزنا وخوفا والدما تكسف
والجو اسود والاقطار مظلمة مثل الدجا وغبار الحرب منعكف
والخيل تركض من تحت العجاج بنا

علي طبول الاعادي كانها عرف

يا ارض ذي قار كم حامل وضعت مولودها راسهُ بالشيب منتصف

يا يوم ذي قار لو ارخت ما كتبت من بعض هولك اهوال الذي سلف

فاضت بحار خير ان مرازبة كلامهم كهدير الجن مختلف

صدمتهم بجنان لو صدمت بهِ صرف الزمان لامسا وهو منصرف

وشيرسان تركت الطير عاكفة عليه وهو سليب الدرع منكشف

وكم قتيل ثوى من طعنتي وله على البقا اسفا لم ينفع الاسف

لاقيتهم ووردت الخيل عايدة على جماجم وجسوم كلها جيف

فاستقبل الخير يا نعمان واري بهِ مادام سيفي صقيل ما بهِ كلف

فان رحلت فعذري انت تعرفهُ وان اقمت فما في ماثري خلف

قال الراوي فلما فرغ هاني من كلامه تعجبت الفرسان من شعره ونظامه ثم ساروا طالبين الخيام وهم في حديث الفرس والاعجام وكان قد جرا لقيس بن زهير ولعنتر امور سوف نذكرها في موضعها ثم احكاها الى الملك النعمان فلامه على ما فعل بعنتر البطل واذا بدريد قد اقبل وقال والله ما مدارات جبابرة الفرسان الا امر عظيم الشان لانني انا الاخر طردت صهري سبيع الملب بذي الخمار ما كنت اقاسي من شره والاضرار واقول انه في هذه الكره ما يفارق كسرى انوشروان لانهُ محتاج هذا الوقت الى مثله من الفرسان ولا بد ما يسير اليك يا ملك العربان لاسيما اذا سمع بفعال هاني بن مسعود وشجاعته وهو لا يشتهي ان

يكون له في الدنيا مثال وقد سمعت ياملك ما جرا له مع عنتر والى الان في قلبهِ منهُ بلا ومصايب فقال النعمان يادريد والله لارجعت ولدة امراة فارس مثل هاني في دار الدنيا وانا قد اتخذته حامية لي وللنسا واتكلت على الله وعليهِ صباح ومسا ورضيت بهِ حاميا وحارسا وما بقيت التفت الى الزمان ان احسن او اسا

قال محمد بن هشام فلما سمعت سادات القبايل هذا الكلام اسروه في نفوسهم واكمنوا له هذا المقال في قلوبهم وقد وجدوه اشد من ضرب الحسام وما فيهم الامن ندم على قدومه اليه وهانت نفسه عليه وساروا معهُ على مضض حتى وصلوا الى عند النسوان والتقا كل واحد بحريمهُ فعند ذلك تقدم الملك قيس بن زهير الى اختهِ المتجردة وعانقها وبكا وكذلك فعلوا جميع اخوته وكانوا فرحوا بخلاصها ثم عادوا طالبين ارض ذي قار وهي تحدث اخوتها بما لاقت وجرى عليها وقالت في اخر الكلام يا اخي اقسم عليك بتربة ابيك الملك زهير لا تروح الى حي بني عبس حتى تاخذني معك لان بعلي يا اخي قد احب المقام في هذا المكان وقد جعل اتكاله على هاني بن شيبان واعلم يا اخي ان الملك كسرى انو شروان ما بقا يقعد عنهِ بعد كسر عساكره وقتل ولده شيرسان ولا بد ما يدوس ارض الحجاز بكل من حوا خرسان و يقتل كل من فيها من الشجعان فقال الملك قيس والله لقد صدقتني فيما نطقتي يا اختاه واني قد اشرت عليهِ بالمسير معنا الى ديارنا وارضنا وقد لومته

الكتاب الحادي والسبعون
من سيرة عنتر بن شداد العبسي

اني ابذل روحي دونهُ فابا عن ذلك الشان واخاف ان اطلبك منهُ والح عليهِ في الكلام يقول لي انا ما افارق زوجتي التي من اجلها زادت محنتي ولا اخلي العرب تقول عني عجزت عن حماية زوجتي ولها اسوة في اختي وابنتي والصواب يا اختاه انك تقيمي عند زوجك واذا سمعتي اخبار ردية انفذي الينا بعض عبيدك حتى ندبر على قدر ما نرى وما زالوا كذلك حتى وصلوا الى المضارب والخيام فنزلوا وهم فرحانين بالنصر على الاعدا الليام وعمل النعمان الولايم والدعوات واكرم الفرسان والسادات وهم دريد وقيس وعمر بن معدي كرب سيد بني زبيد واشبع القريب والبعيد وغمرهم بالطعام والمدام مدة ثلاثة ايام وبعد ذلك طلبوا الاذن من النعمان بالمسير فاخلع عليهم الخلع السنية واعطاهم عطايا بهية ورحلوا هولا الاقوام طالبين الاوطان وهم يتذكرون في امر النعمان و يتعجبوا من قلة خبرته في حوادث الايام فقال عمرو بن معدي كرب والله يا وجوه العرب انني في غاية العجب كيف كان النعمان يسوس مملكة العربان من قبايل الحجاز

الى اليمن وهذا الراي رايهُ عند حلول صروف الزمن فقال دريد يا عمرو اعلم ان الله تعالى وتبارك اذا اراد ان يخلع عبده من السعاده ياخذ منهُ اسباب الارادة ويرزقهُ قلت التوفيق عند الافادة ويلقى على قلبهِ الغشاوة حتى يجلب لنفسهِ القساوة وهذا كلهُ من قلت التوفيق وطمس الله على قلبه حتى لا يهتدي الى طريق فانهُ لا يزال يهدي بهاني سيد بني شيبان حتى يرمي نفسه في ابحر الهلاك والقلعان وما زالوا سايرين الى ان وصلوا الى مفرق الطريق فودعوا بعضهم البعض وافترقوا من تلك الارض وقصد كل واحد ارضهُ وامصاره وعاد ايضا الملك قيس طالب ارض بني عبس وعدنان وهو متعجب مما جرى على صهره الملك النعمان ولم يزال ساير الى ان وصل الى دياره وقربها قراره فسال الربيع بن زياد عما تجدد من اخبار عنتر بن شداد وكان قيس اراد ان ينفذ الى عنتر ويصالحه لما ايس من صهره الملك النعمان فعند ذلك قال لهُ الربيع اعلم ياملك الزمان ان عنتر عمرك ما بقيت تراه بعد ما ظفرت بهِ اعداه وقد اصبح ياملك ماسور في بلاد الشام مع ناس ترك نساهم ارامل واولادهم ايتام . وقد اسر معهُ اباه شداد وتمام الاربعماية فارس اجواد واسر معهُ اخاه مازن وولده ميسرة وهولا الكل اصبحوا ماسورين وساقوهم على خيولهم معارضين ولكن ما سمعت كيف كان سبب اسرهم ولا صح عندي خبرهم ولكن من مدة ايام وصلت عبلة وسائر

النسوان وما لهم من النوق والفصلان مع خمسين فارس ونزلوا الجميع على بني غطفان فما ارادوا ان ينزلوا علينا ولا كسروا انفسهم الينا ولكن وصل الينا منهم فارس وهو مجروح واخبرنا بان عنتر واصحابه وابيه واعمامه وولده وابطاله الكل ماسورين حيارى نادمين

قال الراوي فلما سمع الملك قيس هذا الخبر زادت به الهموم والفكر وعلم بان ركن عزه قد انهدم واندثر وندم على ما فعل في حق ابا الفوارس عنتر وقال في نفسه هذا حاميتنا قد اسر وصهرنا النعمان عادا كسرى واصبح مطرود في الصحرا

قال سعيد بن مالك وكان السبب في ذلك خبر عجيب وامر مطرب غريب احب ان اسوقهُ على الترتيب حتى المستمع يلذ ويطيب وذلك كلهُ من لجاج قيس ومشورة الربيع بن زياد شيخ الضلال والفساد وهو انهُ كان للملك قيس عبد وارسلهُ في حاجة يقضيها فبلغهُ الخبر انهُ افسد في جارية من جوار ابنته فغضب غضبا شديد ما عليهِ من مزيد وعول على قتل العبد فعلم العبد بذلك فهرب وخاف على روحهِ من المهالك والعطب ومن شدة خوفه مضا الى بيوت اخونه وهم الحارث ونوفل وكثير وجندل وطلب منهم الزمام فما اجاروه وقالوا له نحن ما نجير على اخينا ولكن اهرب واطلب لنفسك النجاه فعند ذلك عاد العبد وقد فزع وتحير وايقن بانقطاع اجله فخرج من ابيات بني زهير

الامجاد وطلب ابيات بني زياد ودخل علي الربيع واخوته وشرح لهم قصته وطلب منهم الزمام فقال له الربيع والله ياولدي لو كان ذنبك دون هذا الذنب وكان مولاك غير قيس اجرناك وكنا تركنا ارواحنا فداك . ولكن ذنبك يافتى عظيم . وامرك جسيم . وغريمك لايقاومهُ غريم ومن الصواب . والامر الذي لايعاب . ان تترك هذا الوطن . وتقصد بلاد اليمن . فلما سمع العبد من الربيع * هذا الكلام الشنيع . خرج من عنده هارب وقد استدت في وجهه سائر الطرق والمذاهب

قال الراوي وكان الملك قيس قد بلغهُ خبر ما جرا للعبد من الذل والعبر وكيف استجار بالاماره فما اجاروه ولا اعطوه ذمامهم ولا قربوه فارسل وراه جماعة من العبيد وامرهم ان يلحقوه والى بين يديهِ يحضروه وقال لهم احضروه قبل ان يبعد ويستجير ببعض امراء العرب ويصير لنا معهُ علقة ونشب ونتعب معهُ غاية التعب فعند ذلك تجارت العبيد مثل العفاريت الطياره وبقوا يركضوا وراء العبد بالعصي والحجاره وطلبوا اثره في عرض البر وراه فلما ابصرهم العبد ايقن بالوفاه وطالك منازل بني قراد وكد واسرع بالجري قدام تلك العبيد الاوغاد حتى صار في ابيات الامير عنتر بن شداد ومن سعادت العبد وشقاوت الذي لاحقينهُ الليام كان عنتر حاضر ذلك الوقت بالخيام فعند ذلك دخل العبد عليه والقا نفسهُ بين يديهِ وقص قصته عليه وقال اجرني

يا ابو الفوارس لانك انت ما سمية حامية عبس الا وانت على الحقيقة حاميها وحافظ حريمها وراعيها وانت كاشف عنها الشديدا والكبايرو وناصر من ليس له ناصر وانا يا ابو الفوارس عبد قليل المعين بلا الف ولا قرين ولي من يتحكم فيا بما يشا و يستكدني في الخدمة صباحا ومسا وقد فرط مني امر وكان غلطا واعلم انه ذنبي عظيم وخطا واعلم يا ابو الفوارس ان مولاي قيس قد باح دمي وطالب هلاكي وعدمي وما وجدت لي يا ابو الفوارس مجير الا انت سيد العشيرة وحامي القبيلة واريد منك ان تجيرني وتجبرني على عوايدك القديمة ثم ان العبد شرح له قصته وطلب منه امانه وزمامه فتعجب عنتر من كلامه واعطاه عهده وزمامه وقال له ابشر يا ابن الخالة بالامان من غير الزمان ونوايب الحدثان واعلم يا ابن الخالة انك قد نزلت في بيت يامن فيه الخايف من كل من رب ودرج والجم واسرج فوحق ذمة العرب وحرمة شهر رجب والرب الذي اذا طلب كل العباد غلب لو طالبك كسرى انوشروان لهدمة على راسه الايوان وخربت معابدهم و بيوت النيران وهججة الفرس الى اقصا بلاد خورسان وان طالبك قيصر قصرت باعه وفحته الى وراي النهران واهلك عبيده وجنوده ومن يلوذ به ويتبعه من انس كانوا او جان فكن امينا من كل من ركب الحصان وحمل السنان ولو كان خصمك الحارث ملك بني غسان

قال الراوي لهذا الديوان فبينما هم في مثل هذا الكلام واذا
ببعض العبيد الوقاح تقدم الى باب الخبا وصاح لاجل دليته
بولاه والعصبه التي وراه وقال هيا ابو الفوارس لا تلزم لهذا الولد
الزنا ولا تبلغه منك المنا فقد قال مولاي قيس الهام انه ما يقبل
لاحد فيه زمام ولا بد ما يصلبه على بعض العود لاجل ماخان
وافسد فلما سمع عنتر ذالك الكلام صار الضيا في عينيه ظلام ثم
انه تام قايم على الاقدام وخرج من باب الخبا وهو يتوكا على حسامه
وكان قد عمل معه كلام العبد واشتد به الغضب فصاح اذهبوا
يا ويلكم اولاد الزنا فوحق من جعل البيت الحرام للخايف حما
وانزل القطر من السما وعلم ادم الاسما لو طلب هذا العبد كسرى
ملك العجم . لانزلت به البوس والنقم * وان طلبه قيصر .
انزلت به العبر . وجعلته موعظة بين البشر * وكان اخوة عنتر
قد خرجوا على صياح العبيد * وايضا ابنه ميسره الفارس الصنديد
فلما راوهم * شتموهم وطردوهم فرجعوا الجميع على الاعقاب .
واخبروا قيس بهذه الاسباب وقالوا له اعلم يا ملك وحق مالك
الاملاك * لولا ما هربنا ما سلمنا من الهلاك . لان عنتر بن شداد *
وساير بني قراد . قد خرجوا الينا وشتمونا . وامروا عبيدهم
ان يضربونا . وقال لنا عنتر ان هذا العبد قد اعطيته ذمامي .
وصار في اماني وتحت ظل حسامي . واخبروا ملكم قيس انه يكف
عن طلبه . ليلا يخرق ناموسه ويضيع منصبه . لانه ما بقي يقدر

عليه لا هو ولا ساير ملوك العرب ، من بعد منها ومن اقترب ،
فان شا يرضى وان شا يغضب

قال محمد بن هشام فلما سمع قيس هذا الكلام صار الضيا في عينيه كالظلام
وتغير حواسه . ومن شدة غيظه نكس الى الارض راسه . وقد استحى
من اهله وجلاسه . وكان كل من حاضر في ذلك المكان . يتكلم
بهذا الشان * فمنهم من استحسن هذه الفعال * ومنهم من وبخه
على هذه الاعمال فقال الربيع بن زياد . اما كان لابن شداد *
ان يسوي بي و باخوتي و باخوة الملك قيس حتى يجيره ولا كان
حسن عنده يطارده مثلما طرده غيره ولكن كل هذا حتى يظهر
عزه وذلنا ويفتخر علينا كلنا فقبح الله يوما شاركناه فيه بانسابنا .
ولا وقى دهرا فيه دخل احسابنا . فوالله ان اخذتنا الا سارى الف
مرة . وعذبتنا الاعدا ماية كرة . كان اهون علينا من نصرة هذا
العبد وحماه لنا فقال عماره يا بني عمي وحق ذمة العرب وشهر
رجب والرب الذي طلب كل العباد غالب انني اذا سمعت احد
يصيح يا حامية عبس يتفتت كبدي ويذوب جسدي واقول
في نفسي لعن الله كل قبيلة تريد من اولاد الاماء حماها كل هذا
جرا وقيس مطرق الى الارض لا يرد جواب ولا يبدي خطاب بل
مفتكر في هذه الاسباب ولما اعياه الامر وسمع كلام ذهد وعمرو فعند
ذلك رفع راسه وهو ينشد ويقول

الى كم اذل وكم اصـــبروا واكتم غير الذي اظهـــر

واحتمل الذل من اسود هجين بـلا نسب يذكر
هجينـا بنينـا له رتبـة يدوا البدر من دونها تقصر
يقـابلنـا بفعل قبيح وهذا من العبد لا يكثر
ايا بن ذبيبة خلي اللجاج فذنـب اللجـاج لا يغفر
اذا اجرت عبدي واغضبتني فانت على مـوضعي اقدر
وحق الذي بمكه بيته واياته الخيف والمشعـر
لان لم تدع عنك هذا اللجاج وتستر مـا مثلـه يستر
والا اتيتك في عـزمـة يـذل لهيبتهـا قيصـر

قال الاصمعي ولما فرغ الملك قيس من هذه الابيات استشار عمومته ومن كان حوله فيما يفعل فقال الربيع الصواب يا قيس انك ترسل الى عنتر وتطلب منه عبدك فان اعطاك وانفذه اليك كان والا اقبض عليه وقيده وانفيه من ارضك وابعده ونحن نخاف كاننا بين ارسا شوامخ الجبال لا نرجع نجاوره ولو مالت علينا الجبال في صور الرجال فعند ذلك التفت قيس الى ابن عمه قرواش بن هاني وقال له امضي يابن العم الى هذا العبد الولد الزنا واخبره بما قد جرى على قلبي من فعاله وقل له اسوة بنا الربيع حموتا وايضا سادات العشيرة الذي استجار بهم هذا العبد الولد الحرام ان ينفرد وحده بالذمام وحتى تعلم قبايل العربان انني عنده ذليل مهان و يجير علينا عبد ابن الايام ولا تعود يا قرواش الا والعبد معك والا وحق من سطح المهاد ورفع السبع الشداد

وضعت السيف في كل بني قراد وتركتهم شماتة للاعادي والحساد فعندها صار قرواش ابن هاني الى ابيات عنتر وكان هذا رجل عاقل لبيب فحدث عنتر بجميع ما جرى وكان وقال في اخر الكلام والان يا ابو الفوارس ما تقدر تقطع هذه الفتنة الا بتسليم هذا العبد لان ذنبه عظيم وايضا اخبرك ان عند ابن عمي قيس من لا يخلي ناره تخمد والصواب ان تخرجه من ابياتك الى البر والفدفد وتقطع هذه الفتنة الذي بدها تتجدد ولا تشمت بنا كل احد

ثم انه قرواش انشد له الشعر الذي انشده الملك قيس حتى يعلم عنتر بما في قلب قيس من الغيظ والغضب وكان قرواش من محبته لعنتر جعل كلامه له تقريب وتبعيد وظن انه يبلغ بطراوت كلامه ما يشتهي ويريد فقال عنتر والله يا قرواش ان هذا الامر لا يكون ابدا ولو سقيت كاسات الردا ولا اترك بني زياد يشمتونا بي مع جملة الاعدا واني لا اكون قد اعطيت لرجل خايف ذمامي واليت جوفه من طعامي ثم اسلمه الى من يقتله امامي والوجه الثاني انتم قد سميتوني بحامية عبس ومزيل التعس والنكس فان لم احمي خايفكم واضرب بالسيف من يخالفكم فاي حماية تكون حمايتي لكم مع ان اشعاري قد شاعت في ساير العرب من بعد منها ومن اقترب وقد ذكرت فيها بان جاري يبيت في غاية الامان وجار غيري لا يبرح فزعان وانني من جملة ما قلت وانا في بني

غطفان هذه الابيات يا ابن السادات

ملات الارض خوفا من حسامي فضل الناس في قال وقيلا
وجاري لا يزال قرير عين بشجع في الورى جار الذليلا

ثم ان عنتر قال فمن شاعت عنه يا قرواش مثل هذه الابيات والنظام وبنا له مجد من سنين واعوام يهدمه بتهديد قيس وشقشقة الكلام ويسلم عبد قد اجاره واعطاه الذمام لاسيما وابن عمك قد عيرني في شعره والنظام بالعبودية التي خلقني فيها الملك العلام وقد ذكرشي قد مضى عليه الزمان وعبروا يضا قال انه ياتيني بعزمة بذل لها قيصر اترى ما يستحي على نفسه يتكلم بمثل هذا الكلام اما كان يجري لي هذه الدعوة ببعض مالي من الخدمة ولكن وحق من اوسع البر ورزق الذر وتعالى عن المكان المستتر لا فسخة ذمامي ولو رايت شخص الموت يلوح امامي والان يا قرواش المراد ان تسير الى عند ابن عمك قيس عني جواب شعره حتى لا يظن ان لساني قد انحجم من التهديد وان جناني خاف من الوعد والوعيد ثم ان الامير عنتر اشار الى قرواش ابن هاني يقول

ياقيس لا تشمت الحاسدين وتجعلنا مثلا يذكرُ
ولا تصدع الشمل يا ابن الكرام فصدع الزجاجة لا يجبرُ
ولا تسمع القول من حاسد فاني على الذل اصبر
خانت وديني حفظ الذمام وفي القبر امسي ولا اكفر
كيف الذ بطعم الكرى وجاري لـه مقلة تسهر

يا قيس لا تنسى ما قد مضى ولا تنقض الاول بالاخر
فلي خدم فاقت على اهل العلا شهود بها عند من ينكر
بنيت لكم في العلا منزلا يقصر من دونها قيصر
وكم نار حرب لكم اوقدت وباتت بسمر القنا تسعر
فلما دنت منكم حرها طفاها واخمدها عنتر
فعدلوا فعالي وفعالكم ولا تجحدوا من له الاكثر
على ان عتبي لكم ضايع ومن ضيع العتب لا يشكر

قال الراوي ثم ان عنتر غلب الغبن على فواده وانقطع بعد هذا الشعر كلامه واقتصر في الرسالة وضجر من الاطالة ورد عنتر الى قرواش بهذا الجواب بعد ما قال له يا قرواش لا تضيق صدرك فوحق ذمة العرب وشهر رجب والرب الذي كتب كل العباد غالب لو ان نفسي تطاوعني على فسخ الذمام لما عاد العبد الا معك من هذا المقام ولكن والله لا فعلت ذلك ابدا ولو سقيت كاسات الردى ولا تركت العرب تقول عني عبد ومفسوخ الذمام فلما سمع قرواش من عنتر هذا الكلام عذره وعاد الى قيس بالجواب ولم يزل ساير الى ان وصل الى قيس فوجده بين ضيا النهار وظلام الغسق ممتلا قلبه الربيع من الحسد والحنق

قال الاصمعي ولما حدث قرواش للملك قيس بما قال عنتر وبما نظم وبما نثر وقال له في اخر الكلام والله يا ابن العم ما الرجل الا شديد الجنان مصر على حفظ الذمام وحماية الجار ولا

يلتفت الى الزمان ولا يبالي بهِ اذا جار فقال الربيع يا فرواش اذا كان هو بهذا الصفة فالناس ما يخلون عبيدهم ولا اموالهم ولا يسمعون مقاله ويتركون مقالهم فما اتم الربيع مقاله حتى وثب قيس وثبت الاسد الضرغام وخرج الى اذيال الخيام وكان جواده داحس بايدي العبيد بين الخيام فركب على صهوته وسل في يدهِ الحسام وركض بين الاطناب طالب ابيات عنتر الاسد المهاب وقد عصفت في راسهِ نخوة الاعراب فلما راوا اعمامه واخوته الى فعلهُ خافوا عليهِ من عنتر واقامة الفتنة بينهم ونزل المحن عليهم فتواثبوا الى خيولهم ولحقوه وعلى افعالهِ لاموه وقال لهُ عمه اسيد ما تريد ان تفعل ياقيس اتريد ان تشمت بنا الاعدا ولا يبقى من القبيلة احد اما تعلم ان لعنتر من المحبين اوفا مما لهُ من المبغضين فقال ما ادرى الا اشفي فوادي منهُ بهذا السيف ولا ابالي فيهِ ولا بمن معهُ فقال اسيد يا ابن اخي اذا اردة ذلك فانا ابلغك اياه بوجه لا يعقبنا في ندم ولا يسيل من العشيرة محجم دم وانا اشرح لك ذلك حتى ما تعود الا وقد خمدت نارك وقر قرارك

ثم ان اسيد انفرد بقيس على ناحية من الخيام وقال لهُ ياقيس ان هذا الجهل الذي قد صوره لك الغيظ لا ينفعك لانك ان وصلت الى ابيات عنتر وانت على هذه الحالة اتبعك كل من في الحلة خياله ورجاله وياكلوك محبين عنتر بالملام وربما مانع عنتر عن

نفسهُ وجرد في وجهك الحسام وساواك وقت الفتنة في الخصام ويخرق ناموس الملك الذي تعيش بهِ بين الانام لاسيما ولهُ اليوم مثل اخيهِ مازن وولده ميسره الذي تعرفهم في الحرب مثل النار المسعره والصواب انك ترجع بناموسك وتدعنا نحن ندبر امرك لانني رايت امر فرايتهُ صواب والمراد اننا نصبر الي ان يقبل الظلام ويخمد نيران الحي وتثقل الناس في المنام فاسير بنفسي ومعي بعض اخوتي وحولنا جماعة من العبيد الذي نعتمد عليهم في كل صعب شديد ونسير رجاله بلا حس ولا جلبه ونهجم عليهِ في مضربهِ ونقبض عليهِ وهو نايم ونسوقه بين ايدينا اليك سوق البهايم وتبلغ المراد منهُ فاما تقتلهُ واما تعتقهُ فان شئت ان تقطع اذنيهِ وتنفيه وتستقيل من رايتهُ فقال قيس انا ما اريد الا اقتله لانني نفيته الف مره وطردتهُ الف كره ويرجع الدهر يحوجني اليهِ وفي هذه النوبة اذا اهلكتهُ واصابني بعده مصيبة ما يبقا يراني ولا يشمت بي فقال اسيد يابن اخي ايش المصيبة التي تحل بك ونحن انصارك واعوانك ثم ان اسيد طيب قلبهُ بالميعاد واخمد نار غيظهُ وعاد وهو لا يبصر ما بين يديهِ

قال الراوي وكان اسيد من محبين عنتر وما فعل هذه الفعل الا من اجله لانهُ كان يحب شعره وفروسيته ويناظر الشعرا باشعاره فلما راى اسيد الي قيس عاد الى المضرب وقد اصرف من كان قد اجتمع من الفرسان وسادات العرب فعند

ذلك انفذ اسود الى عنتر بعض عبيده يعرفه بجميع ما قد جرا وهو يقول له يا ابن العم اتسع في الصحرا الان ابن اخي قد زاد في الجهل حده وايضا عنده من لا يتركه يرجع عما هو فيه وقد عولنا يا ابو الفوارس اننا نكبسك هذه الليلة في الخيام اذا دجا الظلام ونثير الفتنة وننفخ الذمام وانا اعلم يا ابو الفوارس انك ما تغلب ولاكن يتشتت شمل العشيرة بهذا السبب والصواب انك ترحل وانت كريم وتترك الذل لحاسدك مقيم والكل اليك وحياتك يحتاجون اذا نزلت بهم المصايب وهم ينادون باسمك اذا الملت بهم النوايب

قال الراوي وكان عنتر بعض ما مضي فرواش من عنده بجواب الرسالة احضر اباه واعمامه واخاه وولده وعروة وخواص رجاله وقال لهم يا بني عمي انا اعلم ان قيس ما بقا يجاورني ولا بد له مما يطلب فيمضي او يطردني وانا قد رايت من الراي انني ارحل عنه قبل الطرد واحلف انني لا اعود اجاوره ابدا ولو نهبتني سيوف العدا فقالوا كلهم يا ابو الفوارس والله هذا الحساب الذي حسبته نحن حسبناه وكلما قد ذكرته نحن عرفناه وقد عرفنا ان من اقام بعد رحيلك عاش ذليل كيف وبينا هاهنا مثل الغريب فقل لنا على اي الجهات تريد الرحيل وعول بنا ما دمنا قادرين على التحويل فقال عنتر والله يا بني الاعمام قد عولت ان امضي من ارض الحجاز واقارب بلاد الشام واتخذ لي في بريتها مقام واجعل

غاراتي الى تلك الديار والآكام واقيم منفردا في تلك القفار ولا اجاور جارلا وافي ولا غدار لانني قد ضجرت مما اعمل جميل ويضيع واصلح حالي مع قومي ويفسده الربيع فهو في الكلام واذا في العبد الذي ارسلهُ اسيد عم قيس قد وصل واخبره بما ذكر مولاه وعرفهُ بالحديث الذي ذكرناه فقالوا الحاضرين هذا الحساب الذي حسبناه ثم انهم شكروا العبد واعادوه الى مولاه بالمدح والثنا الجميل بعدما انفذوا الى عبيدهم التي في المرعا انهم يسوقوا الاموال الى جهة بلاد الشام هذا وعنتر امر بشد الهوادج للعيال وشد الرجال والتاهب للارتحال

قال الراوي وما امسا المسا الا والقوم على ظهور الجمال وسار الجياد تحت اذيال الدجا ولم يعلم بهم احد لان فرق بني عبس كانت متباعده عن بعضها بعض لاجل سعت المرعا وكانوا الراحلين مع عنتر خمساية بيت وهم فريق ال قراد وصعاليك عنتر وعروة ورجاله الامجاد

قال الراوي وكما ذكرنا في ما تقدم ان فريق ال قراد كانوا ثلاثماية فارس ورجال عروة ماية فارس انضاف الى عنتر من محبينه وصعاليك الحي الذي يعيشون في افضاله ماية فارس هذا وقد ساروا وتبطنوا في البر وقد غاص بهم شيبوب في فلوات القفر وكان الملك قيس قد مضا باقي النهار بالهم والافتكار وما صدق بقدوم الليل والاعتكار فلما دجا الدجا وانقطع من

ضيا الشمس وخمدة النيران ونام كل يقظان ادعا قيس بعمه وطالبه بما وعده من كبس عنتر وقبضه

فقال اسيد والله يابن اخي ما اسا للرجل في الديار اثار بل اخذ كلما يتعلق به وسار لانه قد حسب هذا الحساب الذي حسبناه وقرا الكتاب الذي كتبناه وقد اخبرني الذي عرفني بمسيره انه قدم الظعن والمال بين يديه وقد سير الجميع مع شيبوب وماية فارس وتاخر هو واباه شداد وعروة بن الورد واخيه مازن وولده ميسرة وتمام الاربعماية فارس الذي يعتمد عليهم وقال لهم اعلموا يابني الاعمام انني قد عولت ان اهجر بني عبس ولا ارجع اجاورهم ما دامت القمر والشمس وانا قد عولت في هذه الليلة كل من تبعنا منهم اتركه طريح الثرى لان الظلام يستر الهارب في الفلاه ويساوي بين العبد ومولاه ولا يقع علينا عتب ولا لوم والمراد يابني عمي انكم تبذلوا ايديكم بطعن القنا وابلوا القوم بالذل والعنا واول من يبذل سيفه فيهم انا فوالله ياقيس انني قد كنت عولت على اتباعه بفرسان العشيرة الى ان سمعت هذا الحديث فرايت القعود عنه غاية الصواب وقلت هذا ليل وغريمنا عبد ولد زنا على كل حال لاسيما عاشق ومحبوبته بين يديه في جملة النسا فوالله ما يلحقه الا من يكون اجله قد دنا وعمره قد وقع فيه الفنا فخليه يغدوا الى حيث لايرجع ولا يبصر ولا يسمع

قال الراوي واما الربيع بن زياد لما سمع برحيل عنتر وبني

فراد انفذ عبيده في اثرهم وقال لهم ويلكم ابصروا لي على من ينزلوا من العرب وعودوا اخبروني بذلك السبب حتى انني اعمل على تكدير عيشهم وقلع اثرهم فهذا ما كان من هولا واما ما كان من الامير عنتر فانه تم ساير وعن هذه الامور غافل لان قلبه من شدة الغبن مكسور هذا وقد سار وتبطن البراري والقفار واصل سير الليل بسير النهار حتى وصل الى ارض يثما وتلك الاقطار فاشار عليه شيبوب ان ينزل في ارض بني خويلد وهي براري مقفرة وبوادي دارسة الاثار لا يعرف الدليل فيها مذهب ولا يسلكها احد من جاهلية العرب الا ان يكون فزعان خايف او جاهل غير عارف فنزلوا القوم فيها واخذوها مقام وضربوا المضارب والخيام وسرحوا جمالهم والانعام وكان الوحش من حولهم امن فروعوه وقصدوه بالصيد فافنوه وصارت تعبر عليهم قوافل التجار من ارض الشام وهم يشتروا منهم المدام بالنوق والاغنام ويقطعون الزمان مسا وصباح حتى سلوا عن الاوطان وطاب لهم المكان ورام عنتر وقد اسرفوا في شرب الخمر لاجل كثرته فخاف عليهم من عدو يدخل عليهم في ذلك البر الخراب واتفاق ياتي بالاسباب ما لم يكن في الحساب فصار عنتر يفرض للحرس منهم جماعة بقدر ما يعرف منهم من الشجاعة ويمنعهم ليلة نوبتهم من الشراب ويكلفهم حفظ العشيرة بكل الاسباب واذا كانت نوبته يتولا الحرس وحده كل هذا احتراز من نوايب الدنيا واما القضا اذا نزل من السما ترك البصير

اعما

قال الاصمعي وفي بعض الليالي اتفق نوبة اخيهِ مازن وولده ميسره في الحرس فتوليا ذلك من اول الليل واخذوا في الدوران على ظهور الخيل حتى مضا بعض الظلام ولعبت بالقوم نشت المدام واستولا عليهم سلطان المنام وكان مع مازن شي من الخمار فغلب عليهِ السهر فنام وهو على ظهر جواده وغرق في بحر الكرى كما جرت عادات فرسان العرب ساعة من الزمان وافاق فوجد ابن اخيهِ ميسره قد خلا بنفسهِ واوسع في البر والاكام وهو ينظر الى المضارب والخيام ويتاوه من فواد مليان هوي وغرام وتاره يرفع راسهُ الى السما وينظر الى الكواكب وهو يبكي بدموع سواكب وينشد ويقول

ثم هنيا يا من سلبت رقادي   واشغل خاطري واطال سهادي

فجفوني مقرحات وقلبي   تايها لا يرا طريق الرشاد

حادثات الزمان قد عاندتني   وابي كان اصل هذا العناد

وتعدى علىَّ في اخذ اسما   حبها بغيتي واقصى مرادي

عشقها مذهبي وقد ذل قلبي   مذهب العشق سيرتي واعتمادي

يا عذولي دعني اهيم بوجدي   وغرامي في كل شعب وواد

واذا ما الحساد عني سالت   فاخف امري عن مسمع الحساد

قال الراوي فلما سمع مازن شعر ابن اخيهِ طار من عينيهِ المنام وحرك جواده نحوه وكان يحبه محبة عظيمة لاجل ادبه وعقله

وكرمه وشجاعته فتقدم اليه وقال له ويلك ياميسره وانت بعد في قلبك من اسما النار وما سليتها فوالله لقد انكرت تصبرك عند الطعام والشراب باطرافك الى الارض بين الشباب فوحق ذمة العرب لقد اتعبت خاطرك واسهرت ناظرك في امر فات وانقضا ونفذ فيه الامر ومضا وانا الراى عندي انك تسلو اسما وتتعرض بجارية غيرها ولا تطمع فيما لا تقدر عليه ولا تمد يدك الى البدر فما تصل اليه فقال ميسرة والله يا عماه لولا خوفي من ابي عنتر لكنت خاصتها ولو انها في قلب الحجر او في حوزت الملك قيصر وقاتلت البدو والحضر واما قولك اسلوها فهذا شي ما هو بيدي ولا انا مالك قلبي وكيف اسلو من ربيت انا واياها في مكان واحد وقاسيت من اجلها الاهوال والشدايد ومن اجلي هرب ابوها الى هذه الارض ومعانيها وابصرها مجيد وهويها وساعده ابي عليها حتى ملكها له قهرًا بعد ما جراله معها ما جرا والان فما انا الا ميت بين الاحيا لاني تارة اقول اعاود الى وطني لعلي اذا بعدت عنها تهمد ناري وتارة اقول اني اهيم على وجهي في الصحرا كما فعلت المتيمين اهل الهوى والان اقول اذا زاد بي الهوى والغرام اقتل مجيد واخذ اسما واسير في البر والاكام واقصد الى بلادي وتلك الخيام

قال الراوي ثم ان ميسرة بكا واشتكا وتساقطت دموعه وباح بالجوا فانشا يقول

اقل للذي بي ان ارى من احبهُ الى جنب انسان من الهم خاليا

وامسي انا من فوق الجواد مسهدا اراعي نجوم الليل والدمع جاريا
ولولا ابي قصرت بالسيف عمره واتركه تندب عليه البواكيا

قال الراوي فلما سمع مازن مقاله رثا لحاله وتالم لبلواه وبلباله وقد داخله الحنية عليه وبكا لبكاه وعصفت في راسه نخوة الجاهلية لانه كان مقارب ميسرة في العمر وكان الاخر ذاق مرارة العشق والغرام فقال له يا ابن اخي طب نفسا وقر عينا فوحق ذمة العرب الفتاك لاخالفن اباك واعينك على هواك حتى تبلغ مناك ولكن انا اريد اسالك اذا اتيتك باسما الى اين تريدان تذهب بها فقال ميسرة المسير الى بعض احيا العرب فقال مازن انا اعلم ان اباك ما يترك لنا عيش يطيب بل انه يتبعك وياخذها قهرا ولو كنت في حجر كسري ويقلع اثار القوم الذى تنزل عليهم كرا بعد اخرا ولكن الراى عندى اني اخذها لك واسيرا نا وانت الي ارض الشام ونتخذ لنا هناك منزل ومقام ولا نرجع الي عند ابيك حتى يخاف منا انه ما يرجع يعارضك فيها فقال ميسره ياعماه انا سمعت ان لابي اعدا في بلاد الشام يقال لهم بني فزارة ولهم عليه دما كثيره فكيف يكون حالنا معهم فقال مازن هذا امر ما نبالي به من وجهين احدهم ان القوم ما يعرفونا ولا كنا يوم كانوا الى بني عبس جوار والثاني اننا لما نحضر قدام الحارث ملك الشام في ميدان الحرب والطعان ونقهر فرسان بني غسان ويعرف منزلتنا عند الطعن الفرسان فيبرك لنا كلمه واقطاع ومجالس في الديوان

قال مجد بن هشام فلما سمع ميسرة من عمهِ ذلك الكلام
زاد بهِ الطمع واخذه من شدة المحبة الدمع فقال لهُ ياعم بعد هذا
الكلام ما بقا ياخذني منام وان لم اجتمع باسما قبل طلوع الفجر والا
هلكت من الغرام فقال مازن وحق ذمة العرب عند الصباح
تكون عندك وما يمضي الظلام الا وهي في حكمك ولكن قوم بنا الى
مضارب مجيد حتي اريك ما افعل من الفعال واحسن من هذه
الليلة ما يحصل لنا ما دام اباك واهل الحي طافحين من المدام
ونحن على كل حال ما لنا عندهم لا مال ولا عيال ثم انهم ساروا
طالبين ابيات مجيد بن مالك وكانت ابياتهُ على رابية عالية
فلما وصلوا الى الرابية نزلوا عن ظهور الخيول وتقدم مازن وقطع
اطناب الخيمة ودخل فوجد مجيد غارق في بحر المنام واسما نايمة
تحت رجلاه فوضع مازن يده الواحده تحتها والثانية على فمها
واخذها وخرج فتلقاه ميسرة واخذها منهُ وجعل يقبل خدودها
ويهرول الي ان وصل اى جواده فركب واردفها وراه وساق
جواده بالفلاه وهو لايصدق بما راه وقد تبعهُ مازن وركضا في
الظلام على الطريق بلاد الشام وما اصبحوا الا في مكان بعيد

قال الراوي فهذا ما كان من هولاي واما ما كان من مجيد
فانهُ انتبه من منامه فطلب اسما حتي انهُ يلاعبها على اثر الخمار فما
وجد لها اثار فقام الى باب المضرب وسال عنها المولدات فقالوا
والله يامولاي ما عندنا منها خبر فقال لهم امضوا ويلكم الي ابوها

وامها وابصروا ماحالها فهضت العبيد واتوا وقالوا له اعلم ان من
مدة ثلاثة ايام اهلها ما راوها فحار مجيد في قصته وتعجب من امر
زوجته ثم اتا ابوها واخوها وسالوه عنها فقال لهم لا اعلم ولا
ادري ما الذي تم عليها ثم انهم ساروا الجميع الى عنتر واطلعوه
على هذا الخبر الذي جرا وتدبر فتعجب عنتر واخذه من ذلك
الفكر وقال احضروا لي ولدي ميسره واخي مازن حتى ان نسالهم
عن هذا الامر المهول الذي يحير العقول لانهم البارحة كانوا
حارسين الظعن والمال في هذه الطلول فساروا في طلب الاثنين
فما وقعوا لهم على خبر ولا راوا لهم جالية واثر فعادوا واعلموا ابو الفوارس
عنتر فلما سمع عنتر هذا الخبر فزاد قلقهُ وتحير وغاب عن الوجود
وبقا في ضمنت مفقود وكثر بين الناس القيل والقال
واختلفت بينهم الاقوال فقال شيبوب يا ابن الام لا تسمع لاحد
مقال واعلم ان الجارية ما اخذها الا ولدك ميسرة لانك تعلم ما
في قلبهُ منها وما قاسا من اجلها ولولا حياه منك وهيبتك ما كان
صبر الى الان عنها وانا اقول انهُ البارحة شكا حاله الى اخيك
مازن وسالهُ في معونته فرحمهُ وساعده ودخل اخذ لهُ اسما من
الخبا وساروا بها الى بلاد الشام قال شداد والله يا شيبوب لقد
صدقت في هذا الكلام وحذوت حذو ارباب الافهام فقال
عنتر اذا كان الامر على ذلك فنحن نركب الخيل ونجد خلفهم
النهار والليل ثم ان عنتر التفت الى عروة وقال لهُ هيا يا ابن العم

اركب في رجالك حتى نبادر الفرصة قبل الفوات فقال شداد اي مكان تسير يا ولدي بالرجال وتترك الحريم والعيال بلا احما فوالله ما هذا الا بيس التدبير وعدم تخبره في الامور لاسيما اذا فاتوك والحية في طلبهم وطالت القضية فتكون قد طلبت الاقل وضيعت الاكثر وخاطرت باموالنا والحريم غاية الخطر فلما سمع عنتر ذلك الكلام صار الضيا في عينيه ظلام وقال والا كيف اخلي اخي وولدي يخرجون من تحت يدي قال شداد لا يابني نحن ما نخليهم يخرجون من تحت يدك بل نشور عليك ترسل الحريم الى بني غطفان مع ماية فارس اعيان ونسير نحن في باقي الفرسان ولا نعود الا ببلوغ المرام فعند ذلك استصوبوا راي شداد وسيروا النسا والعيال الى بني غطفان وساروا يطلبون بلاد الشام باربعماية وخمسين فارس همام ولم يزالوا سارين يقطعون القفار حتى وصلوا الى الرصيف وكان هذا الرصيف بين جبلين في وادي ضيق حرج وفيه كهوف ومغاير تذهل النواظر فدخلوا في ذلك الوادي وقد اخذهم الحر والهجير

قال الراوي فبينما هم على ذلك الحال واذا بالصيحات اخذتهم من اعلى الجبال ونزلت عليهم الصخور والاحجار مثل الغيث الهطال وظهرت عليهم الفين فارس ابطال وهم ينادون ياالعيسى ومريم والصليب المعظم فاندهلوا بني قراد من ذلك الحال هذا وقد اشتد عليهم وقع الصخور والاحجار مثل السيل

اذا سال فعند ذلك تحيرت فرسان بني قراد وبعضهم وقع من على الخيول الجياد ثم هزوا الرماح المداد وكثر عليهم الصياح وصاروا يطلبون الاستتار بالمغاير والكهوف فراوا على ابوابها رجال وقوف وفي ايديهم الرماح والسيوف فلما قاربوهم صاحوا في وجوههم وضربوهم ومن الاستتار بالمغاير منعوهم وصار عليهم رمي الاحجار والصخور الكبار من كل جانب وايقنوا بالهلاك والمعاطب وعميت عيونهم من رش التراب واذاقوا مرارات العذاب وكثر عليهم الغبار والضباب فبينما عنتر يمانع عن حاله وكان قتل من القوم نحو خمسين فارس وهو يدافع عن نفسه ويمانع واذ الحجر قد اتاه بين اكتافه مثل حجر المنجنيق القاه على وجهه وكذلك اباه واعمامه وعروة ورجاله وما امسا المسا وفي القوم من يدرك الصباح من المسا

قال الاصمعي وبينما هم على تلك الحال واذا برجل شيخ من اعلا الجبال ينادي ياعباد المسيح شدوا السالمين كتاف وكان المنادي سنان ابن ابي حارثة وكان السبب بذلك الحال الشنيع الربيع لانه لما رحل عنتر انفذ عبيده خلفه حتى يعلموه على طريق يسير فساروا العبيد وعادوا واخبروه بان عنتر سار على طريق الشام فعند ذلك انفذ الربيع الى سنان واخبره بان عنتر سار الى ارض الشام ثم بعث يقول له والان قد صح عذركم بنا ورحيلكم لارض الشام من اجل عنتر فصار عذركم عند قيس وعندنا مقبول

ثم اخبروه بالقصة التي جرت بين عنتر وقيس وكيف انهم طردوا عنتر واسرهم قيس بهلاكه

قال الراوي فلما وصلت هذه الرسالة الى سنان دخل على الحارث الوهاب واخبره بالقصة التي جرت في بني عبس الانجاب فلما سمع هذا الخطاب فرح بتلك الاسباب وقال لسنان هيا خذ معك من العرب الفين فارس ومن الافرنج الفين فارس فلجابه سنان على هذه الاحوال وتجهز وسار وجد المسير ليلا ونهار حتى توسط القفار وقارب المضيق ونزل بالقوم للراحة في ذلك المكان فهو على ذلك الاحوال المدبره واذا بمازن وميسرة قد اقبلا من البر والفلاه فقال الفرسان بني غسان ائتوني بهذين الفارسين اسالها عن حالها واخذ اخبار عنتر منهما فعندها تجردة الابطال رجالة وركاب وداروا بهما من ساير الاجناب ثم قالوا لهما اجيبا شيخ الشام وصاحب الراي والاحكام وابشرا بالخلع والانعام فسار ميسرة ومازن وقد طابت قلوبهم بذلك الكلام فلما حضروا قدام سنان استعظموا امره وترجلوا له وسلموا عليه فرد عليهم السلام وقال لهم يا وجوه العرب من اي الناس انتم والى اين قصدكم ومن اين اتيتم فقال مازن ايها الامير نحن من ارض اليمن قد غضبنا على قومنا واتينا الان نطلب منكم المقام في بلاد الشام فقال سنان وهذه الجارية ما بالها باكية متحسرة لانني ارى انكم سبيتوها وكانت اسما من حين ما فارقت مجيد ما

نشفت لها دمعه وألمها السفر وكثرة البكا والانين والاشتكا فراها سنان على تلك الحالة وعلم انها مسبية الاان مازن رد سواله وقال له ايها الامير هذه ابنت عم هذا الغلام واشار على ميسرة فلما سمعت اسا ذلك الكلام املت بالفرج على ايدي تلك الفرسان ثم قالت هيا سيد العرب لاتسمع من هذا الرجل كلام لانه كذب ومحال وانا مسبية مظلومة اخذوني من مضربي وافقدوني امي وابي واعلم ياسيدي ان هذين الفارسين ماهما الا من بني عبس وغطفان واحدها اخو عنتر والثاني ولده واعلم يامولاي اني انا زوجة مجيد بن مالك اخو الملك قيس ثم انها حدثت سنان بجميع ما جرى لها من الاول الى الاخر فلما سمع سنان هذا الكلام اخذه الفرح والابتسام ثم نادا يا للعرب يا للعرب فوحق المسيح لقد بلغنا المنا والارب وزال عنا العنا والتعب ثم انه صاح في الرجال الذي حوله وقال لهم اقبضوا على هولاي اللئام وشدوها كتاف واما اسما فانه طيب قلبها واوعدها ان يجمع شملها باهلها وبعلها ثم رحل من وقته وساعته والبر لايسعه من شدة الفرح هذا وقد سارت بني فزارة وهم يقولوا لسنان يامولاي الفرحة الكبرى متى ظفرنا بعنتر ابن شداد واذا نهبناه باسنة الرماح المداد وشديناه مع اخيه وولده علمنا ذلك الوقت اننا بلغنا المقصود والمراد ونكد الاعادي والحساد فقال سنان يابني عمي انا قد بلغني ان عنتر اتا لهذه الارض ومعه خمساية فارس وانتم تعرفون انهم جمرت

العرب واخاف اني اذا لقيتهُ وطلبت حربهُ ان يفنينا ويفني منا خلق كثير حتى اننا نظفر بهِ وربما انهُ يقتل من هذه الالفين فارس من يعز على قلب سيد بني غسان ويقع من اجل ذلك لوم وعتاب وانا قد رايت من الصواب اننا نكمن في الرصيف الذي قدامنا ونقيم على روس الجبال في انتظاره لانني اعلم انهُ ما يقعد عن هذه الجارية لان زوجها مجيد ابن مالك وهو اعز الناس عليهِ ولا بد لهُ ان اتباع اخيهِ وولده ولو انهُ ياتي وحده فان تم ذلك امهلناه حتى يتوسط المضيق ونرميه بحجارة مثل المنجنيق ثم نضرب وجهه في التراب ونبلغ منهُ ما نريد من غير حرب ولا ضرب وان اتى سرنا اليه ودبرنا على قدر ما نرا

قال الاصمعي ولما سمعت فرسان بني فزارة وغسان هذا الكلام نزل في قلوبهم احلا من الما الزلال على كبدي العطشان لانهم كانوا خايفين من عنتر لما وقع في قلوبهم من اخباره ثم قالوا لسنان وحق ذمة العرب لقد دبرت تدبير ما سبقك اليهِ احد من اهل الرتب ولقد نجح جيش تكون انت عليهِ مقدم

قال الراوي ثم انهم ساروا الى ان وصلوا الى المضيق المقدم ذكره ثم انقسموا فرقتين وطلعوا الى روس الجبال وقد تركوا خيولهم مع طايفة منهم ومن عظم مكر سنان رتب الافرنج في سفل الوادي بالدرق والسيوف واوقفهم على باب المغاير والكهوف حتى لا يختفي عنتر ورجاله بهم ووافق القضا والقدر هذا التدبير

وتمت الامور والمقادير وجرى من القصة ما جرى وتم على عنتر واصحابه ما قد تم ونظر وصاح سنان من رووس الجبال على الافرنج وامرهم بشد السالمين بعد ما امتنع الى المرجال التي على الجبال من رمي الحجارة والتراب لانهم كانوا عولوا ان يطموهم بالحجار في ذلك المكان حتى يذيقوهم العذاب الوان وكان قد هالك من رجال عروة خمسين فارس ومن فرسان بني قراد عشرة انفار قال الراوي وكانوا السالمين كلهم مشرفين على الهلاك واما عنتر فانه غاب عن الوجود من وقع الحجر بين كتفيه لانها كانت صخرة عظيمة وتمكنت منه فغيبته عن الدنيا الا ان الافرنج فرحين باخذهم له ولانهم شدوا عنتر كتاف وقوا لمن معه الاطراف ونزل سنان ابن ابي حارسة ... وحوله جمع كثير من بني فزارة وغسان ثم عارضوا الجميع على خيولهم عرضا وخرجوا من المضيق وقد بلغوا ما بهم مع التوفيق وعادوا طالبين بلاد الشام وهم يتباشرون بالخلع والانعام

قال الراوي وكان قد سلم من اصحاب عنتر فارسين لانهما كانا في الاخير فلما دخلا في المضيق وعلما بهذا الحال وسمعا الصياح من روس الجبال عادا على الاعقاب وجدا في المسير وطلبا بني عبس ولم يزالوا سايرين الحدان وصلوا اليهم وكانت النسوان وصلت الى وحي بني غطفان ونزلوا على الهطال ابن اخت عنتر الهمام وذلك كما امرهم الامير شداد فما نزلوا وقربهم القرار

حتى وصلوا الفارسين بتلك الاخبار فلما سمعت النسا هذا الخبر عن رجالهن اقمن المآتم والنواح في كل مسا وصباح وبلغ الخبر الى الربيع ابن زياد واخوته الاوغاد ففرحوا غاية الفرح وعملوا الدعوات والافراح ودارت عليهم الاقداح من الراح وما زالوا كذلك حتى عاد الملك قيس من ارض ذي قار من عند صهره الملك النعمان وهو كثير الهم والافكار عتبان على زمانه الغدار لانه ايس من صهره الملك النعمان ولما استقر بقيس القرار واخبره الربيع بهذه الاخبار زادت همومه وقال والله لقد زالت عنا السعادة ورمينا بسهم الارادة لان صهرنا الملك النعمان قد اصبح مشتت في البر والصحرا وجرى له مع كسرى ما جرى والان ما هو الا على خطر عظيم لان خصمه كسرى ملك العجم وانا اعلم ان كسرى ما يقر له قرار ولا يتخلا عن ثار ولده شيرسان حتى يقطع من النعمان الاثار وهذا حاميتنا عنتر ما بقي يسلم بعد ما وقع في قبضت مالك الشام لان في قلبه منه اعظم مصيبة واكبر دبلة وبلية وكذلك في قلب صاحبه الملك قيصر ملك الملة المسيحية وانا اعلم ان هذه القبيلة قد آن اوان تشتيتها وتفريقها فقال اسيد ياقيس فحيث علمت ان عنتر حامية العشيرة فلما اجزت ذمامه لما اجر عبدك ولاي شي قلعته وطردته فقال قيس ياعماه ما فعلت تلك الفعال الا انه كان قلبي قوي بصهري الملك النعمان والا لو كنت علمت ان ملكه قد زال

ما كنت فعلت بعنتر هذه الافعال وانا من الان اشهد على ياعماه اني ما بقيت اعمل مع عنتر شي من هذه الاعمال وحياتك ياعماه ما عدت التذ بقام ولا بطعام حتى يلتئم شمل العشيرة على التمام ثم ان قيس حرم على نفسه شراب الراح واللذات والافراح وصار يقضي نهاره بالحسرات ويتنسم الاخبار من ساير الجهات ايام وليالي الى يوم من بعض الايام فهوى جالس وعنده اخوته واعمامه وساير عشيرته وهم يتحدثوا بحديث الامير عنتر واذا برجل اعرابي قد اقبل من صدر البر وهو راكب على ناقة مهرية اسبق من الرياح الغربية وهو قاصد اليهم وطالب المقدم عليهم فالقوا انظارهم اليه حتى دخل بين الخيام والمضارب وصار عندهم اسرع من خطاب المخاطب

قال الراوي ثم ان ذلك الاعرابي ترجل عن الناقة بعد ما كان راكب ثم تقدم الى عند الحاضرين وشق اثوابه وابتدا بكاه وانتحابه ونادا الثار الثار يابني عبس وعدتان الحزار الحزار من غدرات الزمان البدار البدار الى عباد النار الاشرار الاوغاد واستيقظوا يابني عبس من سنة الرقاد واهجروا الحريم والاولاد وحرموا المواسم والاعياد ودا وموا الحزن ولبس السواد فقد غابة شمس سعادتكم من دون العباد من البدو والحضر ومال علم عزكم وانكسر وقد هلك من كنتم تلتجون اليه من دون البشر فاطلبوا ثاركم من ابنا الاعجام وتاهبوا لطعن القنا وضرب الصوارم

ولا تسمعوا عتب عاتب ولا لوم لايم ثم ان الاعرابي بكا وان واشتكا واشار يقول

يا بني عبس جار حرف الزماني وبغا واعتدا على النعمان
ورماه القضا بسهم حمام نافذا في النفوس والابدان
كسفوا بالمحال شمس بني عبس ثم جاروا على بني عدنان
ساعفوني على العداة بدمع داميات تجرى من الاجفان
يا بني عبس لو نظرتم لنعمان وهو يهوى من على الجدران
كسف البدر بعد ما كان تماما وخفى من تمه النقصان
يا بن ماء السما قد هجر الغيث ديار قد فارقتها العيان
كنت مثل الربيع تزهو بك الارض جميعا ما بين قاص ودان
كنت تاج العلا وبدر خرسان وشموس العراق والقيروان
اين ذاك السداد والامر والنهي وانت حاكم على ملوك الزمان
فسقا الله ارض ذي قار غيثا غادق القطر هامل الجريان
فهي كانت على الاعجام نارا اضرمة كونها بني شيبان
يا بن ما السما ان غبت في الارض ان ذكرك دايما في اللسان
قاتل الله قاتلك ثم امسى في مخاليب اصفر القيعان

قال الراوي فلما فرغ الاعرابي من شعره ضج الملك قيس في البكا والانتحاب وكذلك كل من كان حاضر من الاهل والاصحاب ارخوا العمايم في الرقايب وشققوا ما كان عليهم من الثياب وصار الملك قيس ينادي واعهراه وانقطاع ظهراه انقطعت

شجرة الكرم وغابت شمس العرب والعجم ونشف بحر العطا والكرم ثم انهُ قال للاعرابي لما تبينه وعرفهُ لانهُ كان عزيز الثمن ياوجه العرب وكيف قدر عليهِ كسرى عابد النيران وباي شي خدعهُ وهاني بن مسعود سالم والا هلكه معهُ فقال الاعرابي ما هاني الا سالم وقد تركتهُ خلفي قادم مع الحريم والعيال ومعهُ الامير حجار والمالك الاسود وعمير ابن هند واختك المتجردة واكابر بني كنده وبني لخم وجذام فاركب والتقي القوم واشكرهم دوم على ما فعلوا باختك وحريم النعمان لانهم خلصوهم من السبي والهوان

قال الراوي فعندها ركب الملك قيس واخوته وعشيرته والكل مشققين الثياب مشوشين العمايم في الرقاب يدقوا على صدورهم كما تفعل النسوان وبضجوا من كل ناحية ومكان وخرجة النسا والبنات الى لقا المتجردة حافيات منهتكات نادبات هذا وقد اقبل الامير هاني بن مسعود وحجار بن عامر واخوة النعمان والذي ذكرناهم قبل هذا الشان فترجلوا الى بعضهم بعض وعلا منهم الصياح حتى اقلبوا جنبات الارض وشكر قيس الى هاني وحجار وسالم عن ما صار قصوا عليهِ جميع الاخبار واخذ بزمام اخته الى الابيات وهو يقول لها لقد رجعتي بيض الوجه وفجعتي اي فجيعة يا ليتكي هلكتني وعاش صهرنا النعمان ولكن هذا طبع الزمان وعاقبة النسوان

قال الاصمعي وكان السبب في قتل النعمان ذو الخمار

لان الفرس لما انكسروا في ذي قار وتفرقوا في الاقطار بعد
سماعها باسم محمد المختار صاحب المعجزات والانوار وكان اشدهم
حزن وضررا الوزير بزرجمهر وزير كسرى الاكبر لانه سار مع شيرسان
حتى ياتي بالنعمان وما حسب نوايب الزمان الا انهم ما قطعوا
ارض الحجاز واهتدوا على الطريق المستقيم فتلقا بهم ذو الخمار
لاننا ذكرنا ان دريد طرده لاجل تجبره والكبر لانه كان اجهل
العرب واعظمها شرا ولما فارق دريد الاوطان سار يطلب النعمان
يريد يدخل عليه ويقيم بين يديه وسار بهذه النية فلقا الفرس
في تلك البليه منهزمين من عشرة وعشرين وقد سدوا البيدا وما
كان عنده خبر وقصة ذي قار ابدا كان معه سبع فوارس من
بني خزيمة يقاربوه في الفروسية معودين لسبي الحريم ولقا الغريم
فقال لهم يا بني عمي اين كانت هذه الخلايق الذي ملت المغارب
والمشارق فما هم الا لامر عجيب الشان ثم انه اعترض بعض العربان
وقال له يا وجه العرب من اين هذه العساكر وارده وما بالها شارده
هل مع النعمان انتم فقال له المسول واين النعمان لا انعم له بال
ولا كفاه شر المصايب والاهوال لان شومه قد عم على العرب والعجم
وجرا لنا معه وقعة ما جرا مثلها لمن تقدم من الامم واعاد عليه
قصة ذي قار وهاني بن مسعود بدون الثمانية الاف كسر العساكر
والجنود ثم وصف له شجاعته وقتل ابن كسري بقوته وبراعته
فلما سمع هذه الاخبار اخذه الحسد وغاب عن الوجود وبقي ساعة

متكي على رمحهِ وافاق وقال لمن حولهِ من الرفاق يابني الاعمام ايش يقولون في هذا الكلام والله اني ما اصدقهُ ولا في المنام فارس واحد بهذه الثمانية الاف يكسر هذا الجمع المتزايد اسالوا غيره عن هذا العنا ليلا يكون تجدون الذي سالتهُ انا فتقدم واحد من اصحابه وسال فارس ثاني مكشوف الراس متخن بالجراح خالي من العدة والسلاح وقال يهنيك السلامة ياوجوه العرب فوالله لقد كانت نوبتكم عجب وان ثمانية الاف فعلوا بكم هذه الفعال وهذا الحديث مايصدقهُ احد فقال الرجل والله ما الذي اخبركم الا كذب بحالنا حتى لاتزدروا باحوالنا وما كسرنا الا هاني وحده بعد ما قتل ابن كسرى وافنا جنده واخذ عمامتي من على راسي وعدتي وهربت وهذه الحالة حالتي هذا وذو الخمار زادت حسرته وذابة مهجته وانقلبت عيناه في ام راسهِ وبردوت حواسهِ فلاموه رجالهِ على ما راوا من حالهِ وقالوا اتريد ياذو الخماران تعارض خالق الليل والنهار فارضا بما اعطية من الفروسية ولا تكون على غير نية لان الحسود يموت مكمود ولا يرتفع ولا يسود فقال والله لارضيت الا باعلا المنازل والرتب ولا بد لي ما اسير الى هذا الفارس المنتخب واركب معهُ مركب الخطر واقاتلهُ حتى اعدم السمع والبصر فاما ان اظفر بهِ واسوقهُ الى عند كسرى واما يظفر بي مرة اخرى اويتركني ممدود في الصحرا الا اني ان ظفرة بهذا الفارس الضرغام صرت فارس العرب

والاعجام وابلغ اعلا الرتب وان قهرني ما اكون مغبون بهذا السبب

قال الراوي ثم ان ذو الخمار سار طالب ارض ذي قار وقد اسكره الحسد اشد من سكر العقار وكما ذكرنا بغدره مع عنتر كم من مرة ولا وقع له سعد ولا توفيق على ان مسيره الى قتال هاني يدل على ذلك الشان لانه كان قاصد الملك النعمان حتى يستظل من نوايب الزمان فعاد طالب قتل من خلصه من الهلاك والهوان حتى لا يبقى له في زمانه نظير ولا محارب ولا يكون له بين الفرسان مجاوب وصار يترنم في هذه الاشعار

طلبت العلا حتي حظيت بها وحدي
ودست باقدامي على قلل المجد

لولا صروف الدهر تبدي عجايبا وتخفي من الايام اكثر ما تبدي
لكنت ملكت الارض شرقا ومغربا
وخليت لي ذكرا يورخ من بعدي
ولاكن ارى الايام تنكر همتي ونطلب ما لا نستحق لها عندي
وتظهر لي رجالا جحاجحا يروا سكرات الموت احلى من الشهد
لقيت ابن شداد ومارست حربه فرايت شيطان على صورة القرد
شجاع له سيف اذا هز نصله سمعت له صوتا اشد من الرعد
ولابد لي مما اخلي عظامه تسير بها الركبان نحو اربا نجد
فوالله لا خليت في الارض فارسا يدير رحا الحرب الا انا وحدي
وعما قليلا يحكم السيف بيننا وتشهد سمر الخيط للرجل الجلد

في ارض ذي قار همام حديثة عجيبا به زدت وجدا على وجدي
دعوني بني عمي اجد الى العلا ولا تعذلوني عن صلاح ولا رشدي
فقد اخبرت الكهان عني بانني اقاتل اهل الارض بالصارم الهندي
وابقا الى ان ياتقيني محمد وفارسهُ الكرار ليث بني سعد
على اميرالمومنين الذي حوى جميع الورى منهُ على القرب والبعد

قال الراوي ثم ان ذو الخمار واصحابه لم يزالوا سايرين حتى اشرفوا على ارض يقال لها الخرسا وهي ارض واسعة المذاهب خالية الجوانب تخاف منها السباع وتفزع منها الجن وترتاع واذا قد ظهر لهم عشر فوارس شداد ومعهم ثلاث عبيد يسوقوا ناقتين لاجل حمل الما والزاد فلما راهم ذو الخمار قال الى اصحابه احملوا حتى نقتل الى هولاي ان كان اعدا ام اصدقا حتى ناخذ اسلابهم ونتقوى بزادهم ثم انهم اطلقوا الاعنة وقوموا الاسنة الى ان قاربوا الخيل السايرة فراوا عزايمهم فاترة وانفسهم كانها شامة الاكاسرة فقال ذو الخمار والله يابني عمي هذه الابطال انها رجال واي رجال ثم انهُ تقدم وصاح في تلك المقبلين ايها العرب الاقيال اخبرونا من انتم من الابطال قبل وقوع الحرب والقتال فتقدم اليهِ فارس وناداه ويلك ما اجهلك وعن طريق الحق ما اعدلك فنحن اصحاب ذي قار وفرسان الهيبة والوقار ومعنا الفارس الكرار والبطل المغوار الذي كسر في يوم واحد ماية واربعة وعشرين الف من العرب والعجم وفرقهم في جنبات البر

الكتاب الثاني والسبعون
من سيرة عنتر بن شداد
العبسي

والاكم وقتل ابن الملك شيرسان وفعل فعلا ما سبقهُ اليها احد من فرسان الزمان وهو كريم الابا والجدود ماشلهُ موجود امير ذي قار هاني بن مسعود

قال الراوي فلما سمع ذو الخمار هذه الاخبار اخذه الفرح والاستبشار وطعن الفارس ارماه وعاد الى اصحابهِ ورفقاه وقال يابني عمي ابشروا بالغنا ونيل المنا فانا كنت حاير ومتفكر كيف اخرج هاني من الاوطان والان اخرجتهُ النيران الى هذا المكان لاني ان ظفرت بهِ اخذه الي كسرى انوشروان فيقول لي اتمنا عليَّ فاتمنا مملكت العربان واذا صرت ملك مفتخر اول ما اركب على عنتر واقلع منهُ الاثر وما تم هذا المقال حتي صارت الفرسان حواليه وحملت من كل جانب عليه لانهُ كان صعب علي هانى قتل صاحبه وكبر لديه وقال لمن معهُ والله اني ما اردت احمل دم هولا الانذال فغرهم فينا الطمع وساقهم الينا سو المصرع والان ما بقا لهم جواب غير ضرب الرقاب ثم انهُ هم علي الحملة فقالوا لهُ اننا ما نمكنك من هذا العمل

ثم حملوا على ذو الخمار ورفقته فالتقاهم بشجاعته وفي دون ساعة
رما منهم خمس ابطال واسقاهم الوبال فلما راى هاني الى فعاله
زادت نيران اشتعاله وخطف الرمح من الارض وشاله وطلب
ذو الخمار وهو يدمدم مثل الاسد الهدار وقال له من تكون من
الفرسان حتى تحرجب بالاسد الغضبان فقال ذو الخمار انا من
اليمن وانت قتلت لي ابن عم في ذي قار وكان اخفا حسبه حتى
لا يحترز من حربه ثم حملا على بعضهما بعض وتجاولا طولا وعرض
حتى طارت الرماح وامتشقا الصفاح وتضاربا حتى اثخنا بالجراح
وكان هاني خالي من السلاح لانه سايرحتى ياتي بجريم خاله وما
حسب حساب ذو الخمار وقتاله واختلف بينهم ضربتان قاتلتين
لانهم جبارين وسيوفهم ثقال فعملت من الاجال الا ان ضربت
ذو الخمار وقعت على كتف هاني الايسار فهدله واما ضربة هاني
قطعة الطارقة والخودة والدثار ونزلت على جمجمة ذو الخمار شقتها
نصفين فوقع فوق الندا لا يسمع ولا يرا وهم هاني ان ينزل عن
ظهر الجواد فلما قدر بل انه غاب ووقع الى المهاد راوا اصحابه الى
حاله وولوا الادبار واركنوا الى الهريبة والفرار وترجلوا اصحاب
ذو الخمار وقلبوهم وجدوهم في حالة العدم لكن هاني اشد جلد
واخف الم فشدوا جراحاتهم وقطبوها وحطوا لهم اعشاب يعرفوها
وقالوا ان كان صاحبنا سالم يفعل بخصمه ما يختار وان مات
نحمل هاني الى كسري عابد النار ونطلب منه الغنا ونبلغ غاية المنا

قال الراوي ثم وطوا لهم النوق وصاروا يعصروا في حلوقهم مرق اللحم المسلوق وساروا بهم طالبين العراق وبعد ثلاثة ايام صحا هاني على نفسهُ وفاق فقال لاصحاب ذو الخمار اين انا ياوجوه العرب ومن يكون هذا الفارس المنتخب والى اين انتم سايرين في هذا التسبسب فقالوا والله ياهاني ما صاحبنا فارس دون ولا انت في قتاله مغبون هذا هو سبيع الملقب بذو الخمار واحكوا لهُ انهُ كان قاصدك الي الديار وها نحن اخذينك الي كسري ودياره حتي ياخذ منك تاره وتبرد ناره فلما سمع هاني ذالك المقال اخذه التحير والاسف وعلم انهُ ساير الى الهلاك والتلف فقال ياوجوه العرب هل لكم ان تردوني الى دياري والاوطان واعطيكم من الذهب الوان فقالوا نحن ما نطمع في مال ونبيع صاحبنا في المحال ويقال عنا بني غزيه باعوا ادم صاحبهم بشي كان وايضا يهلكنا الملك النعمان جذا ما فعلنا من الشان ثم ساروا وهاني انصلح وطاب الان يد الشمال ما نطاوعوه على شيلها وحطها بكل الاسباب واما ذو الخمار فان راسهُ ورم عليهِ ووصل الورم الى رجليه وكانوا يشيلوه ويحطوه وهو لا يعي ولا يفتح عينيهِ الى ان وصلوا الى الحيرة ودخلوا على اياس وقدموا هاني الى بين يديهِ واخبروه بتلك القضيه ففرح وانشرح واخلع على بني غزيه واوقف الى ذو الخمار جرايحيه وقال كل من طيبه جعلتهُ طبيب الدولة الفارسية واعطيتهُ الف دينار كسروية واخرج الصدقات واطلق

كل من في الحبوس واذال المكوس وذلك اوقع هاني في يده
واحضره الي بين يديهِ وقال لهُ وقعت يا تخم حرام وولد الزنا وابن
اللئام اما تعلم ان الدهر خوان فاذا حملتك الى كسرى انوشروان
وطلب منك ولده شيرسان ما يكون جوابك يابن الالف القرنان
فقال لهُ هاني اسكت لعن الله ظهر ارماك وبطن حواك
ويوم نزلت فيهِ الي دنياك ويلك يا اياس ان كان العمر مديد
ما تقطع فيهِ صوارم الحديد وانا يابن الانذال لو انني اخاف من
الهلاك وسو الارتباك ما كنت نصبت للموت اشراك ولا اهلكت
العرب والعجم والاتراك وبعد ما سبيت بصاحب ذي قار ما
بقيت افزع من الموت ولا اريد منهُ فرار

قال محمد بن هشام فلما سمع اياس بن قبيضه هذا الكلام
عول ان يضرب رقبتهُ ولكن امل انهُ بهِ ينال ما يريد عند
كسرى من المرام ولما طلع الفجر ومد على الارض رواقهُ حمل هاني
على جواده بالعرض وسار بهِ من تلك الاوطان طالب مداين
كسرى انوشروان فهذا ما كان من هولا واما ما كان من العساكر
الذي انهزمة من ذي قار مع بزرجمهر فوصلت المداين في غاية
الهم والضرر ودخل الوزير من الابواب وهو مقطوع الظهر ومشقوق
الثياب وحوله جماعة من المرازبة والحجاب ولكن فعلوا كفعلهِ
من البكا والصياح وكان دخولهم على الملك كسرى عند الصباح
وكان جالس في المقام وحوله الحكما والوزرا قد اتوا لاجل السلام

فلما دخل الوزير بزرجمهر ومن معهُ من العساكر والانصار انبهرت
الحضار وسالوه عن هذه الاخبار فبكا بدمع مدرار وحدثهم بما تم
لهُ في ذي قار ونعا الى كسرى واده ومن قتل من عسكره وجنده
فلما سمع كسري هذا الكلام ارتجة اعضاه وزاد وجده وهواه ورمى
التاج من على راسهِ الى وسط الايوان وجعل يلطم وينادي بلغة
الفرس واسفاه ياشيرسان وشقق ما عليهِ من الحرير والديباج فزاد
في الحضار الانزعاج ونهضوا من الايوان الى عند الحكيم حسان
وتحوا عليهِ المعبد واخبروه ما جري على الملك من النكد وقالوا
لهُ ان لم تلحقه قتل نفسهُ على الولد وكان هذا الحكيم ما يطلع ابدا
من بيت النيران الالا مر مهم من امور الزمان فطلع ذالك الوقت
قدامهم حافي الاقدام الى ان وصل الى الديوان فوجد الملك على
ذلك الشان فقال ايها الملك يسلم راسك وعظمت النار اجرك
اين من كان قبلك من ملوك السالفات اين من قادوا العساكر
والسادات اين من عقدت على روسهم الاعلام والرايات اين من
سكنوا القلاع المانعات . وبنوا القصور العاليات . اصبحوا في
النازعات . وبليت عظامهم في التراب وصارت رفات . ومـــا
وجدوا سوا اعمال الصالحات واعلمك ايها الملك انك سيرت
ولدك مع العساكر في بوس واوقات مزمومة وعكوس على اهل
ملة المجوس وقد رايت ما جري علينا من غضب النار واقول في
ونت غضبها كسرت الفرس في ذي قار وقتل ولدك وانتقلت روحهُ

الي النار وظهر الرجل الذي حكيا العرب له في الانتظار
قال الراوي ثم انه التفت الى الوزير بزرجمهر وقال له في اي وقت كسركم الملك النعمان وفي كم كان من الفرسان فقال والله يامولاي ما كان الا في دون الثمانية الاف من العربان ولكن ما كسرنا الا فارس امرد ونادى في وجوهنا يالمحمد فصار النهار في اعيننا ظلام اسود وارتعدة الدنيا في المدد وما بقينا نعرف من اصحابنا احد بل خيل لنا ان البر كله رماح وقواضب قد امتدت الينا وكان السما امطرت بسحايب المصايب علينا وفي تلك الساعة قتل هاني شيرسان وارماه على التراب وعدنا نحن هاربين على الاعقاب لا نعرف الخطا من الصواب فقال له الحكيم ما انت ياوزير الا معذور في هذه الامور وكل هذا من فعل النار والنور لا تنا نحن كنا في هذا المكان ولاح لنا البرهان ورايتا ما كنا منتظرينه من زمان
قال الراوي وكانت المجوس قبل تلك الايام جاتهم زلزلة عظيمة تدل على معجزات النبي المفضال لانهم يوم انكسرت الفرس في ذي قار وقتل هاني الى شيرسان انشق منها الايوان وخمدت بيوت النيران سبعة ايام تمام وطلع لها غبار كالدخان وانقلبت الدنيا حتى ما يعرف الليل من النهار ولا الكسوف من الاسفار ووقع الهيكل واندثر على معبدهم الاكبر وكشفت مشايخ الفرس روسها وقد ايقنت بهلاك نفوسها وهجروا الطعام وحرموا شرب

المدام وخرج الملك الى برات المدينة وضرب له الخيام وايقنوا
بالهلا وظنوا ان القيامة قد قامت من السما وما سلا الناس الا
حسان ابن معبد راس الحكما وهداهم من رعبهم و شدد قلبهم
وقال للملك كسرى انوشروان لاياخذك من هذا الامر هم ولا
احزان واعلم ان الدهر ما يبقا على فرد حال ولا بد ما يحدث
بوس ونقم ومسرة ونعم وهذا الذي جرى وصار ما هو من غضب
النار وانما هذه اشارة وشان تعرفها حكما الزمان وهكذا دلت
العجايب لان اجتمعت في برج واحد خمس كواكب وهذا
يدل على رجل سعيد يكون له نصر وتاييد من رب السما العلي
المجيد وهذا الدليل انه يظهر في هذه الايام ويكون ولادته في
البيت الحرام ومنشاه زمزم والمقام والمشاعر العظام يملك الممالك
و يغير الشرايع و يخفي البدايع ويظهر الاسلام ويدعي الناس
الى عبادة الملك العلام وهذا امر ما يجب ان تحمل منه هم ولا غم
ايها الملك الكبير لان بيوت النيران بعد السبعة ايام تنير وتتفرق
هذه الكواكب وتسير وما زال يلاطفه حتى رضي كسرى على ذلك
الشان وبعد مدة اتا خبر شيرسان وجرى ما ذكرنا من الاحوال
وقال الحكيم حسان ذلك المقال والبس التاج الى كسرى
واجلسه بين الحجاب والوزرا وقال له ايها الملك العظيم الشان
انا ما اخبرتك قبل الان بان الذي جرى على والدك كان من
بعض معجزات هذا الرجل المسعود بين الانام ولاجل ذلك

نصر الملك النعمان فقال كسرى وحق الليالي الدجية والابراج العلية والانوار الشعشعانية لاسار في هذه النوبة الا انا بساير عباد النار واخرب الى ارض ذي قار واقتل الملك النعمان عوضا عن ولدي شيرسان واهدم البيت الحرام واقتل المولود الذي ظهر في هذه الايام واشق بطون الحبالا من النسوان واذبح البنات والصبيان وافعل كما فعل النمرود بن كنعان في ابراهيم خليل الرحمن فقال الحكيم حسان واما فعل النمرود ما فعلُ نال بغيته والامل والا هلك لما جاه الاجل ولا نفعهُ الحرس والامل فاطرق كسرى حيا وخجل ولم يرد عليهِ جواب ثم انهُ زاد في الانتحاب ولبس على ولده ثياب السواد ومشي حافيا على الرماد وكذالك فعلوا جميع الوزرا والاجناد ولم يزالوا على ذلك المرام اربعين يوم تمام وبعد ذلك اخذ اهبة الاستعداد وانفذ الكتب الى ساير البلاد انهُ لا يتخلا غير النسا والاولاد وفي ذلك اليوم وقع الصياح في الايوان ودخل على كسرى وزيره الموبذان وبشره بوقوع هاني فارس بني شيبان الذي قتل ابنهُ شيرسان

قال الراوي فلما سمع كسرى قام وقعد وارغا وازبد وابرق وارعد وقال لهم اتوني بهِ حتى اطفي بقتلهِ نار فوادي فقال لهُ الحكيم حسان ابن مُعبد بعد هذا العقل والامور الخاسرة تريد ان تدبر ملك الاكاسرة فقال الملك وقد زادة نار والا كيف نفعل انطلقه حتى يرجع الى دياره بعد ما اسقا ولدي كاس بواره

فقال لهُ الحكيم ياملك ان اردت تبلغ ما تختار تانا في امورك
من غير انكار ولا تعجل في شغلك واكتم عقلك واذا حضر هذا
الرجل للايوان اوصل اليهِ الاحسان واخلع عليهِ وفوض الامر
اليهِ وتلطف بهِ واخدعهُ وامرهُ ان يحضر الملك النعمان الى موضعه
واقول لهُ ياهاني ما يصلح ان يكون ملك على العربان الا النعمان
وانا اشهدك عليَّ انني عفوت عنهُ بالامتنان فانهُ ياملك الزمان
اذا راى هذه الاحسان والخلع والانعام ما يشك في ذلك الكلام
ويسوق اليك الملك النعمان سوق الفصلان واذا صار عندك
افعل بالاثنين ما تريد من الشان وتكون قد اخذت بثارك
وكشفت عارك وارحت عساكرك وانصارك وانت مقيم في ديارك
قال الراوي فعند ذلك فاق كسرى على الخطا والصواب
وقال هذا هو الراى الذي لا يعاب ولما كان في الغد وصل اياس
ابن قبيضة ومعهُ هاني ابن مسعود في الاغلال والقيود وتسابقة
الخدام الى كسرى انو شروان واستاذنوا لهُ في الدخول الى
الابواب ودخلوا بهاني وحوله جماعة من المرازبة والحجاب واياس
بن قبيضة ماسكه في يديهِ والسيوف مجردة من حواليهِ الى ان
وصلوا بهِ الى سرير كسرى فسكع وخدم ودعا لهُ بدوام العز
والنعم وقال ابشر ياملك فقد ظفرتك النار باعداك وهذا قاتل
ولدك قد اتاك وانا اسال النار ان تطيل بقاك هذا الذي فرق
عساكرك والجنود هذا هاني بن مسعود هذا الذي نصر الملك

النعمان وشتت عساكر خراسان فنريد نملك الازن حتى نعذبه اشد عذاب وننهب جسمه بالسيوف والحراب

فتبسم عند ذلك الملك كسرى لما سمع ذلك وقال يا اياس ان هذا المقال ما يصدقه احد ان فارس واحد ومعه جماعة من الاعراب واكثرهم عبيد وخدام تقاتل ماية واربعة وعشرين الف من العجم الا ان يكون عطا من باري النسم جلا وعلا او يكون ساحر يستخدم جن الارض السفلا وعلى انني بلغني انهم كانوا ينادون في وجوهكم باسم رجل مسعود وانه قد ظهر الى الوجود ومن تكون عنايته من رب الارض والسما ما يجب الان يكره وبحما والصواب ان توالوا هذا الرجل بالاحتياب وندخره الى نوايب الزمان مع انني عرفت ان الخطا مني كان حيث ارسلت اطلب حريم النعمان وسمعت فيه كلام الزور والبهتان وغيرت سنة العدل التي سنتها اباي واجدادي الماضين من قديم الزمان فقابلني بذلك مكون الاكوان في عساكري والفرسان وانا من اليوم اريد اتلافا قصتي واتوب من ذنبي واعدل في رعيتي لعل ربي يصفح خطيتي ويقبل توبتي ثم انه امرهم ان يفرجوا عن ابن مسعود الاغلال والقيود ويخلعوا عليه خلعة من ملابسه الغوال ويخلوا له دار من دوره الخاص العوال ففعلوا ذلك في الحال وعاشت روح هاني بعد الهلاك والاياس فبات تلك الليلة في نعيم مقيم عند حسان ابن معبد الحكيم وهو يبشره ويهنيه بما غدا يلقا من العز

المقيم وهاني كلما يسمع ذلك الكلام يظن انه في منام لانه كان انساق الى شرب كاس الحمام

قال الراوي وعند الصباح احضره الملك كسرى على الطعام وضحك في وجهه وابدا الابسام واخبره الوزير بما جرى من الكلام من اخماد النيران وهاني يقول في نفسه كل هذا اسعادتي كان وقربه كسري وادناه وصار يلقمه الطعام من يداه وهو يقبلها و يلوح روايح المسك منه تطالع ولما فرغوا من الطعام قدموا انية المدام وسال الملك كسري الى هاني وهو الى جانبه عن سبب خروجه عن اهله واقرباه فاحكا له عن سبب مسيره الي مجيبة النسوان من ارض ذي قار وقص عليه ماجرا له مع ذو الخمار فطرب كسري ومن حوله من السادات وساله ان ينشد له من فصاحة العرب والساداة فلم يخطر في بال هاني شي من الاشعار الا الابيات الذي قالها في حق ذي قار ومن شدت السكر الذي اخذه من المدام لعلع بصوته قدام الاعجام وقال شعره

يا ارض ذي قار كم من حامل وضعت مواودها راسه بالشيب منعطف
فاضمع بجار خرسان مرازبة كلامهم كهدير الجن مختلف
صدمتهم بجنان اوصدمت به صرف الزمان لا مساوهو منصرف
وشيرسان تركت الطير منعكفا عليه وهو سليب الدرع منكشف

قال الراوي ولما انتهيا هاني من كلامه اظهر ملك العجم الفرح ومرازبته كادت تنفطر من شدت الغيظ والترح لاسيما لما سمع

بذكر ولده لكنه اظهر الصبر والتجلد واخفا الوجد والكمد وقال والله ياهاني لقد سادت العرب على العجم بهذا النثر والنظام ولا سيما انت فريد عصرك ونتيجة دهرك ودام الامر على ذلك الحال عشرين يوم على التمام الى ان طاب هاني من جراحه وبدا صلاحه وصار يركب مع كسري في موكبه الخاص ويحضر معه الميدان ويتفرج على الضرب والطعان الى ان كان في بعض الايام احضر الملك كسري جماعة من ارباب دولته واسكر لى هاني فوق طاقته فقال كسرى بعد ما باسطه ولاعبه ياهاني اعلم ان ملك الروم قيصر بلغه ما جرا على عساكري من الهزيمة والانكسار وسمع بقتلت ولدي في حرب ذي قار وقد زاد به الطمع في ملك الاعجام وقد قطع الجزية التي كان يحملها لي في كل عام وقال يجمع الروم من كل خاص وعام وسمعت من الجواسيس انه نادا في عسكره بالرحيل الينا والقدوم علينا ولكن ياهاني ما اظن الا النعمان ندمان على ما معنا فعل ولاكن الانسان مركب من الخطا والذلل والذنب على من سبب الاسباب ولولا الخطا ما عرف الصواب وانا كان اقصا مرادي ان انفذ اليه وسري اطاعة عليه ولاكن خفت ان يخرق بالرسول واذا فعل ذلك كانه اخرق بي ولا ابلغ مطلبي على ان فرسان العرب كلها طابت مكانه واخذ امارته واخر من كاتبني دريد بن الصمة وقال لي اعطيني ولاية العرب وانا اركب على النصرانيه وبني غسان

في بني غزيه وجشم ودهمان واسوق اليك الملك النعمان ذليل منهان
واسوق الك هاني وبني شيبان وامهد الك بسيفي وسيف صهري
ذو الخمار جميع الاقطار وكنت انا ملت الى ذلك المقال فاتيت
انت فما خطر لي على بال واقول ان سبيع ما قصد اليك الا بامر
دريد الشيخ الكبير ولكن الرب القدير دبر هذا التدبير فقال هاني
وحق نعمتك ما قدر عليَّ هذا الغدار الا لقلة معرفتي به وقلت
تاهبى في الزرد والدنار ولكن لابد ابارزه بين يديك وتراني
ما تقر به عينيك ولكن يكون ذلك بعد مجي النعمان الى هذا المكان
فقال الملك كسرى افعل ما تريد من بغيتك وما بقا الا العوده
الى اهلك وعشيرتك لانهم مشغولين القلب لاجل غيبتك فقال
هاني والله ما حضرت عندك ايها الملك الكبير الا لاخذ الازن في
المسير لاني اعلم ان الاحزان منقامة في بني شيبان ولا سيما الملك
النعمان لانهُ اخذني لهُ حصنا من نوايب الزمان فقال كسرى
وحق النارزات الاضرار ما انت الا نعم الذخيره والسلام

ثم ان هاني بات عند كسرى الى ان اصبح الصباح واضا بنوره
ولاح ركب هاني بن مسعود وركب كسرى ومن لهُ من الابطال
والجنود واعطاه سرادق كبير من الديباج والحرير وقدم لهُ عشرة
ابغال حتي يحمل عليها الاثقال وصناديق المال واعطاه خلع
لفرسان عشيرتهِ والابطال وخمسين جنايب غوال تصلح للكر
والجولان وارسل معهُ مايتين فارس من عرب وعجم واعاده الى

اهله مكرم في زي الامارة الكبار ودقت من وراه الطبول والكوسات وزمرت البوقات وارسل معهُ الموبدان شيخ المعبد وخرج معهُ الى برات البلد وسار ذلك الجيش الجرار مع هاني طالب ارض ذي قار

قال الاصمعي هذا ما كان من هولا واما ما كان من الثلاثة فوارس الذي سلموا من بعد هاني اخبروا بني شيبان فانقطع ظهر النعمان وخاف على الحريم والنسوان وقال الملك قيس بن مسعود والله لا ابقت الفرس منا انسان وارسل النعمان عشرة فرسان وسيرمعهم الرجال الذي اتوه بالخبر واوصاهم بكشف الاثر فغابوا مدة ثلاثة ايام وعادوا وقالوا للنعمان والله ياملك الزمان ما راينا غير القتلا مطروحين في تلك الفلا فلما سمع النعمان اطمن قلبه وعلم انهُ سالم وقد حمل الى بعض المعالم ففرق العبيد الى القبايل في اثره وكشف خبره وبعد مدة ارسل عبدين الى العراق وقال لهم اذا رايتم الاعجام تحركوا علينا ارجعوا انتم الينا

قال الراوي واغرب ما وقع ان العبدين يعشقون امة واحدة فلما انفذهما النعمان تذكرا الاحقاد فسلا الخناجر وتضاربا في بعضها البعض ووقعا على وجه الارض وماتا وانقطعت عن النعمان الاخبار حتى وصل هاني الى ذي قار ونظر النعمان الى الغبار فايقن بفنا الاعمار وصاحت بنو شيبان خوفا على النسوان

وظنوا انهم اعجام فركبت الفرسان وتجاروا نحو بني لخم وجزام وقدامهم النعمان

قال الراوي واما هاني لما ابصراحوا لهم علم انهم فزعانين من الهوان فساق الحصان وطلب الملك النعمان وكان الى جانبه الموبدان ولم يزالوا الى ان قاربوا الاعلام فترجل هاني ومشي على الاقدام فعرفهٔ الملك النعمان لطول قامته وعرض شهامته فنادا ياللعرب هذا والله هاني ابن مسعود بالله عليكم هنوني بهذا اليوم المشهود الذي نلت فيهِ غاية المقصود ثم ترجل عن الجواد الي الارض وقبلا بعضها بعض واراد انْ يسالهُ عن حاله وما جرے له واذا بالموبدان ومشايخ الفرس وعباد النيران فانكر ذالك غاية الانكار فعاد اليهم وقبل ايديهم وقال لهم ياموالي ايش هذه القدوم علينا بعد تقبيحكم الواصل الينا فتبسم الموبدان من مقالهُ واظهر خبثه ومحالهُ وقال هي نعمان سبب مجينا اليك احوال تاثت من بعدك وامور جرت لاجل سعدك لان نجم سعادتك في الاقبال ورب السما لك مساعد ومعاون على كل حال ثم امروان يعود الى ظهر جواده وكذالك هاني بن مسعود وساروا تحت الرايات والبنود هذا وهاني الى جانب النعمان وقص عليهِ ما جرا لهُ من النواب والهوان وكيف وقع عند كسرى انوشروان وماجرا لهُ ومارأى عنده من الاكرام وكيف افاض عليهِ النعم واجذل لهُ العطا والكرم هذا والنعمان يفرح بتلك الاقوال وكذلك جمار

بن عامر وقيس بن مسعود وجميع الرجال يتعجبون من شرح
قصته وماجرا على ناصيته وفرحوا بقدومه وسلامته فقال له النعمان
والله ياهاني لقد غمرتني بالاحسان اول واخر و باطن وظاهر وانا
اعلم ما يصلح حالي مع مولاي الا انت وان كان كسرى يوفي بما
قال ولا يسمع من كلام الجهال لاني انا عبد نعمة وغرس ضيفته
فقال الموبدان يانعمان لاتشك في كلام كسرى انوشروان
ولا يكون ظنك فيه الاخير واحسان وانه ما عرف قدرك حتى
عاداك وهذا الذي ادبه عن اذاك وما بقا يسمع مقال لانه بعد
فقد ولده طرقته الزلازل في بلده ووقع الهيكل على معبده فعلم
ان كل ما جرا عليه من خطيتك لانه طلب منك ما لا يستحق
حتى شتتك وان الملوك ما يستعملون الجور والظلم لانهم يعلمون
انه يكون سبباً لهلاكهم وخرب البلد يارهم وقلعا لاثارهم وقد اعترف
بخطاياه وقلت الرشاد وعاد الى عدل ابايه والاجداد ويريد ان
يعدل بين العباد كما كانوا الاكاسره خوفا من مالك الدنيا
والاخره والذى قتل ولده وقع في يده وساقته المقادير الى عنده
فتذكر ما جرا عليه من الاحكام وما ناله من جور الايام وعتقه وعفا
عنه وانظر ما فعل معه من الاعمال وما اعطاه من الغنا والاموال
ولولا وقوع هاني في يده لكان سلم ملك العرب الى دريد بن
الصمة صاحب العزيمة والهمة لانه كان انفذ الى كسرى وطلب
منه مكانك وضمن احضارك وما ارسل ذو الخمار الى هاني الا هو

حتى يعرفهُ انهُ قادر عليك وعلى كل من حواليك والان فقد جرت الاقدار بسعادتك فعود الى مملكتك واخلص للملك نيتك واشكر الرب العظيم رب موسي وابرهيم الذي نادا بسعادتك وردك الي بلادك واعلم ان قيصر ملك الروم قد بلغهُ ما جرا فقطع المال وعول على حرب الاكاسره في من عنده من الرجال ولولا يكون الملك مشغول بذلك الحال والا كان سار الي عندك من غير قيل ولا قال فلما سمع الملك النعمان ذلك الكلام زاده انشراح وعلم انهُ يدل على الاصطلاح فانعم واجاب لانهُ كان حاكم على جميع العربان وامره نافذ في كل مكان فاصبح مشتت في البلدان غريب الاوطان ومتكل على من ينصره ويحرسه من نوايب الزمان ويمشي ويصبح خايف فزعان فما كان لهُ داب الا انهُ انعم واجاب هذا وهاني اخرج لهُ الخلع الحسان واخلع على من معهُ من الفرسان وانعم على بني شيبان وفرق الاموال على الشجعان وعادوا جميعا الى الخيام وعملوا الدعوات وطابت لهم الاوقات الي تمام العشرة ايـــام

قال الاصمعي ثم انهم اخذوا في الرحيل بني شيبان وطابت قلوبهم بمصاحبت الملك النعمان الى ان وصلوا الى ارض العراق ولاقا اياس للنعمان وقدم لهُ خداينه وسلم الملك اليهِ وعادت اليهِ العرب مثل ما كانوا من من غير الزمان وانفذ النجابه الى القبايل يعلمهم بعودته حتى ياتوا الى خدمته وان يكونوا في طاعته

وكان عول اذا قدمت عليهِ العساكر ياخذهم معهُ ويسير الى ملك العجم كسرى ويجدد معهُ العهود بين الورى واما اياس بن قبيصة والموبدان فانهما سارا الى المداين واعلما كسرى بالخبر ففرح واستبشر وتقدم ذو الخمار الى قدام كسرى انو شروان وقبل الارض وخدم وحدثهُ بما فيهِ من الالم وما لقى من البوس والعدم فاخلع عليهِ وطيب قلبه وانزله في مكان عظيم الشان واستدعى باياس والحكيم الموبدان واستشارهم في هلاك النعمان فقال الموبدان اصبر ايها الملك عليهِ مدة من الزمان لان الملك النعمان في هذا الوقت حذر وصيد الحذر عسر وهو لابد ما يزورك في بعض الاعياد في تلك الساعة تبلغ المراد لان لهُ عندك محبين واصحاب واذا علموا ما في ضميرك يحذروه من سطوتك فقال كسرى ومن هم هولاي اعلمني بهم حتى اضرب منهم الرقاب فقال الحكيم حسان لا يا ملك الزمان انا افتح لهم بـــاب تبلغ بهِ الارب واترك الملك النعمان يضرب رقابهم بيديه وياتي الى خدمتك برجليهِ وتفعل بهِ ما تريد ثم قال الى الموبدان اذكر لي اسما اصحاب النعمان فذكرهم الموبدان وكتبهم الحكيم حسان في كتاب عن لسان كسري الى النعمان يقول اما بعد ايها الملك انني قد جمعت ارباب دولتي وروسا مملكتي واستشرتهم في امرك فاشاروا علي بالصلح معك الا عشرة من اصدقاك وهم سلجا فك ذاه وشراكين وبرو بشان وكلبهار وكوشبان ومرتيان وكيروان ومهرجان

وسرخاك وهرخاك فانهم اشاروا علي بالفساد وذكروني ما بيننا من الاحقاد وافتنوني في دين النار وقالوا بان الغدر لي اختاروا وانا ارسلت خطوطهم اليك وعن قريب ارسلهم الى عندك تقتلهم بيدك لانهم هم الذين قسوا قلبي من الاول وهذه خطوطهم واصلة لعندك والسلام ثم كتب في اخر الكتاب اسما العشرة وخط بشبه خطهم ويقول على السنتهم وانا فلان ابن فلان قد استشارني الملك العادل اشرت عليه بهلاك النعمان وهذا جزا من تعدي وخان وقتل ابن كسري شيرسان ثم ان الحكيم اطلع الملك على ما فعل وقال له ارسل هذا الكتاب الى النعمان وبعد مدة اظهر الناس انه اتاك ولد وارسل هدية معهم الى النعمان فيقتلهم ويأتيك انه يهنيك فا فعل فيه تلك الساعة ما يرضيك وتنال الهنا وتبلغ اعظم المنا

قال محمد بن هشام فلما سمع هذا الكلام عرف المقصود وشكر الحكيم حسان على هذا التدبير المورود ومن يومه ارسل الكتاب الى النعمان مع نجاب وفيه جميع ما ذكرنا من الخطاب وبعد ايام قلايل ارسل الى جميع البلاد والى ساير الاجناد وامرهم بضرب البوقات ودق الكوسات ونادت المنادية في المدينة بالفرح والزينة واخبروا جميع البشر بان الملك العادل قد رزقه الله ولد ذكر مثل القمر فماجت الاعوام والاجناد وزينوا البلاد وامر اهل الدولة ان تخلع عنها ثياب السواد وان يزينوا بالزينة الفاخرة

من كبير وصغير وصاحب واميرٍ وغني وفقير وضرب له الملك سرادق كبير من الحرير والديباج وانزعجة الناس غاية الانزعاج وخلع على الامرا والسادات ودامة الافراح والمسرات مدت سبعة ايام متواليات وبعد ذلك ادعا كسرى بالعشيرة رجال المقدم ذكرهم محبين الملك النعمان واعطاهم تحف وهدايا يكل عن وصفها اللسان وقال لهم اريد منكم ان تسيروا للملك النعمان وتعلموه بما نحن فيه من الفرح والسرور وتهنوا له الولد الذي رزقته ببركت النار والنور واحترصوا به حتى انه ياتي الي عندي نجدد به عهدي وان رايتموه مشتغل في جميع العرب فاتركه يفعل ما وجب لان العساكر في هذا الوقعة انسب فقبلوا العشرة كلامه واجابوه الى مرامه بالسمع والطاعة وساروا من وقتهم والساعة طالبين الحيره وارض النجف وارجلهم تسعا بهم الي الهلاك والتلف وكان النعمان لما وصل اليه الكتاب ففرح به غاية الفرح واتسع صدره وانشرح فاعرضه على وزيره عمرو بن نفيلة وعلى اخوته وهاني وساير رفقته فقالوا ياملك الزمان ما بقا عليك خوف ولا ولا جزع من كسرى انوشروان بعدما اختارك على ارباب دولته واطلعك على سر بزته ما جرا له في حال خلوته وما فعل معك هذه الفعال الا حتى لايبقا عنده احدا من الرجال ولا ما الوزير عمرو فانه اظهر العجب من هذا الامر وقال والله ما هذا الا اكبر شرف وازيد كرم ان كان عاقبته ما تحدث ندم فقال النعمان

لا يا وزير ما بقا بعد هذا الكلام ملام لاني انا اخبر بعدل الاكاسرة
من ساير الانام وكان الملك العادل المفضل قد ندم على ما فعل
ثم انه اقام ينتظر الرجال الذي اتت اساوهم اليهِ الى ان حضروا
بين يديه فاظهر لهم الكرامة واللقا فتقدموا اليهِ التحف والهدايا
واخبروه بان الملك رزق ولد ذكر كانهُ القمر وان المداين
انقلبت بالافراح وان الملك مغموس في المسرات والانشراح
مسا وصباح وقد اتت اليهِ الخلق من ساير النواح وغمر الناس
بالهدايا والافضال والعطايا فعند ذلك انسر النعمان غاية السرور
وقضا يومهُ معهم بالغبطة والحبور وكاسات المدام بينهم تدور
حتى اظلم الظلام وتدفقت الناس للمنام ولما قاموا من حضرتهِ
امر حجابهِ بقبضهم وان يصلبوهم على باب قلعتهِ فاستمعوا الى قولهِ
وانفذوا الامر فيهم وما اصبح الصباح الا والعشره مصلوبين على
باب البلد معلقين والناس يتفرجوا عليهم ولا يعلمون ما ذنبهم
وبعد ذلك صفى خاطر النعمان وقال والله ياهاني لقد غمرنا
الملك كسرى بالاحسان ولا بد ما نسير اليهِ ونهنيه بالولد الذي
اتاه والزم معهُ الادب واعلمهُ باني قد كاتبت العرب وابصر ما
يتجدد من الامور والسبب فقال هاني نعم ما رايت من الامر
والشان ياملك الزمان لاننا ان لم نزوره في ايام هناه والا يعتب
علينا عند فروغ حظاه ثم انهم تجهزوا للسفر في الف فارس
خطير ولما جد عزمهم على المسير قال الملك قيس بن مسعود الى

ابن اختيه هاني والله ياولدي انا قلبي خايف عليك وعلى النعمان
من كسرى والاعجام لانهم قوم لايعرفون ذمام والراي عندي انك
تقيم انت وفرسان بني شيبان على حصون بني نفيلة وقنطرة
خراسان وتترك النعمان يعبر في مايه من الفرسان وتنظر ما يلقا
من الشان فان كان خير يخبرك بذلك مع بعض الغلمان والا ان
كان يقبض عليه تكون انت سالم من الهوان واجتهد في خلاصة
بكل ما تقدر يافارس البدو والحضر لانك ان وقعت انت واياه
يندرس رسم بني شيبان ويحل بها الهلاك والقلعان ثم ان الملك
قيس بعد هذا الكلام بكا بدمع سجام فعلم هاني ان خالهِ نظر موضع
النظر ثم انهُ سار وفي قلبهِ من كلام خالهِ هاجس ولم يزالوا سايرين
بكل الفوارس الى نصف الطريق وقاربوا ارض المداين فاعلم
هاني للنعمان بذلك الشان فراه صواب وتركهُ عند حصون
بني نفيلة وقنطرة خرسان وسار النعمان في مايه فارس من بني
لخم وجذام وانفذ بين يديه حجار بن عامر يخبر كسرى انوشروان
بالقدوم عليه ولما وصل حجار الى كسرى واخبره بما تم ففرح غاية
الفرح واتسع صدره وانشرح وامر لارباب دولته ان يلاقوا
النعمان ويعظموا قدره والشان وامران يمسكوا من اصحابهِ جماعة
عند كل باب من الابواب وان لايمكنوه يدخل الى عنده الا
وحده ففعلوا المراد والتقوا الملك النعمان بذلك الملتقا ودعوا
لهُ بدوام العز والبقا ودقوا بين يديه الكوسات ونعرت البوقات

وهم سايرين به الى القصور ومن هناك الفتنة الحجاب والمرازبة والنياب وساروا به طالبين الابواب والقضا بسوقهم الى اخذ روح النعمان ومن كان معهُ من الفرسان وما نفعهُ الحذر ولا القدر لان الانسان يجري الى ما يدري وصار النعمان كلما عبر دهليز يمسكوا ما معهُ من اصحابهِ الي ان صار قدام كسرى في الايوان فاحس في البلا وندم غاية الندم واطرق براسهِ الى الارض وخدم ودعا لكسرى بدوام العز والنعم ووقف ينتظر الجواب فرفع كسرى راسه وقال مرحبا بملك العرب يانعمان اين ولدي شيرسان فبكا النعمان وقبل الارض ثانيا واراد ان يقوم فما قدر من شدة الفزع فقال لهُ كسرى يانعمان ايش فعلت مع ولدي شيرسان فقال النعمان ما فعلت بولدك شي من امور الزمان والذي قتل ولدك اوقعتهُ المقادير في يدك واطلقت سبيلهُ كرما واعلا منك وما انا وقعت في قبضة يدك فافعل بي ما تحب وتختار واما ولدك فقد قبلت روحه النار فعند ذلك قال كسرى لاصحابهِ احضروا لي الفيل المجنون وعذبوه بعذاب ما راتهُ العيون فما كانت الا ساعة حتى احضروا الفيل قدام كسرى وكان فيل عظيم الخلقة هايل الصورة فاقبل يمشي ويتبختر بتلك الهيبة والمنظر الى ان صار تحت نجوم الايوان واوقفوه قدام النعمان فلما راه النعمان طار عقله وعاوده العدم على محبيهِ الى عنده فما نفعه الحذر ولا حمى يرد القضا والقدر

هذا والفيالة دار وا بالملك النعمان وكتفوه والى قدام الفيل قدموه وكان الفيل يعلم بتلك الاقاويل فتقرب منه وقدم اليه ولف ذلومته عليه ونفضه فعلا الى السما وعاد يهوي نازل في السهوي الى ان وصل الى الارض وما وصل الا واعضاه تنفصلة من بعضها البعض وبعد ساعة غشى عليه وتقدم الفيل ثانيا اليه وحط يده على راسه وكبس عليه فطير نخاعه من بين عينيه ولما راى كسرى ما حل به بردت نار كبده علي والده والتفت الى من عنده من عساكره وجنده وقال لهم افعلوا بهاني مثله واصلبوا جميع رجاله حوله وعلقوهم على قلة الايوان حتي يعتبر كل انسان فقال اياس بن قبيصه يا مالك الزمان هاني ما وصل معه الى هذا المكان وقد سالت عنه بعض الفرسان فقالوا انه حسب نوايب الزمان واقام عند حصون بني نفيلة وقنطرة خرسان في الف فارس من الشجعان فلما سمع كسرى ذلك الكلام ندم على هلاك النعمان وقال وحق النار لو كنت علمت بهذا الشان لكنت صبرت على النعمان ووليته الاحسان حتى اقبض على الاثنين واجعلها عبره للناظرين ولاكن ما يفوته ذلك الشان واخرجوا جثة النعمان واصلبوها على قلة الايوان واطلبوا من كان معه من الفرسان وركب في الحال اياس بن قبيصه بمن عنده من العربان وصار طالب حصون بني نفيلة وقنطرة خرسان في طلب هاني بن مسعود وقد فرح بهلاك النعمان ونال المقصود هذا وقد تبادرت الاقران

وتسابقت الخيل بالفرسان وجدوا في المسير على هذه الوسيلة حتى اشرفوا على حصون بني نفيلة وطلبوا هاني فما وجدوا له خبر ولا وقفوا له على جلية اثر بل اثار الخيل راجعة نحو الحيره فتبعوها على تلك الوتيرة وجدوا في المسير وسرعة الجد والتشمير وهم متعجبين كيف نجا هاني وعرف بتلك المعاني وكان الذي اخبره بما جرا من الامور الكباير حجار بن عامر لانه لما وصل الى المداين واخبروا الملك كسرى بوصول النعمان فاشتغلوا عنه اهل القصر بما جرا وكان لم يزال مكمن حتى راي الاعجام احاطوا بالنعمان من كل جانب ومكان وسحبوا حوله السيوف والقواضب فلما نظرهم الامير حجار على ذلك الحال فما اخفى عليه انهم يريدوا ينزلوا به النكال فقال في نفسه ما بقا يسلم النعمان بعد هذا الامر والشان ثم انه ابعد عنهم وخلع اثوابه ولبس ثياب مصارع الاعجام وبقا واقف الى ان طلعت الخدام ورموا جثت النعمان وعلقوها على قلة الايوان وصلبوا اصحابه حوله في يوم عظيم الشان ولما بان للامير حجار تلك الامور عاد طالب هاني بالويل والثبور وعظايم الامور وهو ينشد ويقول

الطير ينفر احيانا ويرتفع ... حتى تحمل به الاقدار والطمع
والعبد غافل والايام ترشقه ... باسهم صايبات ملها رجع
فاصبر على حد سيف النايبات ولا ... ان القضا والحين يدفع
وانظر الى قلتت النعمان كيف انه ... مختومة ما وقاها الخوف والفزع

اولا فارس مــــا قرت جفونهم عن الاسا ولا ناموا اولا هجعوا
قوم اذا عاهدت امسة عهودهم منقوضة واذا واملتهم قطـــع
كم يمين حلفوا بالنار واجتهدوا بالبنهم في قرار النار قد وقعوا
لابد ما نكنا فيهم بمــا فعلــوا يوم اللقا ونجازيهم بمـــا فعلوا
ونترك الطير يوم الحرب عاكفة على دمام وان جاشوا وان جمع

قال الراوي ثم ان حجار لم يزل سايرا ليلا ونهارا وخبب وتقريب وهو يصيح بالبكا والنحيب حتى وصل الى هاني ومن معهُ من الفرسان ونعا لهم الملك النعمان واخبرهم بكل ما جرا وكان فارتفع منهم البكا والعويل والحزن الطويل وما منهم الا من دق على صدره وبل رموى نحره وقال لعن الله كسرى واذل سبالهُ ومن الا فات لاوقاه فوالله لقد بالغ في التدبير وبلغ بالحيل ما يريد وحاف ايمان كاذبه كافره وسوف يعلمُ من تكون نوبته خاسرة وتصبح بلاده خراب داشره بعد ما كانت عامره وبعد ما وقع الكفر والعصيان وخان العهود والايمان لابد ما يقع في الخسران ثم انهُ التفت اليه الامير حجار وقال لهُ دعنا من التاسف على ما فات وجد بنا حتى ناخذ النسا والبنين والبنات ونرحل بهم في الفلوات قبل ما تلحقنا الخيل وتحيل بيننا وبين اهلنا لانني اعلم ان العساكر الينا سايره مثل البحار الزاخرة فعندها ركبت الرجال وعادت على الطريق التى اتت منها وجدّ في البراري والتلال الي ان وصلوا الى الاطلال وابصر الملك قيس بن مسعود الى هاني فراه

غايب عن الوجود وهو في صفة مفقود ونظر الى الخيل خائفة تتابع في الصحرا من شدة السير والسحره فما خفى عليه ذلك الشان وقال لقومه يا بني عمي قد قتل الملك النعمان وقد اتاها هاني هارب فزعان ولما وصل الامير هاني اعاد عليهم القصة التي جرت فنا سفوا على الملك النعمان والتفت الملك قيس الى هاني وقال له والله يا ابن اختي لقد حسبت هذا الحساب وخفت عليه من هذه الاسباب فلما سمعوا اخوة النعمان بذلك الشان خزقوا العمايم في الرقاب وشققوا الثياب وبكو بضجة وانتحاب وارادت المتجردة زوجة الملك النعمان ان تقيم الماتم والاحزان فما مكنها هاني من ذلك الشان وخاف عليهم من عساكر العجم وخرسان وقال ان لحقونا يسبوا عيالنا والنسوان فخلوا عنكم البكا والنحيب وعجلوا بالمسير عن قريب لاننا على خطر شديد وهول اكيد وما كان غير ساعة حتى شاع الخبر في الحيرة

وما امسا المسا الا والقوم سايرين في البراري والتلال وقدموا بين ايديهم المال والعيال وجدوا في الارتحال وسوق النوق والجمال هذا والملك قيس بن مسعود في اوايل الابطال وجدوا في المسير ليل ونهار حتى ابعدوا عن ارض العراق وامنوا من اللحاق وبعد ذلك ساروا سير الرفق لاجل الحريم والعيال والبنات والاطفال وصار هاني يورد بهم المناهل والغدران الى ان وصلوا الى بني عبس وعدنان والتقاهم الملك قيس كما

ذكرنا وسال هاني عن الخبر فحدثه بما قدمنه ثم ان قيس انزل اخوت النعمان في ارض بني عبس وسلطان واقاموا عنده مدة في اطمينان ولا زالوا الهكلو الاحزان مقدار اربعين نهار وبعد ذلك سال هاني للملك قيس عن عنتر بن شداد فاخذ قيس يخبره بما جرى على عنتر من الاحكام واخبره انه اسير في بلاد الشام فلامه هاني على هذه الفعال وارسل خلف الابطال ورجاله ويطمن قلب عبلة واهلها واوعدها بخلاص ابن عمها وبعد ذلك ترك له عيون وارصاد تحرس ارضه والبلاد وانفذ الملك قيس جواسيس الى نحو بلاد الشام وقال هذه مصيبة دهمتنا من ارض الشام ومصيبة دهمتنا من ارض العراق لان صهرنا الملك النعمان هالك وحاميتنا ماسور في الشد والوثاق هذا والمتجردة ملازمة البكا والاحزان هي وجميع النسوان

قال الراوي هذا ما كان من هولا واما ما كان من امر عساكر الاعجام فان اياس بن قبيصة وصل الى الحيرة بعد رواح هاني بثلاث ايام وسال عنه وعن بني شيبان الى اين ساروا في البراري والقيعان فقالوا لهم ساروا الى برية الحجاز وتلك الاراضي والمفاز وان اردت ان ترحل خلفهم فافعل ما تحب وتختار لانهم سايرين سير الرفق لاجل الحريم والعيال فقال اياس هذه شي لا افعله ولا اخاطر بعساكر الملك من غير اذنه ولا اسير خلف فارس قتل في يوم واحد ماية واربعة وعشرين

الف من الفرسان ولا اعمل شي الا بامر الملك كسرى انوشروان حتى لا يبقى علىّ عتب ولا ملام ثم انهُ في ساعة الحال احتوي على خزاين الملك النعمان والذي عجزت عنهُ بني شيبان وانفذ الى كسرى يعلمه بما تم وجرى ويقول لهُ ايها الملك اما هاني بن مسعود فانهُ اخذ حريم النعمان ودخل بهم الى برية الحجاز وقطعوا في البر والمفاز فان كنت تاذن لي ان ادخل خلفهم من اجل هاني بن مسعود فمدني بالعساكر والجنود

قال الراوي وبعد قليل من ايام اتى الى اياس الجواب يقول لهُ دعنا من هاني فقد اتانا شي اشغلنا عن تلك المعاني لان قيصر ملك الروم قد ارسل يطالبنا بالخراج والانعام الذي كان ينفذها لنا في كل عام ويامرني ان اهدم بيوت النيران وابنيها كنايس للرهبان ولا ترفع ازدهار ولا علم الا عليه اسم المسيح ابن مريم والا توجهت اليك باقوام تكون اولها عندك واخرها ما تجهز من ارض الشام لانهُ قد اتاني من البحر مراكب في عدد النجوم والكواكب لا يحصى لهم عدد ولا يفني لهم مدد وهم جرد مرد محلقين اللحا والشوارب لا يخشون من الموت والنوايب فلما سمعت هذه الرسالة امرت للرسول بالضرب والهوان ورديتهُ مقطوع الانف والاذان لاجل ما قد جري لنا في هذا العام وانهُ لا بد ما يرسل الينا غزات الافرنج ومعهم متنصرت الشام والصواب انك تجمع كل من تقدر عليهِ من العربان وتاتي بهم الى هذا

المكان حتي نعونك على عباد الصلبان قبل ما تدوس بحوافر
خيلها ارض المداين وخراسان لان طوايف العجم دنا وقت خروجها
الى هذا المكان فلما سمع اياس هذا المقال تعجب وارسل الى
صعاليك العرب وجمع خمس عشر الف عنان ووصل بهم الى كسرى
انو شروان فشكره على هذه الفعايل وما اقام الا قليل من الايام حتى
وصلت اليهِ الجواسيس من بلاد الشام واخبروه ان الحارث
الغساني قد برز في مايتين الف على التمام عرب وافرنج وعول على
المسير الى العراق وفي نية ان يفتح بهم ساير الافاق و يعيد دولت
الروم كما كانت في زمان الاسكندر ولا يترك على وجه الارض
الا من يحمل الصليب المكرم فلما سمع كسرا ذلك صعب عليهِ
وجهز اياس ابن قبيضه بالعرب الذي جمعهم اليهِ واردفه بماية
وعشرين الف من طوايف العجم والترك والديلم مع حاجب جبار
ومقدم لا يفزع من الموت ولا يخشى من حلول النقم يقال لهُ رستم
ابن بهلك وقال لهُ الملك كسرى اعلم ان دولتي تضعضعت
والاعدا فيا تطمعت فما اريد منك الا صدق النيه ولا تعود حتي
تخرب صوامع الملة النصرانية وتهدم جرن ما المعمودية وان
سمعت ان ملك الروم قد تحرك بنفسهِ انفذ اعلمني بذلك الشان
حتى امددك في اهل خراسان ولا تعود الا بعد نهب الاموال
واخراب البلدان لان الملك يريد هيبه وناموس والا عاد
صاحبه مقهور معكوس فقال رستم ياملك الزمان انا ما احتاج

الى وصية وحق النيران الحمية والانوار الشعشعانية ما اعود اليك من الشام وفيها من يذكر دين النصرانية وعلى انك قد رأيت فعالي في الميدان وعرفت سطوتي مع الفرسان ·

قال الراوي ثم انهُ سار بجيش جرار من الاعجام وقد طلب بلاد الشام وقدم اياس بن قبيصة بين يديه في طايفة العرب وماج بهم البر وانقلب وخفقت الرايات ولعبت الجنايب والصافنات وما زالوا حتى انهم ابعدوا عن الاوطان واوقعوا في في البر والنيعان وكانت عساكر الروم قد خرجت طمعاً في العجم لان سنان بن ابي حارثة لما دبر على عنتر ما دبر وظفر بهِ في الرصيف الاكبر وعاد بهِ وباصحابهِ حتى قاربوا دمشق وتلك الاعلام انفذ بين يديهِ بشير يخبر الحارث ملك الشام ففرح وزال عنهُ النكد وامر بزينة البلد وركبت الخيالة وهم بالدروع والزرد ودقوا الطبول والبوقات وبين ايديهم الجنايب المختلفات وكان لهم يوم احسن من الاعياد لاننا قد ذكرنا ما كان في قلوب اهل الشام من عنتر بن شداد لاسيما يوم لقا ملك الروم وهو عايد من بلاد العراق وقتل ملك البحر واسقاه مر المذاق بعد ما فتح الشام ونهب الاموال وذبح القسوس والراهبان وان الحارث التقاه وهو مشدود بين رفقاه ضربه بالسوط الذي في يده حتى الهب جسده وصار يذكره بافعاله ويفيقه على من قتل لهُ من رجاله وما زال يلج بالكلام حتى زعق فيه عنتر ويلك

يا ابن الفواجر يا جبان لو كنت ضربتني في الميدان
لنظرت بعينيك الذل والهوان ولكن
بذلك ربي امر واسري كان
بالقضا والقدر
كما قال
الشاعر

الى هنا انتهى الكتاب الثاني والسبعون من سيرة
عنتر بن شداد وسياتي تمام الحديث
عن هذه الواقعة
في الكتاب
الذي
يليه